التوزيع التوازني في الاقتصاد الاسلامي بين النظرية والتطبيق

تأليف

الأستاذ الدكتور/ فيصل صلاح الرشيدي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة المرقب بليبيا وبجامعة العريش

٢٠٢١ م

وإهداء

إلي الأخت الفاضلة/

عالية أحمد عبد الله

صديقة الكتاب وحب العلم، جعلها الله عونا للعلم

والعلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنار بكلامه قلوب أولى الألباب ليصبروا به مع عقولهم طريق الصواب يفصل لنا ظاهر معنى الأقوال والأعمال وباطنة من الأعتقادات والأخلاق.

الإنسان بما غرز فى طبيعته من قوى النظر والاستقراء والاستنتاج كلف منذ وجوده على هذه الأرض بفهم سر الوجود الذى يعيش فيه، وإدراك حقيقة ذاته المفكرة، فهو الكائن الأرضى الوحيد الذى شغلت باله هذه المسائل الضخمة.

* **فدراسة الفكر الاقتصادى** وتاريخه والحال على ما نرى هو من الضروريات الاقتصادية التى يجب أن يكون لها مكان جدير بها من برامج اقتصادية فى الدراسات الاقتصادية كما هو حالها فى البلاد الغربية.

* ولا تنحصر فائدة أسس الفكر الاقتصادى فى كونه لذة اقتصادية ولكن تتعدى هذه الدائرة فتبلغ حد الحاجة الاقتصادية.

* وأسس الفكر الاقتصادى ومناهج بحثه هو من أكثر المواضيع إثارة وأهمية نظراً لارتباطه بالنشاطات اليومية للإفراد أو المجتمعات، فلا يكاد تمر يوم لا يتخذ فيه الواحد منا قرارات اقتصادية مهمة أو يواجه تغيرات اقتصادية تؤثر فى حياته ومستقبله أو يقرأ فى الصحف عن أحداث اقتصادية تهم المنطقة التى يعيش فيها أو العالم بأسرة.

* ويرتبط أسس الفكر الاقتصادى ومناهجه بالجهود الفكرية لعلماء الاقتصاد بالدراسات التحليلية التى تناولت تحليل الظواهر الاقتصادية فهدف استنتاج القوانين الاقتصادية القادرة على توضيح المشاكل الإنسانية للمجتمعات البشرية العمرانية، ويزخر تاريخ البشرية بعدد من الفلاسفة الذين أثروا فى علم الاقتصاد قديماً وحديثاً من خلال نظرياتهم الاقتصادية.

* ومن خلال النصوص الاقتصاد المستنبطة من مصنفات فقهاء وعلماء وفلاسفة علم الاقتصاد نجد أنهم يستخدمون مناهج بحث متعددة مثل المنهج الاستقرائى، والمنهج الاستنباطى والمنهج الرياضى والاحصائى، والمنهج الجدلى، والمنهج الصوفى، وهذا ما سنتاوله فى غضون هذا الكتاب، ومما يلفت النظر فى هذا الكتاب نجد أن الأسس الاقتصادية الاولى هى التى تعبر عن أهم النظريات الاقتصادية فى الوقت الحديث.

* ومما تجدر الإشارة إليه تناولنا الأسس الفكر الاقتصادى عند المصريين القدماء، وحضارة الرافدين، والحضارة الهندية القديمة، والصينية بمعالمها الاقتصادية، ثم بعد ذلك تطرقنا إلى الحضارة اليونانية، والعصر الوسيط الاوروبى، وسوف نتحدث فى غضون هذا الكتاب أيضا أهم الأسس الاقتصادية عند المحدثين والمعاصرين أمثال توماس هوبز، وجون لوك، وآدم سميث، وهيجل ومونتسكيو وجان جاك روسو، وكارل ماركس، والاشتراكية الحديثة والمعاصرة، ورمارشال ، وكينيز، وميلتون فريدمان، وريكاردو.

*ويتجلى هنا علاقة علم الاقتصاد بالعلوم الأخرى، ومصادره الأصلية، وأهم مبادئه ومكوناته، وسوف نوضح النسق الاقتصادى لعلم الاقتصاد الأسلامى من خلال المذاهب الإسلامية الأربعة وأهم المناهج الاقتصادية المستخدمة فى الاقتصاد بوجه عام وعند الفقهاء بوجه خاص..

*وتقودنا الأفكار السالفة الذكر إلى تناول أهم النظريات الاقتصادية فى الحضارات القديمة وفى الاقتصاد الإسلامي مثل أهم الموارد الاقتصادية، والصنائع، والتقسيمات الأساسية للعمل.

واستحوذت الدراسات الخاصة بالموارد الاقتصادية فى البداية على اهتمام العلماء والباحثين والمتخصصين فى الاقتصاد وعلوم الجغرافية والجيولوجيا والعلوم الهندسية، وعلم الجيولوجيا له أهميته الاقتصادية نظراً لاحتواء الأرض على الموارد الطبيعية والدراسات الجغرافية وهذا ما نجده فى غضون هذا الكتاب عند الفارابى وابن سينا

والغزالى، وابن حزم، وابن رشد، وابن خلـــدون، وأهـــم الأســـس الاقتصـــادية عنـــدهم ومناهجهم.

وسوف نتناول أهمية العلوم الهندسية فى تقسيمات العمل فنجد على ســـبيل المثـــال بعض الصناعات تستخدم علم الهندسة مثل النجارة والبناء، والفلاحة، وفى هذا الكتاب نجد أن لعلم الطبيعة أثر كبير فى الموارد الطبيعية والاقتصادية.

وفى هذا الاطار يأتى هذا الكتاب ليكون سلسلة هذه الدراسات التـــى تركـــز علـــى أساسيات علم الاقتصاد ومناهجه. العلمية وسوف نشير إلى اقتصاديات الموارد الاقتصادية ولعل القارئ سيلاحظ عند تتبعه لفصول الكتاب أن هناك اهتماماً بدرجة أكثر بأسس علم الاقتصاد الاجتماعى والسياسى والجغرافى والأخلاقى، بالإضافة إلى إلقاء الضوء علـــى أهم النظريات الاقتصادية، والسبب في ذلك أن علم الاقتصاد فرع من العلوم الاجتماعية.

نماذج من المذهب الاقتصادي

الإسلامي والغربي

تمهيد

الحمد لله حمداً يوفي نعمه، ويكافئ مزيده، وصلي الله علي سيدنا محمد وجميع الأنبياء والمرسلين. وآلهم والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين.

فقد أظفرني الله بهذا الفصل الجليل الممتع الجامع لما يلزم معرفته والتخلق به من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب والحكم وسوف نجد ذلك في دراسة حياد علم الاقتصاد والسلوك الإنساني، وسوف تتناول علم الاقتصاد الاجتماعي والذي يهتم بدراسة اكتساب الفضائل حتى يتخلي بها المفكر الاقتصادي، لزيادة الموارد الاقتصادية والبعد عن رذيلة الغش، والخيانة، في العهود والمعاملات، ويجب علي المفكر الاقتصادي اقتلاع جذور الرذائل حتى يتخلي عنها فيكون مفكراً اقتصادياً كاملاً، وعضواً في الهيئة الاجتماعية.

والمحور الأساسي في «نماذج من المذهب الاقتصادي الغربي والإسلامي»[دراسة تحليلية مقارنة].وفي بداية هذا الفصل نلقي الضوء لتعريف المذهب الاقتصادي مادياً، ودينياً، وروحياً، وتجارياً، وحراً، مع تناول أهم أنماط الاقتصاد كمذهب في العصر الحديث، عند كارل ماركس ويمثل المادية الجدلية، ومذهب الاقتصاد الاجتماعي عند جون ستيوات مل، وآدم سميث وكتابه (أسباب ثروة الأمم عام ١٧٧٦م) ولعل خير منهج يمثل المذهب الاقتصادي الاجتماعي عند ريكاردوومل.

ولقد تناولنا في مقدمة الأوليات لمعرفة المفاهيم المذهبية الغربية أهم مناهج البحث مثل [**الاقتصاد التحليلي- الاقتصاد التطبيقي – الاقتصاد الوصفي**].

وسوف نتحدث عن نماذج مذهبية اقتصادية عن طريق تطبيق أهم مناهج البحث الاقتصادية السالفة الذكر، ويتجلي ذلك واضحاً عند مارشال، وروينز من خلال كتابيهما (**مبادئ الاقتصاد العام لمارشال في ١٨٩٠**) " **وكتاب طبيعة علم الاقتصاد معناه عام**

١٩٣٢ الروينز" وتحدثنا عن علاقة علم الاقتصاد بعلم الأخلاق والسلوك الإنساني ومراقبته، وأهميته في تقدم التنمية الاقتصادية.

وفي إطار هذا النسق المذهبي لعلم الاقتصاد سوف نتناول **وتحليل المذهب** الاقتصادي الإسلامي، ولا يمكن تفسيرها هذا الاتجاه إلا من خلال المصنفات الأصلية في المذاهب الأربعة (**الفقة المالكي – ابن رشد – العز الدين بن عبد السلام)** ونماذج من كتابيهما ومصنفاتهم الخاصة تعبر عن أهم النظريات الاقتصادية مثل واجبات العمل – أنواع الربا– الكفارات المالية ووسائل التوزيع التوازني (الزكاة – صدقة الفطر – الإرث– الأضحية).

وسوف يزداد الطابع المذهبي في الاقتصاد الإسلامي بتناولنا للمذهب الشافعي: عن طريق كتابه الأم، والأشباه والنظائر للسيوطي ونهاية المحتاج للرملي.

وتقودنا الأفكار السالفة الذكر التحدث عن المذهبي الحنبلي عن طريق أهم الكتب الرئيسية مثل أعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم الجوزية(الزكاة –القاضي).

وسوف نتناول ركائز الاقتصاد الإسلامي مثل **(العدالة – الأخلاق – موارد بيت المال– التسعير– ومكانة في الشريعة الإسلامية).**

ليس من السهل إعطاء تصوراً كاملاً لبعض النماذج الاقتصادية إلا بعد شرح مضمون وتعريف الاقتصاد كمذهب أي علم اقتصادي متخصص له سمات وأنماط اقتصادية محددة المعالم **والأهداف لذلك نقول أن:**

الاقتصاد كمذهب:–

ومعني الاقتصاد كمذهب يعبر: عن سمات جديدة وخصائص متميزة في العصر الحديث و فيما مضي تعرفنا علي الاقتصاد كعلم والاقتصاد كفكر والآن نتحدث عن الاقتصاد كمذهب بمعني أن الاقتصاد كمذهب يمثل الاتجاه الجديد للدراسات الاقتصادية. وبالرغم من الاقتصاد كمذهب يمثل اتجاهاً جديداً إلا أن معظم نظريات علماء الاقتصاد

في الحديث مستنبطة من الاقتصاد الإسلامي وبالأخص من نظريات الفقهاء والمفكرين القدماء، وسوف نجعل لذلك فصلاً كاملاً نبين فيه الاقتصاد في القديم والاقتصاد في الحديث دراسة مقارنة لكي يتبين لنا أن مضمون فلاسفة المشرق مثل: الفارابي وابن سينا والغزالي وكذلك فلاسفة المغرب العربي مثل ابن حزم وابن طفيل وابن رشد وابن خلدون كان لهم الأثر الفعال في علماء العصر الحديث وبالأخص في نظرياتهم الاقتصادية.

أولاً: تعريف الاقتصاد كمذهب: للمذهب عموماً معان عديدة تذكر منها

- أنة رأي فلسفي ديني.

- أو أنة مجموعة المبادئ التي تسترشد بها طائفة دينية أو غيرها من الجماعات بحيث تنظم هذه المبادئ سلوك أفراد الجماعة.

- أو أنة مجموعة من الآراء والنظريات العلمية أو الفلسفية التي يرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً يجعلها وحدة واحدة.

*** والمذهب يوصف بما حدده مثل:**

- والمذهب الحسي أو مذهب السعادة الحسية.

- ومذهب السعادة القبلية.

- والمذهب المادي.

- ومذهب المنفعة.

* وقد ذكر العلماء ما يقرب من سبعين وصفاً للمذهب، يحدد كل نوع منها نوع المذهب الذي يتحدثون عنه[1]

والذي يعنينا هنا هو المذهب الاقتصادي، أو المذاهب الاقتصادية بشكل خاص – في هذا الكتاب، لكي نستنبط أسس الفكر الاقتصادي ومنهجه.

([1]) التربية الاقتصادية الإسلامية دز علي عبد الحليم محمود – صـ ٢٣

– والمذاهب الاقتصادية كثيرة، ربما تتعدد بتعدد البلدان التي تسود فيها وتختلف بأختلاف الظروف في تلك البلاد.

ولا تتشابة المذاهب الاقتصادية وإنما بينهما اختلاف ليس قليلاً بل يصل أحياناً إلي حد التناقض – كما في مذهبي الاقتصاد **الحر والاقتصاد الموجه وأشهر هذه المذاهب الاقتصادية ثلاث:**

– مذهب الاقتصاد الحر

– مذهب الاقتصاد المختلط

– مذهب الاقتصاد الموجة.

– وهناك مذاهب اقتصادية أقل شهرة نذكر منها:

– مذهب حماية التجارة

– ومذهب التجاريين

– ومذهب التجاريين الحديث[1]

لذلك يقول د. شوقي الفنجري عن الاقتصاد كمذهب: «ومنذ أوائل القرن العشرين مع تطور الأحداث وبروز الأهمية الكبري للمشاكل الاقتصادية المعاصرة التي كيفت وشكلت حياة الناس وشغلت الجانب الأكبر من تفكيرهم ومشاعرهم»

وفي ضوء ما تقدم شرحنا تعريف علم الاقتصاد كمذهب ووجدنا أنة يشمل تعريفات كثيرة، لذلك وجب علينا التحدث عن النظم الاقتصادية،

ثانياً النظم الاقتصادية في العصر الحديث:

تغيرت طبيعة الدراسات الاقتصادية وأصبحت ذات طابع مذهبي إلي جانب طابعها العلمي فلم تقف عند حد استنباط القوانين التي تحكم الظواهر الاقتصادية بل تجاوزتها إلي وضع أهداف للحياة الاقتصادية ورسم الخطط المؤدية إلي تحقيق هذه الأهداف وهو ما

(1) المرجع السابق – صـ٢٥.

يعبر عنه بالمذهبية أو «الأيديولوجية الاقتصادية»[1]، من النص السالف الذكر نستخلص أن النظم الاقتصادية تعبر عن القوانين الاقتصادية، وتحقيق الأهداف العامة من أجل التنمية الاقتصادية.وهذا ما وجدناه عند مارشال وكينز وريكاردو.

وهناك بعض المصطلحات الحديثة ظهرت من خلال الاقتصاد كمذهب فمن أهمها:

«الاقتصاد الإجتماعي اصطلاح حديث يقصد به معاونة الفقراء والمحتاجين كما يشمل ما نسميه اليوم" بالضمان والتكافل الاجتماعي بما اتخذه من أنظمة وإجراءات لحماية الفقير والمريض والعاجز والأخذ بأيديهم ومن أمثلة ذلك:

١- ما فرضه لكل مولود من فقه وعلي قدر عددهم.

٢- ما فرضه للمولود حتى فطامه.

٣- تخفيض الضرائب وإزالة ما ليس له طابع شرعي – إقامة المستشفيات»[2].

ولذلك تؤكد الدراسات الاقتصادية علي التخصيص فيقول ابن حزم: «من شغل نفسه بأدني العلوم وترك أعلاها وهو قادر علية كان كزراع الذرة في الأرض التي يجود فيها المبر وكغارس الشعراء حيث يزكر النخل والزيتون»[3]، ومن أهم المذاهب الاقتصادية الحديثة وهي:

«- ومذهب المادية التاريخية

- ومذهب المادية الجدلية

- ومذهب المنفعة»[4].

---

(1) المذهب الاقتصادي في الإسلام د. محمد شوقي الفنجري – صـ٤٩.

(2) عقد المضاربة دراسة في الاقتصاد الإسلامي د.إبراهيم فاضل الدبو – دار عمان – الطبعة الأولي – ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.صـ٤١.

(3) الأخلاق والسير في مداواة النفوس – ابن حزم – صـ١٩.

(4) التربية الاقتصادية الإسلامية د. علي عبد الحليم محمود – دار التوزيع والنشر الأسلامية د.ت ط ، نشر ، صـ ٢٤، ٢٥.

«ويعد مفهوم القانون العلمي Scientific Lower من بين المفاهيم الأساسية التي يتضمنها أي نسق علمي Scientific System»[1].

وتأسيساً علي تقدم يتضح لنا أن المذهب الاقتصادي يمثل القانون ولابد أن يتميز بالنظام والتناسق العلمي بين الموارد الاقتصادية ، **ومن أهم المذاهب الاقتصادية المعاصرة وهي ما يلي:**

- مذهب المادية الجدلية:

ويمثل هذا المذهب ماركس،ومن النظريات الاقتصادية عنده أن مفهوم فائض القيمة ظهر عن طريقة دراسة المادية الجدلية: و« يقع مفهوم، فائض القمية من نظرية التنمية الاقتصادية الماركسية موقع المركز من الدائرة. ويمكن أن يقترب هذا المفهوم علي المستوي الاجتماعي من " صافي الربح" طبقاً لكيزفي أو الربح الصافي لآدم سميث وريكاردو. ويحدد هذا المفهوم جملة ما يتعلق بالتشغيل الاقتصادي لرأس المال أي الأرباح والربح. وعند ماركس يقابل" فائض القيمة" مفهوم القيمة التي يضفيها علي أي منتوج، فائض العمل الذي تحققه الطبقة العاملة ويميز شكل الاستغلال الذي يمارسه الرأسماليين. ويشكل فائض القيمة وهو يمثل مصدر ربح الرأسمالي كلة، جزءاً كبيراً يعاد استثماره من خلال الدورة الاقتصادية الأمر الذي ينطوي علي عملية التراكم الرأسمالي»[2].ويأتي بعد ذلك المذهب الاجتماعي.

- مذهب الاقتصاد الاجتماعي:

ويمثل هذا النظام جون ستيوارت مل و « يمكن للمرء أن يذكر جون ستيوارت ميل الذي لم يكن ثورياً بل مصلحاً، لقد فرق بين قوانين الانتاج التي تنتمي إلي النظام

(1) مشكلات الفلسفة د. ماهر عبد القادر محمد علي – دار النهضة العربية –بيروت – ٩٨٥ صـ٩١.
(2) التنمية الاقتصادية – ولت ويتمان روستو – صـ٤٩.

الطبيعي، ومن ثم دائمة لا تتبدل، وبين قوانين التوزيع وقوانين التبادل التي تنتمي إلي النظام الاجتماعي ويمكن تعديلها سياسياً»[1].

ومن قراءة النصوص السابقة نضع أيدينا علي الخاصية للمذهب الاقتصادي وهي ما يلي:

- الطابع المذهبي للدراسات الاقتصادية في العصر الحديث:

أصبح لتعريف علم الاقتصاد تعريفاً خاصاً يتلاءم مع الثورة الصناعية والتكنولوجيا الحديثة، وظهرت المصنفات الاقتصادية التي تهتم بالمشاكل الاقتصادية ، لذلك نجد أن **الاقتصاد المذهبي** هو: «مركز المفكرون والعلماء علي علم الاقتصاد في نهاية القرن الثامن عشر، أي في فترة **الثورة الصناعية** ونشر أول كتاب منظم عن علم الاقتصاد عام ١٧٧٦ تحت عنوان (**بحث في طبيعة ثروة الأمم)** وعرف هذا العالم علم الاقتصاد بأنة ذلك العلم الذي يبحث في قوانين الجماعة وكيفية الحصول علي الثروة»[2]. وهذا ما يسمي بعلم الاقتصاد الاجتماعي والذي يبحث في خصائص البناء الاجتماعي والحفاظ علي الترابط الاجتماعي من أجل التنمية الاقتصادية.وسوف نجد ذلك عند ابن خلدون

- **والاقتصاد كمذهب** في الدراسات الحديثة هو علم الثروة يقول: د.محمد سليمان هدي: «الاقتصاد هو علم الثروة ويركز هذا التعريف علي أن الاقتصاد يتعامل مع ظاهرة الثروة والقوانين التي تحكمها، وقد قدم مفهوم الثروة الاقتصادية آدم سميث(١٧٢٣-١٧٩٠) في مؤلفاته"بحث في الطبيعة وأسباب ثروة الأمم"»[3]. وسوف نتناول ذلك بالتفصيل.في غضون هذا الفصل ولا ينبغي أن تفوتنا الإشارة إلي **المذهب الاقتصادي عند آدم سميث وريكاردو دارسة مقارنة:**

---

(1) المرجع السابق – صـ٤٨.

(2) علم الاقتصاد ونظرية د. طارق الحاج – دار صفاء للنشر – عمان – الأردن – بدون طبعة – صـ١٣.

(3) مناهج البحث الاقتصادي – د. محمد سليمان هيد – صـ١٥.

ويمكن أن نستخلص من كتاب آدم سميث: « البحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم» عام ١٧٧٦، بعض النظريات الاقتصادية وهي ما يلي:

١- تهدف نظرية آدم سميث، بصورة خاصة، إلي تحليل الطريق التي يمكن بها الانتقال بسرعة من اقتصاد زراعي متخلف إلي اقتصاد صناعي متقدم يتلائم مع المذهب الاقتصادي الجديد والثورة الصناعية.

٢- الحصول علي أكفأ تخصيص للموارد الإنتاجية التي هي أساس الزراعة والصناعة.

٣- اتساع السوق التجاري والزراعي والصناعي من أجل زيادة الإنتاج والازدهار الاقتصادي.

٤- تحقيق توزيع الناتج توزيعاً جيداً عن طريق عدالة التوزيع، والمساواة بين الناس وهذا ما يسمي بالاقتصاد الاجتماعي.

٥- تقسيم العمل اللازم بين العمل لجعل الإنتاج أرخص.

ولعل خير منهج يوضح اتجاهات الطابع المذهبي للدراسات الاقتصادية في العصر الحديث عند ريكاردو:

وعلي هذا الأساس: «فقد أتخذ آدم سميث مواقف إنتقائية بذاتها، وكان يتعين انتظار مجئ ريكاردو والذي ألف بين تحليلات سميث ومالتس لكي يشكل منها نظرية التنمية الاقتصادية الكلاسيكية التي تهدف بصورة أساسية إلي تفسير عملية نمو الاقتصاد التقليدي كلها ابتداء من الرأسماليين المزعومين حتى تنتهي. طبقاً لريكاردو»[١].

ومما لا شك فيه: « فقد فتح ريكاردو طريقاً نظرياً آخر سار فيه ماركس ومفكرون آخرون أكثر راديكالية. وطبقاً لما ينادي وسيلة تحمي مراكز الرأسماليين ولكن تعرض الطبقة العاملة لأزمة بطالة من العسير التغلب عليها»[٢].

---

(١)التنمية الاقتصادية –ولت ويتمان روستو – صـ٤٦.

(٢) المرجع السابق – صـ٤٨

ونلاحظ أن تحليلات كل من ريكاردو وماركس تفضي إلي نتائج مختلفة ليس فقط في المجال الاقتصادي، بل وعلي المستويين السياسي والاجتماعي.

وفيما تقدم يتضح لنا أن هناك علم الاقتصاد السياسي وعلم الاقتصاد الاجتماعي عند كلاً من آدم سميث ومارشال وريكاردو وكارل ماركس.

التوازن الاقتصادي في مذهب آدم سميث:

وقد تطور التحليلي الاقتصادي في الحديث: وأصبح علم الاقتصاد ويمثل مذاهب اقتصادية معينة فمثلاً **نجد آدم سميث يمثل المدرسة الكلاسيكية**، وكان لهذه المدرسة الدور الفعال في بريطانيا، **ومن أهم نظرياتها الاقتصادية فكرة التوازن الاقتصادي**: «ولقد تقدم الكلاسيك علي الطبيعيين في عرض فكرة الحرية الاقتصادية التي تعتمد علي فكرة التوازن الاقتصادي التلقائي في أنهم وضحوا في مناقشتهم كيف أن تصرفات الفرد الاقتصادية لغرض تحقيق مصلحته الذاتية تؤدي إلي تحقيق مصلحة الجماعة في نفس الوقت ، وكانت لهذه الأفكار التي نوقشت وحللت من الناحية الاقتصادية أثرها الأكبر في الربط بين الحرية الاقتصادية ونظام المشروع الفردي أو النظام الرأسمالي»[1].

ومذهب آدم سميث الاقتصادي ساهم في فروع الفلسفة وبالأخص كتابة ثروة الأمم و«لقد كان كتاب آدم سميث في الميول الأخلاقية والذي نشر في ١٧٥٩ من الأعمال التي ساهمت بالقليل في فروع الفلسفة»[2]، وهناك نظريات اقتصادية لها أنواع مختلفة.

مناهج البحث في علم الاقتصاد السياسي في العصر الحديث:

وقبل أن نتحدث عن النظريات الاقتصادية في المذهب الحديث نجد أن الاقتصاد بمعناه الحديث يمكن أن ينقسم إلي **ثلاثة أنواع لكل منها أهمية وهي ما يلي:**

النوع الأول[الاقتصاد التحليلي]:

---

(1) تاريخ الفكر الاقتصادي د.عبد الرحمن يسري أحمد حـ٢ صـ ١٨٢ ، ١٨٣

(2) المرجع السابق – صـ١٨٦

« أو أصول الاقتصاد أو النظرية الاقتصادية ومنه يهدف بهدف الاقتصادي إلي اكتشاف النظريات العامة التي تحكم الظواهر الاقتصادية، وبمعني آخر فهو عبارة مجموعة المبادئ والمفاهيم والتعاريف التي تشكل خلفية العلم النظرية»[1].

النوع الثاني [الاقتصاد التطبيقي]:

«يستخدم الاقتصاد التطبيقي لتحليل وتفسير أسباب وأهمية الحوادث المسجلة بواسطة الاقتصاد الوصفي، كما يحاول اختيار النظرية الاقتصادية لاكتشاف ماذا كانت نظريات معينة تظهر بأنها مدعمة إحصائياً بالنسبة للعالم الواقعي»[2].

النوع الثالث [الاقتصاد الوصفي]:

«وفيه يجمع الاقتصاد حقائق مختلفة ذات طبيعة متباينة عن مشكلة بذاتها يريد دراستها وبمعني آخر فهو يتناول المشاكل والظواهر الاقتصادية من ناحية توصيف مظاهرها وتأجيل أسبابها دون محاول اقتراح حلول معالجتها»[3].

وفي ضوء ما تقدم تناولنا تحليل كتاب آدم سميث وهو طبيعة وأسباب ثروة الأمم وكذلك مضمون التوازن الاقتصادي عند آدم سميث وريكاردو، والآن نتحدث عن أهم نماذج من نظريات المذهب الاقتصادي عند آدم سميث والتي تشمل ما يلي:

١- **فكرة تقسيم العمل** وهي عبارة عن: «قوة العمل المصاحب لعملية التقدم الاقتصادي والذي يأتي معه بالتحسن الأعظم في القوي الإنتاجية للعمل، وبالزيادة في المهارة والقدرة علي الابتكار، وفرق سميث بين الاقتصاد المنزلي الذي يتم فيه الإنتاج من جانب كل وحدة لغرض المبادلة بإنتاج الوحدات الأخرى، ورأي سميث أن الاقتصاد المنزلي أو اقتصاد الكفاف لا يمكن بطبيعته أن يتمتع بتقسيم العمل وبالمنافع الكبرى

(١) مقدمة في علم الاقتصاد د.محمود يونس وآخرين – صـ١٣.

(٢) مناهج البحث الاقتصادي د. محمد سلميان هدي – صـ٢٣.

(٣) مقدمة في علم الاقتصاد د. محمود يونس وآخرون – صـ١٣.

الناجمة عن التقسيم المتزايد للعمل أو الزيادة في التخصص، ومن هذه الاعتبارات اعتقد سميث أن تقسيم يتحدد بدرجة اتساع السوق»[1].

«ولقد عرف الاقتصادي الانجليزي آدم سميث في كتابه ثروة الأمم العمل المنتج بأنة عمل يكون نتيجة إنتاج أي سلعة جديدة أو إضافة جديدة إلي السلع القائمة واشترط سميث لكي يكون العمل منتجاً أن يكون له آثار طويلة بحيث تبقي الإضافة التي يضيفها فترة طويلة من الزمن بعد انتهاء العمل ولا تغني بمجرد انتهائها»[2].

لقد أنار لنا الطريق الاقتصادي الحديث آدم سميث من خلال نظرياته السابقة، مثل تقسيم العمل، والتقدم الاقتصادي في كتابة ثروة الأمم، والتوازن الاقتصادي.

أهم إسهامات آدم سميث في علم الاقتصاد:

مما سلف ذكره عن اسهامات آدم سميث في علم الاقتصاد نستنتج أهم النظريات عنده في الفكر الاقتصادي وهي ما يلي:

١- وضع آدم سميث الاسكتلندي أول نظرية حديثة للتنمية الاقتصادية في كتابه" **البحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم عام١٧٧٦**".

٢- تهدف نظرية آدم. بصورة خاصة، إلي تحليل الطريقة التي يمكن بها الانتقال بسرعة من اقتصاد زراعي متخلف إلي اقتصاد صناعي متقدم.

٣- يتعين علي الدول أن توجد أطاراً سياسياً مستوحي من نظرية"دع الأمور تجري في أعنتها" من خلال انقصاص تدخل المالية العامة إلي الحد الأدني بهدف الحصول علي أكسف تخصيص للموارد الإنتاجية، وبالإضافة إلي ذلك فمن الضروري وجود تراكمات رأسمالية سابقة، وأن تكون السوق قد اتسعت فعلاً.

---

(١) تاريخ الفكر الاقتصادي د. عبد الرحمن يسري صـ١٨٧.

(٢) المبادئ الاقتصادية د.محمد خليل برعي – دار زهراء الشرق – بدون طبعة ١٩٩٦ م. صـ٤١ ، ٤٢.

٤- الهدف من الفكر الاقتصادي عند آدم سميث هو تحقيق توزيع الناتج توزيعاً جيداً، ويدفع من ناحية أخري إلي تطوير تقسيم العمل اللازم لجعل الإنتاج أرخص.

ونظراً لإسهامات عالم الاقتصاد، من السهل أن يصبح مصلحاً اجتماعياً اقتصادياً مثل:

جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨) م

قام بتأليف كتاب " **العقد الاجتماعي**" أما رأيه في السياسة (فينحصر في أن حالة، الطبيعية للإنسان أن يعيش في وسط عائلة بتواضع حر، وأن الجمعية المدنية أصبح من الضروري وجودها نظراً لما طرأ علي الأخلاق من الفساد[١].

ويأتي في السياق ذاته بعد النظريات الاقتصادية عند آدم سميث ومارشال.

المذهب الاقتصادي عند "مارشال":

نلاحظ أن مارشال العالم الانجليزي جاء بعد آدم سميث ، وأهتم مارشال بالجانب الاقتصادي الخاص عند الفرد وأيضاً بالجانب العملي: «وبعد ذلك جاء العالم الانجليزي الفرد مارشال الذي نشر كتاب "مبادئ الاقتصاد العام ١٨٩٠" ، وركز في تعريفة لعلم علي دراسه حياة الفرد الخاصة دراسة حياته العملية»[٢].

ويعرف هذا المذهب علم الاقتصاد بأنة **علم الرفاهية المادية** «الاقتصاد هو علم الرفاهية المادية، ويركز هذا التعريف علي كيفية حصول الفرد علي أكبر دخل ممكن وكيفية تصرفه في هذا الدخل بطريقة رشيدة للحصول علي أكبر أشباع ممكن، وقد قدم هذا المفهوم الفريد مارشال حيث ذكر أن علم الاقتصاد يدرس الثروة من جهة ويدرس الجانب الأهم وهو الإنسان. وتبع مارشال في هذا التعريف كان الذي عرف علم

---

(١) حوار حول التنمية الاقتصادية – ولت ويتمان روستو – ترجمة من الفرنسية وقدم له- د صليب بطرس – الهيئة العامة للكتاب – ١٩٨٩م – صـ٤٨.

(١) تاريخ الفلسفة من أقدم العصور إلي آلاف – حنا أسف فهمي – صـ١٦١

(٢) مناهج البحث الاقتصادي د. محمد سليمان هدي – مرجع سابق صـ١٠، ١١.

الاقتصاد " بأنة العلم الذي يبحث في تفسير الأسباب العامة التي تعتمد عليها الرفاهية المادية»[1] وواضح مما تقدم أن مارشال يؤكد علي المبادئ الاقتصادية الهامة من أجل الازدهار والتقدم الاقتصادي، وهذا ما وجدناه عند ابن خلدون في نظريته

أسباب الثورة الصناعية في انجلترا:

من خلال الفقرات السالفة الذكر لمارشال المفكر الاقتصادي الانجليزي وبالأخص في تأليف كتابه "**مبادئ الاقتصاد العام**". وكان هذا الكتاب حافزاً لقيام الثورة الصناعية في انجلترا، والسبب في ذلك أنة لم يجد المرء حقاً عملية نمو اقتصادي سريعة ومع ذلك **فيمكن للمرء في الوقت الراهن الكشف عن خمسة عوامل تيسر هذه الظاهرة بطريقة مباشرة:**

الأول: الاهتمام بتقسيم الاقتصاد وتصنيفه إلي أنواع عدة أهمها: الاقتصاد الجزئي والاقتصاد الكلي، والاقتصاد الإيجابي(وصفي) واقتصاد معياري.

الثاني: الاهتمام بالمجالات الاقتصادية مثل: **المجال الصناعي، والمجال التجاري، والزراعي.**

الثالث: التأكيد علي دراسة المجالات الفرعية مثل: الاقتصاد السلوكي[2] – الثقافي – التطوري – النمو – التنمية – التاريخ الدولي، الأنظمة الاقتصادية النقدي والمالي. وعلم اقتصاد الربح – والصحة، والعمال ، والإداري.

الرابع: الاهتمام بالمنظمة الصناعية– القانون الزراعي – الموارد الطبيعية ودراسة البيئة (الاقتصاد البيئي) الحضري، وعلم الاقتصاد الريفي.

ثم بعد ذلك نجد علماء متخصصين في علم الاقتصاد يهتمون بالثورة الصناعية وهم:

---

(1) مناهج البحث الاقتصادي د.محمد سليمان هدي – مرجع سابق صـ ١٠ ، ١١

(2) نشر اليونيل روينز مقام عام ١٩٣٢ عن اهتمام علم الاقتصاد بالسلوك الإنساني.

«استخدام نايت، وبارنز، وفلوجيل عبارة «الثورة الصناعية الجديدة» فيبدوا أنة لـم ينشر استعماله ألا بعد ١٨٣٧. وقد أكد هؤلاء الكتاب أن الثورة الصناعية في عام ١٧٥٠ أو عام ١٧٧٠ وفي أي تاريخ آخر لم تفاجئ عالماً أكداً غير منتبه لها أما الأستاذ آشـلي فقد شخص هذه الثورة بأنها: "تطور سريع لا يمكن صده" وهذا التشخيص من القوة بحيث يروق للذهنية النقادة، ولقد أوليت عناية فائقة لبضـع مخترعـات قليلـة فـي صـناعة المنسوجات»[١]، والآن نتناول الأسس الاقتصادية عند روسو ومارشال.

أهم الأسس[٢] الاقتصادية عند جان روسو (١٧١٢-١٧٧٨):

كانت حياته ملأئ بجلائل الأعمال، وهو يعد من أعظم مشاهير عصـره وممهـدي الثورة الفرنساوية: وله مؤلفات كثيرة أشهرها كتاب " العقد الاجتمـاعي" فـي الحقـوق السياسية وكتاب "أميل في التربية"[٣].

عناصر الإنتاج عند مارشال:

لقد كان مارشال مفكراً اقتصادياً تجلت هذه الخاصية في نظرياته الاقتصادية وهي ما يلي: فالجدير بالملاحظة جمع مارشال بين المدرسة الجدية ونفقة الإنتاج:

اهتم مارشال بتحديد الأسعار بين البائع والمستهلك والذي يحدد ذلك هـو: منفعـة السلعة والفضل في ذلك يرجع إلي مارشال و«كان للأقتصادي الانجليزي الفريد مارشـال الفضل في الجمع بين ما توصلت إلية المدرسة الجدية أو بين نظرية نفقة الإنتاج والخروج منهما بنظرية جديدة تفسر لنا الطريقة التي تحدد بها أسعار السلع المختلفة في السوق»[٤].

---

(١) وسائل التنمية الاقتصادية – تورمان – صـ٣٠٣.

(٢) الأسس الاقتصادية تشمل (الموارد الاقتصادية – العوامل التي تؤثر في الإنتاج- ظروف البيئة وأثرها في الإنتاج – الظروف الطبيعية وأثرها في الإنتاج- خصائص المجتمع والإنتاج – الإنتاج الزراعي والمـوارد الزراعية – والتصنيف علي أساس التوزيع الجغرافي.

(٣) تاريخ الفلسفة من أقدم العصور إلي الآن – حنا أسعد فهمي صـ١٦٠

(٤) مبادئ الاقتصاد د. محمد خليل برعي – مرجع سابق – صـ١٤٨.

من النص السابق لنظرية نفقه الإنتاج عنده تبين لنا أنة يعمل علي تنمية إصلاح الإنسان وتنمية إصلاح المال والنهي عن إضاعته وتحديد السلعة بالحق والمال والحلال، تمنع الفساد، والغش، والنجش والبحث عن الأحسن والأمثل، ويظهر كل ذلك من خلال المستهلك والمنتج «وقد بين مارشال أن سعر أي سلعة من السلع إنما يتحدد بناء علي التفاعل بين قوتين أساسيتين الأولي هو طلب المستهلكين ويحدده منفعة السلعة وعلي وجه التحديد المنفعة الحدية لها والثانية هي عرض المنتجين ويحدده نفقة إنتاج[١] السلعة وعلي وجه التحديد النفقة الحدية لها»[٢].ثم أعقبنا ذلك بذكر أهم المصطلحات الاقتصادية.

أهم المصطلحات الاقتصادية عند مارشال:

مما سبق يتبين لنا أن الفريد مارشال: « قد ساهم مساهمة كبيرة جداً في تقدم الفكر الاقتصادي المدرسي الذي جمعه بصورة تحليلية نظامية في مؤلفه الشهير مبادئ علم الاقتصاد العام (١٨٩٠) الذي بقي لعدد كبير من السنين المرجع الرئيسي لهذا العلم، ولا يزال من أهم المؤلفات في موضوعه، وقد طبع عدداً كبيراً من المرات ومن أهم موضوعاته " الكلفة، والقيمة" و" التوزيع" وقد ابتدع مفهوم " المنفعة الهامشية" ومهد الطريق لظهور المدرسة" العقيدة" الكلاسيكية الجديدة في الاقتصاد»[٣].

من النص السالف الذكر نجد أن مارشال يستخدم كثير من المصطلحات الاقتصادية مثل **القيمة** وهي التي تعبر عن منفعة البضاعة وأهمية التبادل التجاري وإن «جميع البضائع تتصف علي العموم إلي هذا الحد أو ذاك بالخصائص المميزة التالية: النفع،

---

(١) الإنتاج: اهتم مارشال بدراسة العوامل التي تؤثر في الإنتاج مثل نوع المورد وظروف البيئة، والظروف الطبيعية وأثرها في الإنتاج مثل التكوين الجيولوجي والبيئة والعامل المناخي والإنتاج، والاعتبارات الاقتصادية التي تسود المجتمع والإنتاج ورأس المال والمواصلات

(٢) المرجع السابق – نفس الصفحة.

(٣) ماذا بعد اخفاق الرأسمالية والشيوعية. نحو إيديولوجية جديدة للتوازن الاقتصادي والاجتماعي إسلامية وعالمية د. حيدر غيبة –شركة المطبوعات – الطبعة الأولي ١٩٩٣ صـ٤٤.

القدرة علي أن تكون موضع طلب وعرض الندرة العمل فأي من هذه الخصائص تعين قيمة البضاعة؟

وقد يبدو من النظرة الأولي أن نفع البضاعة هو سبب قيمة البضاعة ذلك أنة بقدر ما يكون الشئ نافعا ضرورياً بقدر ما يجب أن تزداد قيمته»[١].

وجاء في هذا السياق ذاته استخدامه للقيمة وأهميتها في عمل المنتجين حيث يقول نتكيتن: «أن قيمة البضاعة مقولة اجتماعية غير منظورة ولكنها تعرب عن وجودها كلما جرت مبادلة بضاعة ببضاعة، كلما جرت مقارنة معادلة بضاعة بأخرى ولهذا قال لينيين"أن القيمة هي العلاقة بين شخصين- علاقة مغلقة بغلاف مادي"»[٢].

ويعود مارشال ويؤكد رأية في **مصطلح التوزيع ليشمل توزيع الثروات** وتقسيم العمل الذي يشمل مظاهر تقسيم العمل وتقسيم العمل الحرفي والمهني وتقسيم العمل الصناعي، والتوزيع عند مارشال يحتوي علي التعاون الاجتماعي. وإننا« تؤمن أن التطبيق العملي للأخلاق في مجتمعنا التعدد هذا يعتمد علي المعتقدات»[٣].

وقد ذكر د.ثابت محمد ناصر أن الفريد مارشال من أهم علماء المدرسة الحديثة ومن أهم نظرياته الاقتصادية هي: «نظرية المنفعة -قياس القيمة – قياس المنفعة – المضاربة والتأمين – نظرية تحرير الأسعار – المدى القصير – المدى الطويل – الإنتاجية الحدية»[٤].

وفيما مضي من النظرية الاقتصادية عند مارشال نستخلص ما يلي:

(١) أسس الاقتصاد السياسي – نيكتين – صـ٣٠.

(٢) المرجع السابق – صـ٣١.

(٣) التنمية والقيم – ديفيد بيكمات وآخرون – صـ١٧.

(٤) العلاقة بين الاقتصاد السياسي وتطور الفكر الاقتصادي د. ثابت محمد ناصر – دار المناهج للنشر – عمان الأردن – الطبعة الأولي – ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م صـ١٠٦.

١- لقد وضع الفريد مارشال النموذج المثالي للعصر الفيكتوري النموذج النيوكلاسيكي للتنمية والذي يعتمد علي الاقتصاد الاجتماعي والسياسي*.

٢- يؤكد مارشال علي أن التنمية الاقتصادية تعتمد علي كيف وكم السلع الرأسمالية التي تتوقف كميتها بدورها علي حجم رؤوس المال والعمل المتاحة.

٣- يتناول المذهب الاقتصادي عند مارشال علي ربط التنمية بدرجة عالية بالعلاقة بين رأس المال والعمل بحيث لا يكون الارتباط بينهما إلا ايجابياً.

٤- يهتم مارشال بالتوازن الاقتصادي وتشغيل كل عوامل الإنتاج بطريقة فعالة، ولعل الإنتاجية الخاصة ، برأس المال يمكن قياسها بواسطة كمية الطيبات المنتجة بفضل الاستثمارات الجديدة، والاستثمار الجديد قابل للاستمرار، والعمل يختص بالأجور، وعوائد متنوعة، وما يعادل كمية البضائع المنتجة وذلك بفضل عدد معين من العمال.

بعد أن تناولنا المناهج الاقتصادية عند مارشال نتحدث عن علم الاقتصاد الاجتماعي والسياسي فنجد أنة: «أدي التطور القوي المنتجة واستمرار التقسيم الاجتماعي للعمل ونمو المبادلات إلي ازدياد التعاون في الثروات، ففي جهة ظهر الأغنياء الذين يحصرون في أيديهم ماشية العمل وأدوات العمل والنقود، وفي الجهة الأخرى، ظهر الفقراء الذين كان يحل بهم الخراب أكثر فأكثر ويضطرون إلي طلب القروض من الأغنياء، وهكذا ولد الربا، وظهر الدائن والمدين»(١).

وفي ضوء ما تقدم يتبين لنا علم الاقتصاد الاجتماعي عند الوضعيين والذي يشمل والحاجات والموارد المحددة، وأن علم الاقتصاد مرتبط بالسياسة والأخلاق والفلسفة،

(*) وهذا ما عرف بعلم الاقتصاد السياسي: «يدرس الاقتصاد السياسي أساس تطور المجتمع، وهذا الأساس هو إنتاج الخيرات المادية، أسلوب الإنتاج، ولكن الاقتصاد السياسي لا يدرس الإنتاج ألا من وجهة نظر العلاقات بين الناس في سياق الإنتاج والاقتصاد السياسي يعني بالعلاقات الاجتماعية بين الناس في الإنتاج، ويشمل أشكال ملكية وسائل الإنتاج الرأسمالي، ولا يمكن أن ينعزل عن البناء الفوقي، لأن البناء الفوقي ينمو من البناء التحتي».[أسس الاقتصادي السياسي- نيكتين – دار التقدم موسكو ١٩٨٤ صـ١١ ،١٢]

(١) أسس الاقتصاد السياسي – نيكيتين – دار التقدم – موسكو – ١٩٨٤ صـ١٨.

والتقسيم الاجتماعي للفلسفة الاقتصادية يحتوي علي دراسة تفسير التخلف الاقتصادي من أجل معالجة المشكلات الاقتصادية، فنلاحظ أن التخلف يكون بسبب العوامل الجغرافية ونقص في الموارد الطبيعية، وتنمية خطوات الإصلاح الاقتصادي.

علم الاقتصاد السياسي عند مونتسكيو (١٦٨٩ – ١٧٥٥)م:

ونجد أن مونتسكيو متمماً لعلم الاقتصاد السياسي عند مارشال:«فكان تأثيره عظيماً في الاقتصاد السياسي واشتهر علي الخصوص بمؤلفه "روح الشرائع" مؤسساً علي مبدأ أن " القوانين" هي العلاقات الضرورية المشتقة من الشرائع، مؤسساً علي مبدأ أن القوانين هي العلاقات الضرورية المشتقة من طبيعة الأشياء، وقد أوضح فيه ان الاجتماع طبيعي في الإنسان، وأن القوانين الاجتماعية ليست اتفاقات حكمية وإنما هي مؤسسة علي العلاقات الضرورية للأشياء، وهو بذلك يخالف مذهب هو يرثم تكلم عن جميع أشكال الحكومات[١] المختلفة! وقال إنها لا تخرج عن أربعة: الحكومة الاستبدادية والقائمة علي الخوف والحكومة الملكية ومبدؤها الشرف والحكومة الجمهورية ومبدؤها الفضيلة، والحكومة والمختلطة الشورية ومؤسسة علي تقسيم السلطات وهي أفضل الحكومات لأنها تمثيلية ومن رأية إلغاء العقوبات التعذيبية التي كانت شائعة في عصره وإلغاء الرقيق والتساهل الديني وإيجاد محلفين في المحاكم»[٢].

وتأسيساً علي ما تقدم من نظريات اقتصادية عند مارشال يأتي في السياق ذاته روينز وهو من أعلام الفكر الاقتصادي الحديث.

---

(١) أشكال الحكومات تمثل الثورة الاشتراكية وهي التي تقود الجماهير الكاديحين من قبل الطبعة العاملة التي يشكل الحزب الماركسي اللينيني فواتها وتحقيق الثورة البروليتارية وتحالف الطبقة العاملة مع السواد الأعظم من الفلاحيين، وإلغاء الملكية الرأسمالية وإقامة الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج الأساسية وتحويل الزراعة تمويلاً اشتراكياً بالتدريج [الاقتصاد السياسي للإشتراكية – كوروف–صـ٧]

(٢) تاريخ الفلسفة من أقدم العصور إلي الآن – حنا أسعد فهمي – مكتبة النافذه – دار طبية للطباعة والنشر – القاهرة – الطبعة الأولي – ٢٠١٤م.

المذهب الاقتصادي عند روينز:

يربط روينز علم الاقتصاد بعلم الأخلاق، لأن المبادئ الاقتصادية عنده مرتبطة بالسلوك الإنساني، وقد تحدث عن الأعمال الفنية أو الحروف المنزلية التي لها علاقة وثيقة بعلم الاقتصاد، وكل مذهبه ظهر من خلال كتابه: «أما الكتاب روينز فقد نشر كتاب "طبيعة علم الاقتصاد ومعناه عام ١٩٣٢ وركز علي السلوك الإنساني في كيفية اختيار الوسائل البديلة للوصول إلي الهدف، أي أنة أدخل الأعمال الفنية كالموسيقي والطبخ والمحاماة إلي علم الاقتصاد»[١].

من التعريف السابق للمذهب الاقتصادي عند روبنز نستخلص ما يلي:

١- تحقيق النمو الاقتصادي للإنسان عن طريق الأعمال الفنية والحرفية.

٢- تحقيق سعادة الإنسان من خلال تنظيم سلوكه في كافة مجالات الحياة الاجتماعية[٢] بدون استثناء في المنزل والأسرة، وفي التعامل مع الناس في العمل.

٣- لابد من توزيع الناتج القومي حسب العمل، وتخفيف حدة التعاون في توزيع الثروة، ويجب الاهتمام بأنواع الموارد الطبيعية مثل الموارد المعدنية.

نظرية القيمة التبادلية والنقود عند روبنز:

أن جميع البضائع هي نتيجة للعمل البشري والبضائع تصبح قابلة للمقارنة بعضها ببعض، وهذا النظرية ساعدت نظريات روبنز علي التقدم الاقتصادي.

وبالإضافة إلي كل ما تقدم اهتم روبنز بنظرية القيمة التبادلية للبضاعة (قيمة التبادل) «وعند دراسة **القيمة التبادلية ، يجابهنا سؤالان:** ١- لماذا تقارن بعضها ببعض بضائع مختلفة الصفات؟ ٢- لماذا بضائع مختلفة بعضها ببعض، بنسبة معينة بمقدار

---

(١) علم الاقتصاد ونظرياته – د.طارق الحاج – مرجع سابق –صـ١٤.

(٢) العلاقات الاجتماعية: وتعبر عن علاقة الفرد ببيئته الاجتماعية، وأثر البيئة الثقافية الاجتماعية والتي تشمل العادات والتقاليد المدعية والعادات الفكرية التي تنعكس عليها النظم القيمية والمذاهب الدينية السائدة الغوار الديموجرافية (جغرافية السكان) والمنافع الشتى للقيم[وسائل التنمية الاقتصادية – نورمان صـ٤٢]

معين؟ إذا كانت بضائع مختلفة، لا تتشابه أبداً ، تخضع للمقارنة أثناء التبادل، فهذا يعني أن فيها شيئاً مشتركاً، وقد لاحظ الفيلسوف الإغريقي أرسطو في حينه " أن التبادل لا يمكن أن يقوم بدون مساواة والمساواة بدون القابلية للقياس»[1].

من النص السابق يتضح لنا القيمة التبادلية هي الاستعمالية لأنها تعبر عن العلاقة بين المستهلك والسلعة، وهناك أحكام للقيمة التبادلية وهي: « أن مقدرة الناس علي التسامح وتقريب الخلافات بينهم والتمييز بين الاعتبارات المناسبة وغير المناسبة للعمل الذي بين أيديهم وفي تكوين الآراء وتنفيذها بروح القبول والتراضي لها أهيمه كبرى من الناحية الاقتصادية، ذلك لأنة في التحليل النهائي تصبح الموارد الاقتصادية كالعمل والأرض والسلع الرأسمالية معاً وحدة بواسطة الناس، أما إلي أي حد يمكن أن تعمل هذه الموارد من أجل الرفاهية البشرية، فأن ذلك يعتمد كثيراً علي الطريقة التي يعمل بها الناس معاً»[2]

ويؤكد روينز علي علاقة علم الأخلاق وعلم الاقتصاد، وقد تناولنا ذلك بالتفصيل في علاقة علم الاقتصاد بالعلوم الأخرى، لأن الأساس الأول للحياة الأخلاقية إنما هو "الإرادة الخيرة" في العمل من أجل زيادة الإنتاج.وعلم الأخلاق مرتبط بالسلوك الإنساني.

والسلوك[3] الإنساني عند روينز يتوقف علي صوت الضمير لأنة يخاطب " اضبط نفسك، هذب نفسك، احترم الآخرين ، ساعدهم فإن هاتيك الأوامر تعمل علي التنمية الاقتصادية وبالأخص علم الاقتصاد الاجتماعي.

---

(1) أسس الاقتصاد السياسي – نيكيتين – صـ٣٠.

(2) وسائل التنمية الاقتصادية – الكتاب الأول هواردس: إليس – ترجمة محمود فتحي عمر، مكتبة النهضة المصرية –القاهرة – صـ١٦٧.

(3) السلوك الإنساني: «فمن مجموعة العوامل الأول التي تتعلق بسلوك الأفراد مدي اقبالهم علي العمل الجاد وبذلهم للجهد وتحملهم المسئولية ، وعنايتهم بالآلات والمنشأت وصيانتها، وإذ عرفنا مجموعة القيم والمواقف والنظم الاجتماعية السائدة في المجتمع أمكننا أن تحكم بدرجة علي تحقيق الأهداف[في المشاكل الاقتصادية المعاصرة د.محمد عبد العزيز صـ٤٢]

ولكي يحقق المرء سعادته الخاصة في علم الاقتصاد عند روينز، يجب علية أن يسلك بحيث يتجنب آلام تأنيب الضمير، وأن يحصل علي سرور الرضا الأخلاقي تلك قاعدة سامية في علم الاقتصاد، ولكنها لا تحقق التوافق بين الناس إلا إذا كانت ضمائرهم في إنسجام، ومتمسكين بالفضائل الأخلاقية مثل فضيلة الأمانة، والوفاء، الصدق، العهد.

ونحن وقد ألقينا الضوء فيما سبق عن المذهب الاقتصادي عند روبنز، ونظرية القيمة التبادلية التي تعتمد علي السلوك الأخلاقي، ونضيف هنا العوامل المحدد للداخل الحقيقي عند روبنز، والتنمية الاقتصادية من خلال تعريفة لعلم الاقتصاد.

وعن طريق كتابب روبنز، يمكن تعريف علم الاقتصاد بأنة: « ذلك العلم الذي يقوم بدراسة أفضل السبل للحصول علي الدخل من أجل تحقيق حاجات الفرد والجماعة والدولة كما أنة يبحث عن تنمية الموارد واستغلالها وكيفية توزيعها بأفضل السبل وأقل النفقات»[١].

من التعريف السابق نجد أن هناك تعريفاً آخر لعلم الاقتصاد وهو علم الندرة: «ويركز هذا المفهوم علي أن علم الاقتصاد يدرس السلوك الإنساني فيما يتعلق بلأهداف والوسائل والاستخدامات البديلة لهما وقد قدم مفهوم الندرة اللورد روينز عام ١٩٣٢، وبناء علي هذا المفهوم فإن علم الاقتصاد هو: العلم الذي يدرس السلوك الإنساني كعلاقة بين الغايات والوسائل النادرة والاستخدامات البديلة لهما»[٢].

فيما مضي ذكره من تعريف علم الاقتصاد عند روبنز يتبين لنا ما يلي:-

١- يتهم روبنز بعناصر الإنتاج، والأرض، والعمل ، ورأس المال، والتنظيم.

٢- يؤكد روبنز علي سلوك المستهلك للفرد، توازن المستهلك، الذي يشمل التضخم، وأسباب التضخم، ووظائف التضخم.

٣- من أهم أهداف علم الاقتصاد عنده، التعرف علي المشكلة الاقتصادية وحلها.

---

(١) علم الاقتصاد ونظرياته – د.طارق الحاج – صـ١٤.

(٢) مناهج البحث الاقتصادي – د.محمد سليمان هدي – صـ١١.

٤- يتناول التعريف السابق التكامل الاقتصادي والإنماء الاقتصادي.

المذهب الاقتصادي عند كينز:

ومما يمكن استنتاجه من دراسات وتعريفات روينز الاقتصادية تشجيع علماء آخرين ونتيجة لما أحرزه البحث الاقتصادي عند روينز، من تقدم وانتشار وإن تحقيق هذا لا يتم إلا عن طريق استخدام النسق الاقتصادي عند كينز، وظهرت نظرية كينز بسبب أزمة عام ١٩٢٩م، ويمكن ان تؤكد بدرجة كبيرة أن أثر هذا الاقتصادي الانجليزي كان عميقاً في المعسكر الرأسمالي، وألف كينز كتاب: «النظرية العام» في عام ١٩٣٦، مرتبطاً بالأزمة العالمية **وتستند نظرية كينز إلي ثلاثة محاور رئيسية وهي ما يلي:**

«أ- أن الادخار الإجمالي لبلد ما يتوقف علي حجم الدخل الإجمالي لهذا البلد بدرجة أكبر من توقفه علي سعر الفائدة السائد في السوق.

ب- أن سعر الفائدة مع هذا يجب ألا يقل عن حد أدني حتى ولو كان يتعين أن تتبعه زيادة سيولة النظام.

جـ- أن الاستثمارات تزيد عن ما يهبط معدل سعر الفائدة، ولكن أظهر الواقع العملي أنة لو تحقق هبوط سعر الفائدة عن مستوي الحد الأدني، فإن أي انخفاض جديد لن يكون له أثر علي جملة الاستثمارات ومن ثم فأن سعر الفائدة لا يؤدي أي دور في أيجاد التوازن»[١].

وليس من إعطاء تصوراً كاملاً أو شكلاً واضحاً لشرح نظرية السلطة المعتدلة إلا عن طريق الأفكار الاقتصادية عند "جالبريت".

« لقد توصل جالبريت إلي أن يؤكد بدرجة كبيرة من الدقة بعض السمات الخاصة بالاقتصاديات الرأسمالية، فقد أشار في المحل الأول ألي أن السلع التي يغل انتاجها

(١) التنمية الاقتصادية – ولت ويتمان روستو – صـ٥٥.

مردودا هي التي تعرض بكميات كبيرة بينما تلك السلع التي لا تتيح تحقيق ربح فهي نادرة الوجود ويمكن ألا تعرض»[1].

ومن الجلي هنا أن نوضح " بيروخ" ونظرياته الاقتصادية في الإنتاج الزراعي وهي:

«١- زيادة هائلة للطلب علي المنسوجات الحديدية.

٢- زيادة تدريجية للطلب علي السلع الاستهلاكية والمنسوجات بصفة خاصة.

٣- انطلاق أول ثورة ديموجرافية» [2]. أي أثر التصنيع في التوزيع المهني للسكان

بعد أن تناولنا أثر روبنز الاقتصادي في كينز، فليس من السهل إعطاء تصوراً كاملاً أو شكلاً واضحاً عن تنمية الموارد الاقتصادية ألا عن طريق.

أهمية الحياد العقلي في دراسة علم الاقتصاد و مراقبة السلوك الإنساني:

فيما مضي يتبين لنا أن مذهب الاقتصاد عند روبنز يفيد حياد علم الاقتصاد أي التمسك بالموضوعية الاقتصادية عن طريق التحليل، ومعرفة الحقائق ، وظهر ذلك من خلال المذهب الاقتصادي ودوره: «ولكنه يكتفي بدور الباحث المحلل الذي يقوم بمراقبة السلوك الإنساني والتعرف علي طبيعته وتقرير الحقائق التي تحكمه دون التدخل في هذا السلوك الإنساني بالنصح والإرشاد أو إصدار أحكام معينة علي هذا السلوك فعلم الاقتصاد يقوم بدراسة ما هو كائن فعلاً ويقوم بدراسة ما يجب أن يكون»[3].

إذن علم الاقتصاد يهتم بدراسة السلوك الإنساني الذي هو جزء من علم الأخلاق، وهذا ما يسمي بالسلوك الاقتصادي أي أن هذا السلوك يختار الأفضل دائماً: «فعلم الاقتصاد يمكن تعريفة علي أنة العلم الذي يقوم بدراسة السلوك الإنساني الخاص بتوزيع

---

(١)المرجع السابق – صـ٥٩.

(٢) المرجع السابق –صـ١٨.

(٣) مبادئ الاقتصاد د. محمد خليل برعي – دار زهراء الشرق – بدوت طبعة لسنة ١٩٩٦م صـ٢٩.

موارده المحددة ذات الاستخدامات البديلة علي حاجاته المتنوعة والمتجددة والمتزايدة لتحقيق أكبر إشباع ممكن لهذه الحاجات»[1].

أهمية السلوك الإنساني في تقدم التنمية الاقتصادية:

ولا يفوتنا بأن ننبه ونشدد علي دور الأخلاق في تنمية ورقي السلوك الإنساني ،لأن الأخلاق تساعد علي التنمية الاقتصادية والاجتماعية، في المجتمع والأخلاق هي: «شكل من أشكال الوعي الإنساني يقوم علي ضبط وتنظيم سلوك الإنسان في كافة مجالات الحياة الاجتماعية بدون استثناء في المنزل مع الأسرة وفي التعامل مع الناس في العمل وفي السياسة في العلم وفي الأمكنة العامة»[2].

ونود أن نوضح عن طريق النص السابق أن العلاقة وثيقة بين علم الاقتصاد وعلم الأخلاق نظراً لأنها تتحكم في سلوك الإنسان وتجعله يتميز بالاعتدال في معاملته مع الأسرة، وفي الحياة السياسية، وهذا ما تم عقده في مدرسته.

وطريق السلوك الفردي في علم الاقتصاد يشمل ما يلي:

١- الدعوة إلي الزهد من أجل الازدهار والرفاهية

٢- القناعة بالقليل والبعد عن الطمع وتمني ما في أيدي الناس.

٣- الصبر عند الحرمان وعدم الجزع، تساعد في توجيه الجهود المبذولة في علم الاقتصاد.

٤- الخوف من الله ومحاسبة النفس علي ما قدمت من عمل.

٥- التواضع: فلا ينظر الإنسان النعمة ولا يدفعه ذلك إلي التعالي علي غيره، وقد ناقش الأمراء ورجال الدولة والأغنياء الذين ارتقوا علي أجنحة البذخ والإسراف فاتخذوا

(1) المرجع السابق – صـ٣٢.

(2) المعجم الفلسفي د. مصطفي حسيه – صـ٤٠.

الحجاب والقصور وهذا مخالف سنة المصطفي ﷺ في التواضع حيث كان يجلس علي الأرض.

ومن ملامح ذلك الترابط الوثيق في الإسلام بين الاقتصاد والقيم الأخلاقية: «التكليف بأن يمتع صاحب المال عن استعمال ما له علي نحو يلحق الضرر بمال الغير أو يلحق الضرر بمصلحة الجماعة بقول علية الصلاة والسلام: " لا ضرر ولا ضرار في الإسلام"، وكذلك تحريم أن يلجأ المسلم في تنمية ماله إلي الربا وقد تدرج تحريمه في القرآن من التوجيه إلي النهي القاطع»[1].

والمال يستخدم في طرد الفقر فيقول ابن جزم: «فإنما طلب المال طلابه ليطردوا به الفقر عن أنفسهم»[2].

العلاقة بين الحياد الاقتصادي وعلم الأخلاق:

وبالإضافة إلي كل ما تقدم يجب الاهتمام بدارسة حياد علم الاقتصاد ومراقبة السلوك الإنساني، نظراً للعلاقة الوثيقة بينهما، ومن شواهد هذا الارتباط الوثيق: « النهي عن التقتير وما يقترن به من اكتناز الذهب والفضة أو غيرها من وسائل النقد لأن ذلك يحول دون نشاط التداول النقدي و هو ضروري لانتعاش الحياة الاقتصادية وكل مجتمع، فحبس المال تعطيل لوظيفته في توسيع ميادين الإنتاج وتهيئة وسائل العمل المعاملين لقوله تعالي: ﴿ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ سورة التوبة –آية رقم ٣٤»[3].

ومما هو خليق بالملاحظة عندما نتحدث عن الحياد الاقتصادي وعلاقته بالسلوك الأخلاقي لابد أن نتناول المسئولية الأخلاقية «لقد عرف علماء الأخلاق الإنسان بأنة " حيوان أخلاقي" أو كائن أخلاقي وذلك لأنة الكائن الوحيد من بين كل الكائنات الذي لا

(1) المدخل إلي النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي – د.أحمد النجار – صـ٤١.

(2) الأخلاق والسير في مداواة ا لنفوس –ابن جزم – صـ١٠ ، ١١.

(3) المرجع السابق – صـ١٨١.

يستطيع أن يعيش في هذه الحياة بدون قيم تحكم سلوكه علي المستويين الفردي والاجتماعي، بل وتحكم سلوكه إزاء الكائنات جميعاً، وهذا يعني أن الإنسان بهذا الوصف لدية – بالفطرة – ضمير يلزمه بالسلوك الأخلاقي– كما سبقت الإشارة إلي ذلك»[1].

ولذلك يتضح مما سبق أن هناك بعض القيم الأخلاقية المرتبطة بعلم الاقتصاد وهي:

- (١) قيمة العمل: «وعمارة الأرض لا تتحقق ألا بالعمل الدؤوب، وبذل الجهد، والسعي في الأرض بحثاً عن خيراتها، واستخراجاً لمعادنها، وتمهيداً لطرقها، واستزراع كل شبر صالح للزراعة فيها»[2].
- (٢) قيمة الأمانة: «والأمانة لها صور عديدة تشمل كل مجالات الحياة وعلي رأس قائمة الأمانات تأتي الأمانة الكبرى التي اختارها الإنسان لنفسه، والتي تعني مسئوليته عن الوفاء بالتزامات التكليف الآلهي»[3] وإلي هذا الترتيب يتم زيادة التنمية الاقتصادية والتجارية في المجتمع.

وهكذا تزداد السمة الأخلاقية لعلم الاقتصاد بعد تعريفه اصطلاحياً فنقول:

من خلال دراستنا للمذاهب الاقتصادية الغربية وجدنا أن هناك تعريفاً اصطلاحياً لعلم الاقتصاد كمذهب، وقد قمنا بتعريف علم الاقتصاد لُغوياً فيما مضي في بداية الفصل الأول.

أما تعريف علم الاقتصاد اصطلاحياً فيشمل ما يلي:

التعريف الأول:

وهو (لآدم سميث): فقد عرفه بأنة " علم الثروة" أو هو العلم الذي يختص بدراسة وسائل اعتناء الأمم.

---

(١) الإنسان والقيم في التطور الإسلامي د.محمود حمدي رقزوق – صـ٥٣.

(٢) المرجع السابق– صـ ١٨١.

(٣) المرجع السابق – صـ١٩٥.

التعريف الثاني:

وهو (لمارشال): فقد ذهب إلي أن الاقتصاد هو الذي يتعلق بدارسة تصرفان الإنسان المالية في حياته اليومية، وعلي الأخص بكيفية حيازة الثروة وكيفية إنفاقها.

التعريف الثالث:

«وإلية ذهب (روينز) من وجهة أن علم الاقتصاد هو ذلك العلم الذي يبحث في سلوك الفرد تجاه حاجاته المتعددة ووسائله المحددة ذات الاستعمالات المتنوعة»[١]

ويقول د. مصطفي كامل السعيد في كتابه مبادئ علم الاقتصاد« هو علم اجتماعي موضوعه الإنساني ذو الإرادة يهدف إلي دراسة العلاقة بين الحاجات المتعددة عن طريق استخدام الكف للموارد المتاحة مع علي إنمائها بأقصى طاقة ممكنه»[٢]، وهناك النظريات الإسلامية والمذاهب الاقتصادية في الفكر الإسلامي.

أهم المذاهب الاقتصادية في الإسلام:

تحدثنا فيما مضي عن الفكر الاقتصادي "كمذهب" في الاقتصاد الغربي، والذي يشمل آراء وأفكار آدم سميث- مارشال- روبنز، وريكاردو وجان جاك روسو.

- وبعض النماذج الاقتصادية عندهم مثل نظرية القيمة – وتقسيم العمل وعلاقة علم الاقتصاد بالسلوك الإنساني، وبعد عرض الفترة الزمنية للمذهب الاقتصادي الغربي في القرن الثامن عشر،وجدنا أن معظم النظريات الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الغربي موجودة منذ الفترة في المذاهب الإسلامية القديمة أي المرتبطة بالأئمة الأربعة، مثل فقه الإمام مالك- فقه الإمام – فقه الإمام الشافعي – فقه الإمام أحمد بن حنبل – وفقه الإمام أبي حنيفة النعمان، ويتضح عمق نظرياتهم الاقتصادية من خلال الموسوعات الفقهية عندهم ومن أهم كتب الفقه القديمة التي تعرضت للمسائل الاقتصادية في كتبهم:

---

(١) مفهوم الاقتصاد في الإسلام د.محمود الخالدي – صـ٢٥ ، ٢٦.

(٢) مبادئ علم الاقتصاد د. مصطفي كامل السعيد صـ١٦٥.

أولاً: في الفقه المالكي:

«بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأبن رشد الحفيد المتوفي ٥٩٥هـ ،وهو من أجل المصنفات في الفقه الإسلامي لعنايته بأصل المسائل عناية فائقة مع الإيجاز والأجمال.

فعنده أن الفقيه ليس هو الذي يكثر من حفظ المسائل بل هو الذي يردها إلي أصولها ثم يخرج عليه مسائل جديدة»[١]، بعد أن تناولنا المذاهب الاقتصادية الإسلامية السابقة.

القيم المالية بين التعبد والتعويض عند ابن رشد:

«والجفات التي لها حدود مشروعة: أربع جنايات علي الأبدان ، والنفوس، والأعضاء وهي المسمي قتلاً، وجرحاً وجنايات علي الفروج، وهو المسمي زنا وسفاحاً، وجنايات علي الأموال، وهذه ما كان منها مأخوذاً بحرب سمي حرابة إذا كان بغير تأويل، إن كان يتأويل سمي بغياً، مأخوذاً علي وجه المغافصة من حرز يسمي سرقة، وما كان منها بعلو مرتبة، وقوة سلطان سمي غضباً، وجنايات علي الأعراض وهو المسمي قذفاً»[٢].

ويتناول أولاً ابن رشد الحدود التي في الدماء وهي ما يلي: حيث يقول:« إن الواجب في إتلاف النفوس والجوارح، هو إما قصاص، وإما مال[٣]، وهو الذي يسمي الدية»[٤]

والقيم التعويضية عند ابن رشد تشمل القتل حيث يقول: «فلنبدأ أولاً: بالنظر في الموجب، والنظر في الموجب يرجع إلي النظر في صفه القتل، والقاتل التي يجب بمجموعها للمقتول القصاص، فإنة ليس أي قاتل اتفق يقتص منه ولا بأي قتل اتفق، ولا

---

(١) المذهب الاقتصادي في الإسلام د.محمد شوقي الفنجري – صـ٦٧.

(٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ابن رشد – حـ٢ –صـ٥٨٦.

(٣) **مال:** «المال كما يقول صاحب محتاج الصحاح معروف، ويقال:رجل مال، أي كثير المال ولا عجب في القول بأن معني المال معروف، فإن من يقال له مثلاً:ليس أن تعتدي علي مال غيرك وحين قال الرسول ﷺ: "كل المسلم علي المسلم حرام: دمه وماله وعرضه"»[الأموال نظرية العقد في الفقه الإسلامي د. محمد يوسف موسي ط (١) ١٩٥٢م صـ١٦١].

(٤) المصدر السابق –نفس الصفحة.

من أي مقتول اتفق، بل من قاتل محدود، ويقتل محدود، ومقتول محدود، إذ كان المطلوب في هذا الباب إنما هو العدل»[1].

وبالإضافة إلي كل ما تقدم من مذهب ابن رشد في القيم المالية بين التعبد والتعويض في معني القتل والحكمة، والقصاص، **نتحدث عن المذاهب الأخرى وهي ما يلي:**

- **الجامع لأحكام** القرآن الكريم للإمام عبد الله القرطبي المتوفي عام ٦٧١هـ ويقع في عشرين جزءاً

- **الشرح الكبير** للإمام أحمد الدرديري المتوفي عام ١٢٠١هـ ويقع في أربعة أجزاء.

ثانياً: المذهب الشافعي:

« يذكر د. شوقي الفنجري أهم الكتب في الفقه الشافعي التي اهتمت بالنظريات الاقتصادية وهي:

(١) الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠/٢٠٤هـ / ويقع في سبعة أجزاء)

(٢) الأشباه والنظائر للإمام السيوطي المتوفي ٩١١هـ.

(٣) نهاية المحتاج إلي شرح المنهاج للإمام شمس الدين الرملي المتوفي عام١٠٠٤هـ»[2]

ثالثاً[*]: في الفقه (المذهب الحنبلي):

« ومن الكتب التي ذكرها د.شوقي الفنجرى وهي ما يلي:

١- الفتي للإمام محمد بين قدامة المتوفى عام ٦٢٠ هـ ويقع في عشرة أجزاء.

---

(١) المصدر السابق – نفس الصفحة.

(٢) المرجع السابق – نفس الصفحة.

(*) ونجد في الفقه الحنبلي: نظام المواريث في الإسلام – الصدقات – الأوقاف – مراقبة السلوك والمحظورات في النظام الاقتصادي الإسلامي: تحريم الربا- تحريم الاحتكار ، تحريم الاتجار في القروض – تحريم بيع الغر مثل بيع السمك في الماء- تحريم الاتجار في المحرمات – تحريم بيع العينة.

٢- الفتاوى الكبرى للإمام تقي الدين ابن تيمية المتوفى عام ٧٣٨هـ ويقع في سبعة وثلاثين جزءاً.

٣- أعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام شمس الدين بن القين الجوزية.

٤- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية مجلد واحد» [١].

ويتناول المذهب الحنبلي أهم الركائز الأساسية في حماية الاقتصاد الإسلامي وهو(القاضي)، ومن الواجب علينا أن نذكر أهم النماذج في الفكر الاقتصادي الحنبلي.

نماذج من الفكر الاقتصادي الحنبلي:

ومن أهم المسائل الاقتصادية التي تحدث عنها ابن القيم الجوزية في كتابه الطرق الحكمية في السياسة الشرعية. نجد أنة تناول أجهزة حماية الاقتصاد الإسلامي ومن أهمها: " القضاء".

حيث يقول: عن صفة القضاء بأنة فهم ويستشهد علي ذلك: «وقال رجل لاياس بن معاوية علمني القضاء: فقال: إن القضاء لا يعلم، أنما القضاء فهم ولكن قل: علمني العلم، وهذا هو سر المسألة فإن الله سبحانه وتعالي قال: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۝ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ سورة الأنبياء:٧٧ ،فخص سليمان بفهم القضية وعممهما بالعلم وكذلك كتب عمر إلي قاضية أبي موسي في كتابه المشهور " الفهم الفهم فيما أولي إليك"»[٢].

والقاضي هو الذي يحكم بالعدل ويقضي بالحق وإعطاء كل ذي حق حقه لذلك يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه « ويل لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه، ألا من أمر بالعدل، وقضي بالحق، ولم يقضي علي هوي، ولا علي قرابة، ولا علي رغب ولا رهب، وجعل كتاب الله مرآه بين عينيه»[٣]

---

(١) المرجع السابق – نفس الصفحة.

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية – ابن قيم الجوزية – صـ٤٠.

(٣) أعلام الموقعين عن رب العالمين – ابن قيم الجوزية صـ٣٠

ويجب أن يتحلي القاضي بفضيلة الصبر علي الحق فيقــول: «التحريض علي تنفيذ الحق، والصبر علية، وجعل الرضا بتنفيذه في موضع الغضب والصبر في موضع القلق والضجر، والتحلي به واحتساب ثوابه في موضع التأذي، فإن هذا دواء ذلك الداء الذي هو من لوازم الطبيعة البشرية»[١].

ونستخلص من النصوص السابقة أخلاقيات العمل في القضاء وهي ما يلي:

١- العمل علي وفق معيار العدل **٢- العمل بالأحكام الشرعية.**

٣- الحرص علي المساواة بين الخصوم

٤- الامتناع عن قبول الرشوة والهدية

٥- حرص القاضي علي متابعة الشهود **٦-المساواة في الأحكام.**

كل هذه الأخلاقيات السالفة الذكر تعمل علــي الضــبط الاجتمــاعي وزيــادة المــوارد الاقتصادية.

رابعاً: في الفقه المقارن:

من الكتب المشهورة في الفقه المقارن وهي:

«(١) المحلي للإمام أبي محمد بن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى عام ٤٥٦ ويقع في إحدي عشر جزءاً طبع القاهرة.

(٢) المبسوط للإمام السرخس. (٣) نيل الأوطار للإمام الشوكاني»[٢].

ونلاحظ أن هذه الكتب السالفة في المذاهب الأربعة لها:

طابع في المذهب الاقتصادي:

«والمذهب الاقتصادي هو الذي يضع أهداف الحياة الاقتصادية ويرســم الوســائل المؤدية إلي تحقيق هذه الأهداف، وذو طابع عملي يدرس ما يجب أن يكون، فله علاقــة

---

(١) المصدر السابق -صـــ٤٤٢

(٢) المذهب الاقتصادي في الإسلام -د.محمد شوقي الفنجري - صـــ٦٧.

وثيقة بالأخلاق والسياسة أو اتجاهات الدولة الاقتصادية أو مفهوم المجتمع لفكرة العدالة ومن ثم فهو مجال الخلاف بين الشعوب، والدول بحسب اختلاف الظروف الاقتصادية لكل مجتمع واختلاف في الأفكار والمفاهيم التي يرتبط بها وتصوره للعدالة وطريقة تحقيقها»[1]

وعن طريق دراسة المذهب الاقتصادي عند الأئمة الأربعة نجد تعريف علم الاقتصاد وهو: «أن دراسة الاقتصاد تشمل فيما تشمله موضوعات مثل الغني والفقر والدخل والأجور والإنفاق والبنوك والضرائب وميزانية الحكومة وسعر العملة والأسواق الخارجية والدين العام»[2]،ولا يفوتنا هنا أن نتناول **النظم المالية في الفكر الاقتصادي الإسلامي وهي ما يلي:**

موارد بيت المال المشروعة:

ومن الجدير بالذكر أن كتب الفقه المقارن المشهورة مثل المحلي لابن حزم الأندلسي والمبسوط للإمام السرخسي، ونيل الأوطار للشوكاني تتحدث عن الضرائب، وموارد بيت المال:

– قال تعالي: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[3]

– ويقول العزيز الحكيم: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

---

(1) المرجع السابق– صـــ٥٠.

(2) مقدمة في علم الاقتصاد د. محمود يونس وآخرين – المكتبة الحديث – الإسكندرية – بدون طبعة ونشر صـــ١١.

(3) سورة الأنعام آية رقم ١٤٢

وعن ضرائب الجزية يقول الله تعالي: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٢]

والضرائب تحتوي علي الصدقات والزكاة لقولة تعالي: : ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٣]

ونستنبط من الآيات القرآنية السالفة الذكر أن الضرائب تشمل كفالة الخزانة الإسلامية بمختلف مواردها أملاك الدولة والأموال العامة مثل الأوقاف العامة، والمناجم التابعة للدولة والفئ والغنائم والخراج، وكل الأنواع الضرائب حق للمحتاجين، والضرائب تعالج مشكلة الفقر، وعندما نقوم بتحصيل الضرائب واقعاً عملياً في الحياة لم يعد هناك فقير، والضرائب في الاقتصاد الإسلامي تحرم الأسباب التي تؤدي إلي الطبقية والإستغلال وتقسيم الناس إلي أغنياء وفقراء، وتحريم الإحتكار.

والآيات القرآنية السابقة تفسر موارد بيت المال وتشمل كل أرباح الشرع جبايته والحصول علية من غنيمة، وفئ، وخراج [٤] وجزية، وزكاة وعشور وغير ذلك من موارد ثانوية أخري مثل اللقطة.

أهم موضوعات الفقه الاقتصادي:

ومن الجدير أن جميع أبواب الفقه نستفيد منها في المسائل الاقتصادية وهذا ما يسمي "بالفقه الاقتصادي" وتُعتبر هذه الكتب من أهم مصادر الاقتصادي الإسلامي لأنها «تبحث

---

(١) سورة الأنفال آية رقم ٤١.

(٢) سورة التوبة آية رقم ٢٩

(٣) سورة المجادلة آية رقم ١٣.

(٤) الخراج: لغة يعني الفلة والإتاوة والحصة المعنية من المال يخرجها القوم في السنة واسم لم يخرج لقوله تعالي: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

في الفقه العام الذي يشمل جميع أبواب الفقه التي يمكن الإفادة منها بمسائل أو قضايا الفقه الاقتصادي بخاصة إننا نجد في المؤلفات الفقهية المختلفة الموضوعات الاقتصادية التي تندرج تحت: أبواب العبادات، كالزكاة، والصيام **(الفدية – صدقة الفطر)** والحج(الفدية – الهدي – **النذور ،الأضحية، الكفارات،** والنفقات، والمعاملات، كالبيوع، والربا، **والصرف، والسلم، والإجارة، والهيئة، والرهن والوكالة،** والكفالة، والوديعة، والقرض، والشركات بأنواعها، أو الملكية ومصادرها مثل إحياء الأرض الموات، والوقف، **والميراث، والوصايا، والغضب والعشور، والخراج، والجزية»**[1].

القيم المالية بين التعبد والتعويض: جميع القيم المالية موجودة في المذاهب الاقتصادية مثل: (الوفاء بالنذر وكفارة الحلف بالطلاق المعلق- تعويض الجنايات – معني القتل وحكمه – أنواع القتل- القصاص- الحدود التي هي حق الله[2].

ونخلص من كل ما تقدم إلي أن موضوعات الفقه الاقتصادية تعالج كثير من المشكلات الاقتصادية، وفي إطار هذا النسق يتحدث العز بين عبد السلام في.

الفقه الاقتصادي واهتمامه بالولايات : (الحفاظ علي المال)

يقول العز بن عبد السلام فيمن يقدم في الولايات: «يقدم في كل ولاية الأعراف بأركانها وشرائطها، وسننها، وآدابها وسائر مصالحها، ومفاسدها، مع القدرة علي جلب مصالحها ودرء مفاسدها فإن استوي اثنان في مقاصد الولايات أقرع بينهما وقد يقدم بغير قرعة ويقدم في إمامة الصلاة العالم بأركنها وشرائطها»[3].

---

(1) معالم الاقتصاد الإسلامي د. صالح حميد العلي – مرجع سابق – صـ٢٠

(2) القيم المالية بين التعبد والتعويض في الشريعة الإسلامية- د.عبد العزيز عمر الخطيب- دار عمار- الطبعة الأولي – ١٤٢٠ –٢٠٠٠م .صـ١٩٩.

(3) القواعد الصغرى (الفوائد في مختصر القواعد) – العز بن عبد السلام. صـ٦٨.

والولايات هي التي تقوم بالحفاظ علي أموال الأيتام فيقول: «ويقدم في ولاية الأيتام الأعراف بالأحكام المتعلقة بالأيتام ومصالح التصرف لهم ودرء المفاسد عنهم وعن أموالهم مع الشفقة والرأفة والرحمة»[1].

وعن حفاظ أموال الأطفال يقول: « ويقدم الآباء والأجداد علي الحكام في النظر في أموال الأطفال، لأن خرط الشفقة يحثهم علي المبالغة في جلب المصالح و درء المفاسد»[2]

ولقد أنار لنا العز بن عبد السلام نظريات اقتصادية متعددة ومنظورة في كتابة الأحكام في مصالح الأنام، ومن خلال فصوله عرف لنا معني علم الاقتصاد الذي أشرنا إلية قبل ذلك. **ومن أهم الفصول المسلية بعلم الاقتصاد وهي ما يلي:**

١- فصل في بيان جلب مصالح الدارين ودرء مفاسدها علي الظنون.

٢- فصل فيما استثني من تحصيل ودرء المفاسد.

٣- فصل فيما تعرف به مصالح الدارين ومفاسدها.

٤- فصل في بيان مقاصد هذا الكتاب.

٥- فصل في تقسيم أكتاب العباد.

٦- فصل في بيان حقيقة المصالح والمفاسد»[3]

إلا أن ما يلاحظ في تقسيم هذه الفصول تزداد السمة الاقتصادية في المسائل الفقهية عند العز بن عبد السلام وينبهنا إلي معرفة الصفات الفعلية وشعبها«باعتبار أنواع الأفعال كثيرة: كالضرر، والنفع، والفقر، والسفر، والإنعام، والإفصال، والإعزاز والإذلال»[4]

ومن كل ما تقدم نخلص إلي أن علم الاقتصاد الإسلامي هو الذي يحافظ علي المصالح الاقتصادية والمصالح الاجتماعية، التي تعبر عن الدور الاجتماعي لتحديد وظيفة الإنسان في الجماعة ومن:

أهم المسائل الاقتصادية التي تتحدث عنها المذاهب الفقهية القديمة:

ومن أهم الجوانب الاقتصادية التي تتحدث عنها المذاهب الفقهية الأربعة وهي ما يلي:

---

(1) المصدر السابق – صـ٦٩.

(2) المصدر السابق – نفس الصفحة.

(3) الأحكام في مصالح الأنام – العز الدين بن عبد السلام – حـ١ – صـ١٥.

(4) شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال – العز بن عبد السلام – تحقيق رياد خالد الطباع – دار الفكر – دمشق – ١٩٩٨م – طـ٤ ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م. صـ٦٦.

١- الاقتصاد الاجتماعي:

والمقصود بالاقتصاد الاجتماعي و:هو معاونة الفقراء والمحتاجين وهذا ما نسميه اليوم«بالضمان الاجتماعي أو التكافل الاجتماعي» وهذا الجانب يشمل حماية الفقير والمريض العاجز، عن طريق إعطاء لكل مولود فقه حتى فطامة، وتحقيق الضرائب وإقامة دور العلم والمستشفيات، ويحدد واجبات الأعضاء ومسئولياتهم نحو الجماعة الاجتماعية، وعلم الاقتصاد الاجتماعي يسن القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية.

٢- جميع المذاهب الفقهية في الشريعة الإسلامية تبين لنا:

عدل الحاكم وأثرة في مالية الفرد ومالية الدولة ويتحقق ذلك عن طريق: مراعاة العدالة في التوزيع، وتشجيع المكلفين بدفع الضرائب عن طيب خاطر دون تهرب، ووفرة الأموال التي تصل إلي الخزانة نتيجة زيادة الإنتاج. ومن هنا " عدل الحاكم" هو سبب الازدهار والتقدم الاقتصادي وتتحقق الرفاهية وارتفاع مستوي دخل الأسرة، وإن محاولة الاجتهاد في الاقتصاد الإسلامي لا تنفع الاقتصاد الإسلامي فحسب بل تنفع أيضاً سائر العلوم الإسلامية لأنها تفتح باب التفكير والتعبير في دورب غير مطروقة وتمهيد الطريق لاستعادة التقدم والمشاركة في وضع القرار والحضارة.

أهمية العدالة الاجتماعية في الاقتصاد الإسلامي:

والعدالة الاقتصادية قيمة إنسانية في المذاهب الفقهية الإسلامية، والعدالة مأخوذة من العدل، وهو إعطاء كل ذي حق حقه من غير تمييز أو محاباه بين المستحقين ، والعدل اسم من أسماء الله الحسني.

والعدل هو المساواة في المكافأة: إن خيراً مخيراً وإن شراً شراً وهذه يظهر عن طريق توزيع الثروات الزراعية والتجارية والصناعة.

حيث يقول ابن حزم عن حد العدل: «أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه، وحد الجور أن تأخذه ولا تعطيه. وحد الكرم أن تعطي من نفسك الحق طائعاً وتتجافي عن حقك

بغيرك قادراً وهو فضل أيضاً وكل جود كرم وفضل وليس كل كرم وفضل جوداً فالفضل أعم والجود أخص إذ الحلم فضل وليس جوداً والفضل فرض زدت علية نافلة»[١].

وفي ضوء ما تقدم نجد أن ابن حزم يؤكد علي تطبيق مبدأ وقيمة العدالة لمعالجة المشكلات الاقتصادية ومن أهمها الفقر، يقول الله تعالي:﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾[٢] ، ولقوله تعالي: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[٣] ،ويقول العزيز الحكيم: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾[٤]

ويجب تطبيق مبدأ العدالة في المعاملات المالية من أجل التنمية الاقتصادية ومحاربة الجوع والفقر، والحصول علي الأموال بطريق الحلال والبعد عن الحرام لقوله تعالي: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾[٥].

ومن أهم الأسس الاقتصادية التي تساعد علي المراقبة الاقتصادية من أجل تحصيل الضرائب والبعد عن الغش(الحسبة – القضاء – الشرطة)، فالعدالة المقررة في القضاء يقول الله تعالي: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ ﴾[٦].

وتزدهر الحالة الاقتصادية في المجتمع عن طريق تطبيق العدالة المقررة بين الحاكم والمحكوم لذلك جعل الفارابي قيمة العدل من أهم صفات الحاكم فيقول«ثم أن يكون بالطبع محباً للعدل وأهلة مبغضاً للجور والظلم وأهلها يعطي النصف من أهلة ومن غيره»[٧].

٣- الحث علي العمل والاكتساب لذلك ألف «محمد بن الحسن الشيباني» كتاب : "الاكتساب في الزرق المستطاب" وهذا الكتاب يتحدث عن أنواع العمل والكسب، لأن

(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس – ابن حزم – صـ٣١
(٢) سورة الكهف –آية رقم ٤٩.
(٣) سورة النحل آية رقم ٩٠
(٤) سورة البقرة: آية ١١٨
(٥) سورة النساء آية رقم ٥٨.
(٦) آراء أهل المدينة الفاضلة – الفارابي صـ.

العمل مفروض علي الإنسان لكي يؤدي رسالته في هذه الدنيا، والدين عباده وعمل لقوله تعالي: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ﴾ القصص:.٧٧

٤- **امتاز الفقه الإسلامي بالشمولية** وتناول العبادات والمعاملات الملية التي تنظم علاقة الأفراد بعضهم ببعض، وقد شغل الاقتصاد الإسلامي حيزاً كبيراً من أبواب هذا الفقه وكثرت المؤلفات في ذلك مثل: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: لعلي المتقي الهندي، الحسبة في الإسلام:- ابن تيمية، قواعد الأحكام في مصالح الأنام لعز الدين بن عبد السلام، أحكام السوق: لأبي بكر يحيي بن عمر الكناني تحقيق الشيخ حسن حسني عبد الوهاب، والأحكام السلطانية: لأبو يعلي الحنبلي تحقيق محمد حامد الفقي، والأحكام السلطانية والولايات الدينية: لعلي بن حبيب الماوردي، والأموال: لأبو عبيد القاسم بن سلام: تحقيق محمد خليل هراس، والإشارة إلي محاسن التجارة: لأبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي تحقيق: البشري الشوربجي، وكل هذه الكتب تتحدث عن الفقه الاقتصادي، والاقتصاد السياسي، والاقتصاد الاجتماعي، ثم نذكر أهم النماذج الاقتصادية.

نماذج من الفكر الاقتصادي الإسلامي عند فقهاء المسلمين:

أولاً: العز بن عبد السلام:

الاقتصاد الإسلامي يقوم بدراسة المصالح والمفاسد، وكل ما فيه مصلحة للإنسان نقوم بتطبيقه، وكل ما فيه مفسدة للإنسان نبتعد عنها حيث يقول العز بن عبد السلام في بيان المصالح والمفاسد: «فإن الله أرسل الرسل، وأنزل الكتب لإقامة مصالح الدنيا والآخرة ودفع مفاسدها».

والمصلحة : لذة أو سببها أو فرحة أو سببها، والمفسدة ألم أو سببه أو غم أو سببه ولم يفرق الشرع بين دقها وجلها وقليلها وكثيرها: كحبه خردل وشق ثمره، وزنه يره

ومثقال ذرة ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾الزلزلة:٧ ، ٨[١].

ويحب أن نستخدم الإحسان في المعاملات المالية، ومعاملة الفقراء والمساكين فيقول عن الإحسان: «والإحسان مكتوب علي كل شئ وكل معروف صدقة كالكلمة الطيبة وطلاقة الوجه وتبسمه وانبساطه وهداية الطريق وقد حث الرب (تبارك وتعالي) علي تحصيل مصالح الآخرة»[٢].

والفكر الاقتصادي يشمل دراسة مصالح الدنيا ومفاسدها لأنها تنقسم إلي مقطوع ومظنون وموهوم: «أمثلة ذلك الجوع والشبع والري، والعطش والعري، والإكتساء، والسلامة، والعافية، والأسقام، والأوجاع، والعز، والذل، والأفراح، والأحزان، والخوف، والأمن، والفقر، والغني، ولذات المأكل والمشارب والمناكح والملابس، والمساكن والمراكب، والربح ، والخسران وسائر المصائب والنوائب ولا تعرف مصالح الآخرة ومفاسدها إلا بالشرع، وتعرف مصالح الدنيا ومفاسدها بالتجارب والعادات»[٣].

وعن القيم المالية بين التعبد والتعويض في الفكر الاقتصادي الإسلامي يقول العز بن عبد السلام: «تتفاوت الحدود والتعزيزات في أيلامها بتفاوت مفاسد الجنايات الموجبة لها: كالقتل، والقطع، والرجم، والجلد، والنفي، والحبس، والضرب ، والسب»[٤].

٥- **تناولت كتب الفقه الإسلامية** «أخلاقيات النظام المالي بمعني أنها ربطت بين الأخلاق والنظام المالي، وأن مصدر المال ومورد ينبغي أن يكون طيباً، وتأسيس السلوك المالي علي تقوي الله عز وجل»

---

(١) القواعد الصغرى – العز بن عبد السلام – تحقيق عادل أحمد عبد الجواد – دار الجيل– بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٤. صـ٢٢ ،٣٤.

(٢) المصدر السابق– صـ٣٦.

(٣) المصدر السابق – صـ٤٤.

(٤) المصدر السابق – صـ٦٧.

٦- بينت لنا كتب الفقه دور الدولة المالي وهو ما يشمله مصطلح المالية عدالة الحكم – حصر التدخل بمقدار الحاجة – استهداف المصلحة العامة المفيدة للحفاظ علي البشر أحد فروع علي الاقتصاد ولها دور فعال في إيرادات الدولة مثل الضرائب والرسوم والنفقات وأوجه أنفاقها مثل الزكاة، والعشور، الجزية، والفئ، والخراج، والغنيمة، ومراقبة ولاة الأمور، ومحاسبة أفراد الرعية والأمراء إذا ثبت تعديهم علي المال العام.

٧- **فصلت لنا المذاهب الفقهية الأربعة:** « وسائل حماية الملكية في الاقتصاد الإسلامي» والتي تشمل تقوي الله عز وجل في كسب المال وأداء حقوق الله في المال، وتوثيق الديون، وتحريم التعدي علي الأموال وتحريم الربا وعدن أكل أموال الناس بالباطل، ومراقبة الدولة النشاط الاقتصادي.

٨- جميع الكتب الفقهية الإسلامية تناولت أخطار الربا ومضار الربا، أخلاقياً واجتماعياً واقتصادياً فمثلاً: من مضار الربا أخلاقيا البخل الأثرة (الأنانية) تخجر القلب- العبودية للمال والطمع علي حب المال حباً جماً، ثم تناولوا حكم الأسعار وغيرها.

الأسعار ومكانتها في الفكر الاقتصادي الإسلامي:

اهتم الفقهاء والمسلمون بتحديد الأسعار عند الضرورة ، وقد درسوا موضوع الأثمان دراسة دقيقة واتخذوا منها موقفاً حاسماً: « ولعل ابن تيمية من أعمق من بحثوا هذا الموضوع، ونحن نقتبس بضعة سطور منه لنبرز أي الإسلام في هذا الموضوع الذي تشتد الحاجة إلية في حياتنا المعاصرة».

إذا كان الناس يبيعون سلعهم علي الوجه المعروف من غير ظلم منهم وقد ارتفع السعر إما لقلة الشئ وإما لكثرة الخلق فهذا إلي الله، فإلزام الخلق أن يبيعوا بقيمة بعينها إكراه بغير حق، ومعني هذا أن السلعة مادامت موجودة ومعروضة لطالبها فلا تتدخل الحكومة في تحديد الثمن ويترك ذلك للعرض والطلب.

لكن إذا امتنع أرباب السلع من بيعها واحتكروها مع ضرورة الناس إليها إلا بزيادة علي القيمة المعروفة، فهناك يجب عليهم بيعها بقيمة المثل وذلك التسعير اللازم[١].

وعلي هذا الأساس السابق نستطيع أن نفيهم عمق **روح الإيمان في محاربة الاحتكار** وزيادة الأسعار عن طريق التمسك بالشريعة حيث يقول العز بن عبد السلام: «وردت الشريعة بالتخلق به، كالجود، والحياء، والحلم، والوفاء»[٢].

وتأسيساً علي ما تقدم يبين لنا العز بن عبد السلام أسباب الاحتكار، وغلاء الأسعار، والربا فمن هذه الأسباب الطمع والجشع والتمسك بغرور الحياة الدنيا حيث يقول: «وثمرة معرفة خساسة الدنيا وفنائها: احتقارها وعدن الالتفات إليها، وثمرة معرفة نفاسه الآخرة وبقائها الإقبال عليها والابتداء إليها»[٣].

ومن أهم أسباب الأزمات الاقتصادية الجهل بأحكام القرآن حيث يقول: «أقبح الجهالات جهالة الإنسان بالملك الديان، وبأحكام القرآن، وبما أعده الله في الجنان، لأهل الطاعة والإيمان، وبما أعده في النيران لأهل الجهل والعصيان»[٤].

وهذه الإشارة التي أوردها العز بن عبد السلام في مواضع مختلفة بقصد شرح النظريات الاقتصادية من أجل السعادة فيقول: «فالسعادة كل السعادة اتباع القرآن والتمسك بشريعة الإسلام وسنة النبي»[٥]

٩- ربطت الكتب الفقهية بين الاقتصاد الإسلامي والعقيدة بمعني أن المسلم دائماً عنصر الرقابة عنده عالم الغيب، و العقيدة عنده تتمثل في الحلال والحرام، وأن الكون باعتباره مسخراً له وخدمته.

---

(١) الاقتصاد في الفكر الإسلامي د. أحمد شلبي – صـ٥٧.

(٢) شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال – العز بن عبد السلام – صـ٥٣.

(٣) المصدر السابق- صـ٥٨.

(٤) المصر السابق- صـ٥٩.

(٥) الأحكام في مصالح الأنام – العز بن عبد السلام –حـ٢ . صـ٥٣.

١٠- الفقه الإسلامي وضح لنا حقوق العمال ووجباتهم في الإسلام عن طريق حق العمل وحرية اختياره – حق العامل في استيفاء الأجر العادل – الأمانة في العمل، والإخلاص في العمل وإتقانه – تقسيم العمل.

١١- نجد أن كتاب المحلي لابن حزم في الفقه المقارن تناول دور الدولة وواجباتهم تجاه تلبية الحاجات الأساسية للسكان المحرومين في ميادين المأكل والمشرب والملبس والمسكن، كما يجب علي الأغنياء أن يمدوا المساعدة للفقراء القاطنين بجوارهم، وعلي الدولة أن تفرض عليهم التنازل عن جزء من ثروتهم لمساعدة الفقراء والمحتاجين وهذا ما يسمي بالعدل الاجتماعي(الضمان الاجتماعي – التكافل الاجتماعي).

١٢- **من أهم الثروات التي يجب فيها الزكاة:** الثروة الحيوانية، والثروة النقدية، والإنتاج الزراعي، والموارد المعدنية (الكنوز والركاز)، زكاة الحلي والأشياء الثمينة، وعوائد الاستثمارات.

١٣- نجد أن كتب الفقه والحديث مليئة بآداب التجارة والتي تشمل:

أ- إظهار العيب الذي في البضاعة.

ب- النهي عن بيع النجش وهو الذي يزيد في السلطة.

ج- النهي عن بيع البعض علي البعض.

د- نهي عن الكذب والرقابة علي السوق(الحسبة).

١٤- تناولت مفهوم الربح الناشئ عن التجارة مثل: (الربح الناشئ عن التعامل الربوي، الربح والأجر والربا، الربح الناشئ عن الاحتكار، الربح الناشئ عن الغرر، الربح الناشئ عن الكذب والغش والتدليس).

١٥- نلاحظ أن الفقه الإسلامي يتميز بتناول الموضوعات الهامة في الاقتصاد الإسلامي مثل: (العقود المنظمة للاستثمار الطبيعية عن طريق: " الزراعة – المساواة –

المغارسة – إجارة الأرض" وتناولت أيضاً تكوين رأس المال في الاقتصاد الإسلامي عن طريق(الإدخار – الاكتناز).

١٦- **تؤكد لنا كتب الفقه علي المذاهب الأربعة:** «الاعتدال والترشيد في الاقتصاد الإسلامي عن طريق شرح (معني الإسراف والتبذير والترف في الإسلام، وأثر الترف علي الأخلاق، وسلوك المستهلك بأتباعه مبدأ الثواب والعقاب، وموقف الإسلام من الإسراف والتبذير»

ومن الجدير بالملاحظة نلاحظ أن الفقهاء تناولوا علم:" آداب قابض الصدقة" وهذا العلم مستنبط من أحكام الصدقات وكيفية توزيعها من أجل التكافل الاجتماعي والتضامن الاجتماعي، ونجد أن هذا العلم موجود مفصلاً في كتاب مفتاح السعادة.

وعلم آداب الصدقة يشمل ما يلي:

ومعني علم آداب قابض الصدقة: وهو معرفة وظائف القابض وهي خمسة:

١- أن يفهم أن المال لأجل المعاونة علي عبادته.

٢- أن الشكر المعطي فيدعو له ويثني علية.

٣- أن ينزر فيما يأخذ.

٤- أن يتوقي مواقع الريبة والاشتباه فيما يقدر ما يأخذه.

٥- أن يسأل صاحب المال علي قدر الواجب علية»[١].

من النصوص السابقة نجد أن الإسلام أرسي القواعد الاجتماعية والتي تضمن التعاون بين أفراد المجتمع والسلام والتسامح والمحبة، ونلاحظ أن الإسلام نظم العلاقات الخاصة والعامة بين الناس كالميراث.

النظم الاقتصادية في العالم عبر العصور وأثر الفكر الإسلامي فيها:

عهد الرق والاقتصاد العبودى:

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة – طاش كبري زادة – حـ٢ – صـ٥٣ ، ٥٤.

اعلم أن الإنسان محتاج في جميع شؤنه الخاصة به المختلفة في أنواعها المتباينة في الصعوبة والسهولة من يشد ازره ويكون له عونا في أدئها ولما كانت الأعمال في بعض الأحايين تحتم وجود المعين والمساعد، وكان الرق شائعاً في الأمم جمعاء وقد تغالي الناس قبلا في تسلطهم علي الرق وخالفوا ما ورد في الشرائع من حسن المعاملة والرفق بالإنسان.

وكان الرقيق في المجتمع الإسلامي من أجناس شتي منهم الزنوج السود الذين قاموا في العصر العباسي بثورة عارمة عرفت بثورة الزنوج.

ويجب ألا ننسي أيضاً دور الجواري في المؤمرات السياسية إذ كن يستخدمن في أعمال التجسس والإيقاع بالخصوم أو التخلص منهم بالإضافة إلي دورهن في الحياة الثقافية والفنية في المجتمع الإسلامي.

وقرر الإسلام أن العلاقة بين السادة والرقيق ليست علاقة الاستعلاء والاستعباد والتحقير، وإنما هي علاقة القربي والأخوة.

وشجع الإسلام علي تحرير الرقاب، وأفضل الرقاب في العتق أعلاها ثمناً وأعلاها قيمة، وأعزها علي أهلها، وأنفسها لديهم ولو كانت غير مؤمنة لأن الإسلام ينظر في هذا المقام إلي تحقيق الحرية الإنسانية.

"تعقيب"

من كل ما تقدم نخلص إلي القول:

١- بعد أن تناولنا المذاهب الاقتصادية المتعددة مثل المادية الجدلية والإسلامي أصبح هناك اتجاهات جديدة تقوم بدارسة علم الاقتصاد ونتج عن ذلك ظهور بعض المصطلحات الحديثة (الاقتصاد السياسي – الاجتماعي – التجاري).

٢- من أهم مناهج البحث المستخدمة في دراسة المذاهب الاقتصادية (منهج البحث التحليلي – منهج البحث التطبيقي – منهج البحث الوصفي)

٣- ومن قراءة النصوص السابقة نضع أيدينا علي أهم علماء المذهب الاقتصادي في العصر الحديث وهم(المادية الجدلية عند كارل ماركس – ومذهب الاقتصاد الاجتماعي عند جون ستيوات مل- ودراسة الثروات الاقتصادية عن طريق كتاب (طبيعة وأسباب ثروة الأمم عام ١٧٧٦) عند آدم سميث.

٤- لقد ساهم المفكر الاقتصادي الانجليزي مارشال بنظرياته المختلفة في علم والمذهب الاقتصادي عن طريق كتابه "مبادئ الاقتصاد العام ١٣٩٠).

٥- يؤكد روينزوريكارد علي علاقة علم الأخلاق بالمذهب الاقتصادي من أجل مراقبة السلوك الإنساني في اتقان وتقسيم العمل وزيادة الإنتاج.

٦- ومما سلف ذكره في هذا الفصل يتضح لنا أن الاقتصاد الإسلامي ومذاهبه المختلفة أنارت لنا الطريق ذلك من خلال المذهب المالكي (نماذج من كتب: ابن رشد- العز الدين بن عبد السلام) ونظرياتهم في الزكاة –المساقاه – الصدقة.

٧- يؤكد المذهب الشافعي مثل كتاب الأم للشافعي – والأشباه والنظائر للسيوطي علي العقود المنظمة للإستثمار الطبيعي والتي تشمل المزارعة – المعارسة –إجارة الأرض – المساقاه.

٨- وتجلت خاصية المذهب الاقتصادي الحنبلي من مضغات ابن قيم الجوزية ومحمد بن قدامه بتناول الموارد المالية وحفظها عن طريق القضاء- الشرطة – والثروات المعدنية)

٩- وعلي هذا الأساس السابق نستطيع أن نستنبط أهم النظريات الاقتصادية عن طريق الفقه المقارن وتوصلنا إلي ذلك من خلال كتب ابن حزم الأندلسي- والسرخسي نجد أنهما تحدثا عن (العدالة الاجتماعية – التكافل الاجتماعي – تحديد عن حر الإنتاج والتي تشمل الإسهام في المضاربة – والإسهام في المغارسة – والمزارعة).

مناهج الباحثين في الفكر الاقتصادي في المشرق العربي

تمهيد

قبل أن نتناول مناهج البحث عند فلاسفة المشرق العربي الإسلامي لابد أن نتحدث عن مناهج البحث، والمناهج جمع منهج، والمنهج والمنهاج في اللغة: الطريق الواضح، ونهج الطريق سلكه، والنهج: البين الواضح.

والبحث في اللغة: الكشف، وبحث الأرض حفرها وطلب الشئ فيها، وبحث الأمر وفيه: اجتهد وتعرف حقيقته، وبحث عنه: سأل واستقصي، والكلمتان(منهاج، وبحث) من الكلمات العربية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال تعالي ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾

وسوف نتناول في غضون هذا البحث عن أنواع المناهج المستخدمة في علم الاقتصاد عند كلاً من الفارابي – ابن سينا – الغزالي.

ونتناول أهم المناهج الاقتصادية وهي: المنهج الاستنباطي – الإستقرائي – المنهج التجريدي الاستنباطي – وهذا المنهج ارتبط بنشأة علم الاقتصاد والمدرسة الكلاسيكية التي تهتم بعلاقة التجاريين لكي يصبح الاقتصاد فن.

ونحدد في هذا الفصل المنهج الاقتصادي عند الفارابي والذي يحتوي علي المنهج الاستقرائي – والمنهج السياسي الأخلاقي.

وسوف نتناول أهمية المناهج الاقتصادية عند الفارابي في تأسيس علم الاقتصاد عن طريق: القول في احتياج الإنسان إلي الاجتماع والتعاون، والقول في العضو الرئيس، والقول في خصال ورئيس المدينة الفاضلة، والقول في مضادات المدينة الفاضلة، والقول في اتصال النفوس بعضها بعض، والقول في الصناعات والعادات، والقول في أهل هذه

المدن، والقول في آراء أهل المدن الجاهلية والضالة، والقول في العدل، والقول في الخشوع، والمدن الجاهلة.

ونوضح إن علم الاقتصاد عند الفارابي يشمل علي ما يلي :(الأخلاق وممارسة الأعمال المحمودة عن طريق الفضائل النظرية والفكرية والخلقية والعملية، لذلك هناك المجتمعات الكاملة والمجتمعات الناقصة، وضرورة التعاون ومراتب الرياسة والخدمة الاقتصادية.

وسوف نتحدث في هذا الفصل عن علم الاقتصاد ومناهجه عند ابن سينا والذي يشمل أنواع المدن(مثل أنواع المدن الإنسانية وتقسيماتها وخصائصها، صورة المدينة الفاضلة كيف تكون، وماهية شروطها وعناصر تحقيقها، ونستنبط منهجه الاقتصادي من خلال مضفاته الأصلية وهي (كتاب المجموع أو الحكمة العروضية – كتاب ريطوريقا الخطابة من الشفاء، وكتاب الإلهيات من الشفاء، والنجاة، وعلم الاقتصاد عند ابن سينا هو أساس (المدينة الضرورية – المدينة البدالة – مدينة الخسة والشقاوة – مدينة الكرامة – مدينة الثعلب– المدينة الجماعية) المنهج الجدلي – التجريبي – الصوفي.

ونحدد معالم مناهج البحث في علم الاقتصاد الإسلامي عند الإمام الغزالي عن طريق منهجه الصوفي – المنهج الديني ويشملان تحريم الربا – أحكام الكسب، أنواع الربا، وتحريم الاحتكار، وتحريم الغش والتدليس.

وكذلك يتضح مما سبق أن الاقتصاد والمعرفة العلمية مترابطان من أجل التنمية الاقتصادية، ومعالجة مشكلة الجوع والفقر، ونظرا لارتباط الاقتصاد بالمعرفة العلمية التي تعتمد علي المصطلحات العلمية الدقيقة، لذلك كان من الطبيعي أن نتحدث عن المناهج المستخدمة في المعرفة العلمية لعلم الاقتصاد:

وتشمل هذه المناهج أيضاً ما يلي:

يستخدم علم الاقتصاد المنهج الاستنباطي[١] التجريدي في النظرية الاقتصادية كما يستخدم المنهج الاستنباطي الرياضي في الاقتصاد الرياضي.

يستخدم المنهج الاستقرائي[٢] في الاقتصاد التطبيقي وفي التاريخ الاقتصادي.

كما يستخدم المنهج الحديث الذي يجمع بين منهجي الاستنباط والاستقراء في الاقتصاد القياسي[٣].

لقد رأينا فيما تقدم كيف أن الإجراءات المنهجية المترددة بين: الاستنباط والاستقراء تأتي تعبيراً عن مواقف فلسفية معينة أي أنعكاساً لفلسفة عامة يرتبط بها الباحث، أن بالفلسفة المادية ترتبط الإختبارية (منهج الاستقراء) وبالفلسفة المثالية يرتبط التدليل العقلي(الاستنباط). وهذا صحيح بالنسبة لمناهج النظر في عالم الاقتصاد: «فليس من منهج من هذه المناهج علي طول تاريخ الفكر الاقتصادي ألا وقد جاء انعكاساً لفلسفة عامة سادت عصره أو غليت عليه، فحين سادت العالم الأوروبي الوسيط فلسفة الكنيسة التي قوامها أن قوة عينية يجري علي مقتضب إرادتها كل ما في الطبيعة والمجتمع وأن الالتزام بما تقضي به متعين، راح النظر إلي عالم الاقتصاد ومن ثم منهجية – يرتبط بهذه الفلسفة

(١)المنهج الاستنباطي: « وهو منهج البحث في الرياضيات. الاستنباط هو ارتباط مقدمات بنتيجة برباط معين بحيث إذا قبلنا المقدمات قبلنا النتيجة ويتألف النسق الاستنباطي من مقدمات أولية نضعها منذ البدء ، وتسلم بصدقها، وهي مجموعة اللامعرفات والتعريفات والمصادرات ثم نستنبط منها بخطوات صورية محكمة قضايا تلزم عنها منطقيا وهي النظريات الرياضية، ومن الممكن أن تتعدد العلوم الرياضية»[مناهج البحث الفلسفي د. محمود فهمي زيدان – دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الإسكندرية – الطبعة الأولي – ٢٠٠٤م.صـ١٧٨].

(٢) المنهج الاستقرائي: «فمن دراستنا للجزيئات نصل إلي الكليات، ووظيفة الاستقراء تمكنا من الوصول إلي القوانين العامة من خلال استخلاص العلاقات بين الظواهر، ويتسير الحصول علي المعرفة العلمية، وذلك بإتباع منهج واضح، ويفيدنا الاستقراء أيضاً في تعرفنا علي النتائج المترتبة علي ظاهرة معينة»[أسس المنطق والمنهج العلمي د.محمد فتحي الشنيطي – دار النهضة العربي– بيروت –لبنان – ١٩٧٠ صـ١١٧ ، ١١٨]

(٣) مناهج البحث الاقتصادي د.محمد سليمان هدي صـ٨، ٩.

العامة»[١]. ونحن وقد ألقينا الضوء علي أهم مناهج علم الاقتصاد وهما المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي وبينا أهميتهما في النظريات الاقتصادية، وبالإضافة إلي كل ما تقدن يجب الاهتمام بدراسة المناهج الاقتصادية الأخري وهي: المنهج التجريدي، والمنهج المنطقي.

وهناك مناهج رئيسية للبحث الاقتصادي من أهمها:

المنهج التجريدي الاستنباطي:

وهذا المنهج ارتبط بنشأة علم الاقتصاد والمدرسة الكلاسيكية، ويستهدف هذا المنهج التعميم المطلق، قاطعاً بذلك كله صلة بنظرة «التجاريين» السابقة علية والتي كان قوامها معالجة عالم الاقتصاد معالجة اختيارية: «بحثه الأمر الذب جعل من اقتصادهم "فناً" ومن ثم بعيداً عن فكرة العلم البحث»[٢].

الاختيارية المنطقية:

والاختيارية المنطقية تمثل دراسة علم الاقتصاد المعاصر لذلك يقول: د.محمد طه بدوي: « والحق أن هذه الاختيارية المنطقية في البحث الاقتصادي المعاصر بمنهجها و بهدفها هذين إنما تأتي انعكاساً لفلسفة عامة راحت تسود المعرفة بأسرها في عصرنا هي فلسفة "النسبية" بأبعادها المعروفة»[٣]. وهنا لابد أن نتساءل ما مدي شرعية وأهمية هذه المناهج الاقتصادية[٤] وهذا التساؤل يستنتج تساؤلنا عن دور مراكز المناهج الاقتصادية.

(١) منهج البحث العلمي د. محمد طه بدوي صـ٢٥.

(٢) منهج البحث العلمي د.محمد طه بدوي صـ٢٧.

(٣) المرجع السابق – صـ٢٨.

(٤) المناهج الاقتصادية تهتم بدراسة شروط البائع والمشتري والمبيع و هي: البلوغ- العقل – التراضي وانطياق شروط البائه والمشتري طرفا العقد وهي أن يكون مالاً صحيحاً ويقوم بدراسة المواد الزراعية – الغابية – الحيوانية – المائية – ويهتم بمشكلة الضرائب

وفي ضوء ما تقدم تناولنا بعض المناهج المستخدمة في البحث الاقتصادي والتي تشمل ما يلي:

١- **المنهج الاستنباطي**[١] (التجريدي) ، والتدليل الرياضي.

٢- **المنهج الاستقرائي**[٢] (الاختباري)، والاختبارية الإحصائية.

٣- **المنهج الاختياري المنطقي**، والجمع في البحث الاقتصادي بين الاختيارية الإحصائية والتدليل الرياضي

ومن الجلي هنا أن نفسر أهداف المناهج المستخدمة في الفكر الاقتصادي وهي ما يلي:

١- تهتم هذه المناهج السالفة الذكر بتوزيع الدخل بين المواطنين توزيعاً عادلاً ويحفظ للملكية الخاصة مكانتها في المجتمع.

٢- اكتساب المعرفة العلمية والخبرة الفنية والإفادة منها في تنمية الاقتصاد واستيعاب الأنواع الحديثة من المعرفة والإفادة منها في رفع الكفاءة الإنتاجية لوحدة العمل ورأس المال.

٣- عدالة التوزيع بحيث تقل الفجوة الناشئة عن التفاوت في الثروات.

٤- توفير العمل المثمر لكل مواطن قادر علية بما يتضمن من زيادة الاستثمار في المجالين الزراعي والصناعي، وتوفير إمكانيات التشغيل للأعداد المتزايدة من السكان مع مراعاة تدريبهم ورفع كفاءتهم.

تناولنا فيما مضي أهم المناهج العلمية المستخدمة في علم الاقتصاد وهذه المناهج تستخدم بكثرة في الاقتصاد الغربي وبالأخص في الاتجاه الجديد للدراسات الاقتصادية، منذ أوائل القرن العشرين، لأنها تأخذ الطابع العلمي في الدراسات الاقتصادية وهو ما

(١) المنهج الاستنباطي: وهو الذي يبدأ من الكليات وينتهي بالجزئيات وموجود في علم الأعداد.

(٢) المنهج الاستقرائي: يبدأ من الجزيئات وينتهي بالكليات وموجود في العلوم الطبيعية التي تستخدم في الموارد الاقتصادية.

يعبر عنه بالأيديولوجية[١] الاقتصادية، وهذا ما نجده عند آدم سميث[٢]، ومارشال، روينز، وريكاردو، وكارل ماركس، وشومبيتر، والنظرية الكينزية.

إذن من الواجب علينا أن نوضح مناهج الباحثين في الاقتصاد الإسلامي، ومصادر الاقتصاد الإسلامي ونظرياتهم الاقتصادية.

وسننطلق في مناقشتنا لأهمية الاقتصاد الإسلامي إلي المحور الأول وهو مناهج **الباحثين الإسلاميين في علم الاقتصاد**، ولذلك كان من الواجب علينا أن ننوه إلي معني مناهج البحث لأنة جدت في العصور الحديثة، مشكلات اقتصادية لم يكن لها وجود في العصور الإسلامية الأولي، وذلك كشهادات الاستثمار والإيداع بربح في صناديق التوفير وغيرها، والخلاف حول المشكلات التي لا نص فيها شئ طبيعي، ولكنا نلاحظ أن الخلاف في المشكلات المالية يتأثر تأثيراً واضحاً بحالة الباحث الخاصة، فإذا كان الباحث غنياً أو من بيئة غنية عمد غالباً إلي التشدد، ولنعد لاختلاف الباحثين المسلمين في التعامل مع المؤسسات الاقتصادية الحديثة، ذلك الاختلاف الذي حدث نتيجة الاجتهاد لعدم وجود النص الصريح عنها. وهذا يقتضي أن يبذل كل باحث وسعة ونود أن نشير إلي أهم مصادر الاقتصاد الإسلامي، لكي نستنبط منها النظريات الاقتصادية عن طريق استخدام مناهج البحث في الاقتصاد الإسلامي.

ومن أهم مصادر الاقتصاد الإسلامي وهي ما يلي:

١- **أنواع الموارد الطبيعية** وتحتوي علي الموارد المائية والحيوانية والمعدنية وملكية المعادن في الأرض.

---

(١) الأيديولوجية: « مجموعة من المبادئ المبسطة التي توجه العمل السياسي الاجتماعي، وعادة ما تشتق تلك المبادئ من أصول فلسفية أعمق يستعصي فهمها علي العامة»[مدخل إلي الفلسفة السياسية. د.محمد وقيع الله أحمد – مرجع سابق صـ٣٤٧].

(٢) آدم سميث: « فيلسوف اقتصادي اسكتلندي، له مؤلف عظيم هو"ثروة الأمم"، الذي ظهر في ١٧٧٦، ويقال أن هذا المؤلف كان بداية مرحلة جديدة في التحليل الاقتصادي، لأن مرحلته تميزت بالبعد عن الدوافع الشخصية والأخلاقية وبالاعتماد علي أدوات التحليل المنطقي».[تاريخ الفكر الاقتصادي، د.عبد الرحمن يسري أحمد حـ٢- الدار الجامعية – الإسكندرية – الطبعة الرابعة – ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، صـ١٧٩]

٢- **العقود المنظمة لاستثمار الطبيعة:** مثل المزارعة، المساقاه، المغارسة وإجازة الأرض.

٣- **وسائل التوزيع التوازني مثل الزكاة،** وصدقة الفطر، والإرث، والأضحية وصدقات التطوع، ومبدأ الإحسان، ومبدأ التعاون – ومبدأ الاستخلاف في الأرض.

٤- **يهتم الاقتصاد الإسلامي بدراسة العقود المنظمة للأجر الاقتصادي مثل** الإجارة والجعالة، والاستضاع، والربح، واستحقاق الربح، الغنائم، والخراج.

وهناك بعض النظريات الاقتصادية في الاقتصاد الإسلامي وهي ما يلي:

١- **نظرية الاستهلاك تشمل:** (مفهوم النجاح – النماذج الاستهلاكية – سلوك المستهلك – توازن المستهلك – البطالة- النقود)

٢- **تحديد عناصر الإنتاج(** الاسهام في المضاربة – الاسهام في المزارعة- المغارسة.

٣- **أنواع الضرائب في الفكر المالي** والتي تقوم بدراسة: «الجزية- ضريبة الخراج- ضريبة العشور – والاهتمام بالواجبات المالية (الأضحية – الكفارات – النذور)»

مناهج البحث العربي الإسلامي عند فلاسفة المشرق العربي في الفكر الاقتصادي:

من أهم فلاسفة المشرق العربي اللذين اهتموا بالفكر الاقتصادي وهو الفارابي(٢٥٩هـ -٨٧٢م): «المعلم الثاني» تمييزاً له عن المعلم الأول أرسطو، والشيخ الرئيس الطبيب ابن سينا، وحجة الإسلام الإمام الغزالي.

أولاً:مناهج البحث في الفكر الاقتصادي عند الفارابي:

حياته ونشأته:

ينسب الفارابي إلي أسرة تركية ويلقب بالمعلم الثاني وكان من حكماء الإسلام يقول عنه البيهقي « هو محمد بن محمد بن طرخان من خراب تركستان وهو الملقب بالمعلم

الثاني ولم يكن أفضل منه في حكماء الإسلام قبله، وقيل الحكماء أربعة اثنان قبل الإسلام وهما أبو نصر وأبو علي وكان بين وفاة أبي نصر وولادة أبو علي ثلاثون سنة»[١].

أهم مؤلفاته: « وله تصانيف كثيرة أغلبها موجود في الشام وما وجد منها بخرسان المختصر الأول في المنطق وآراء أهل المدينة الفاضلة، والتعليقات، وشرح كتب أرسطو وشرح أوقليدس في الموسيقا أربعة مجلدات، وكتاب النفس وكتاب التفسير ورسائل كثيرة»[٢].

وهذه المؤلفات سالفة الذكر للفارابي مليئة بالأفكار والنظريات الاقتصاد وسوف نعرض منها بعض النظريات وأهم المناهج الاقتصادية المستخدمة.

وفيما يلي تحدثنا عن مؤلفات الفارابي العلمية والفلسفية والآن نتناول بعض **النظريات الاقتصادية مقتبسه من مصنفاته الأصلية وهي ما يلي:**

موقف الفارابي من صناعة التنجيم:

يتميز منهج الفارابي الاقتصادي بالعلم والعمل، والاعتماد علي ثروة الإنتاج لذلك ينكر المصادفة والخط وصناعة التنجيم، فيقول عنه قدري حافز طوقان " ولقد دفعت محبة الفارابي للحق وإخلاصه للحقيقة إلي أن يقول:

بإبطال صناعة التنجيم فخالف الكثيرين من علماء عصره والذين أتوا قبله وبعده، وقد أبطل هذه الصناعة بحجج عقلية مشبعة بروح التهكم ووضع في ذلك رسالة سماها: «النكت فيما يصح وفيما لا يصح من أحكام النجوم»فبين في هذه الرسالة فساد علم أحكام النجوم الذي يعزو كل ممكن، وكل خارق إلي فعل الكواكب وقراناتها: «لأن الممكن متغير لا يمكن معرفته معرفة يقينية...» وفي رسالة أخري يبين الفارابي أنة من الخطأ الكبير ما يزعمه الزاعمون من أن بعض الكواكب تجلب السعادة وأن بعضها يجلب النحس، وانتهي

(١) تاريخ حكماء الإسلام.ظهير الدين البيهقي – تحقيق ممدوح حسن محمد – مكتبة الثقافة الدينية – مصر– الطبعة الأولي – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م – صـ٤١.

(٢) المصدر السابق– نفس الصفحة.

الفارابي من هذا كله –كما يقول دي بور: « بأن هناك معرفة برهانية يقينية إلـــي أكمـــال درجات اليقين نجدها في علم التنجيم التعليمي – أما دراسة خصائص الإفلات وفعلها في الأرض فلا نظفر منها إلا بمعرفة ظنية، ودعاوي المنجمين وبنوءاتهم لا تستحق منـــا ألا الشك والارتياب»[١].

ويقول أيضا: «أن دعاوي المنجمين ونبؤاتهم لا تستحق منا إلا الشك والإرتياب..... أن التنجيم يحاول أن يكشف عن خطوط الناس ونصيبهم من الشقاء والسعادة فـــي الـــدنيا ....لكن فيلسوفنا يرفض ذلك ويعتبره خرافة فهو يقول: "أنة لا يستعين بالتنجيم إلا مـــن كان في عقله ضعف" وهو يري أن السعادة الحقيقية لا تتحقق إلا بالفلسفة والدين... أنهـــا سعادة عقلية لا يمكن الوصول إليها ألأ في ضوء الحياة في المدينة الفاضلة»[٢].

والإنسان لا يمكن إلي يصل إلي درجة السعادة إلا بالعمل والنفس الناطقـــة، وفـــي اجتماعه مع الآخرين والتعاون بينهم فيقول: «وكل واحد من الناس مفطور علي أنة محتاج في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلي أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده بل يحتاج إلي قوم يقوم له كل واحد منهم بشئ مما يحتاج إلية»[٣].

مما سبق يتبين لنا عبقرية الفارابي عن طريق مضفاته ومقالاته العلمية والفلســـفية، فلابد أن يصبح له مكانة علمية مرموقة في الأوسط العلمية والاقتصادية وهي:

مكانته العلمية:

يقول د. أحمد فؤاد الأهواني: «وظلت تآليفه النبراس الذي يضئ لها الطريـــق»[٤]، ونظراً لأهمية كتب الفارابي أصبحت هي المرشد في كل مكان.

(١) الخالدون العرب – قدري حافظ طوقان –دار العلم للملايين– بيروت – الطبعة الألي – ١٩٥٤م،صـــ٨٦.

(٢) فلاسفة الإسلام – سعد عبد العزيز – الناشر –دار الشعب صـــ١٤.

(٣) آراء أهل المدينة الفاضلة – الفارابي – مطبعة السعادة – الطبقة الأولي ١٣٢٤هـــ ،١٩٠٦م صـــ ٧٧

(٤) الفلسفة الإسلامية – د.أحمد فؤاد الأهواني – الهيئة العامة للكتاب ،صـــ٩٧

أما ابن النديم فيقول عن الفـــارابي: «من المتقدمين في صناعة المنطق[١] والعلـــوم القديمة»[٢] وصناعة المنطق مرتبطة بالنظريات الاقتصادية.

ونظراً لأسلوب الفارابي البارع، وفلسفته العميقة، تأثريه ابن سينا، ولم يستطيع ابن سينا أن يفهم كتاب ما بعد الطبيعة إلا من خلال كتاب أبي نصر الفـــارابي، يقـــول عنـــه البيهقي: «وقال أبو علي: أيست من معرفة غرض ما بعد الطبيعة[٣] حتى ظفرت بكتـــاب لأبي نصر في هذا المعني، فشكرت الله تعالي علي ذلك وصمت وتصـــدقت بمـــا كـــان عندي»[٤].

وعلم الاقتصاد كغيره من العلوم يتميز بمنهجه العلمي في مصنفات الفارابي الفلسفية والعلمية وهناك مناهج علمية اعتمد عليها الفارابي في **نظرياته الاقتصادية وهي ما يلي:**

أولاً المنـهج الاستقرائي:

– هذا المنهج يستخدمه الفارابي في صناعة العلم الطبيعي وفي أقسام الموجـــودات وهي أساس العلوم الاقتصادية حيث يقول: «العلم الطبيعي، وهي صناعة نظرية يحصـــل بها العلم اليقيني في الأجسام الطبيعية وفي الأغراض الذاتية، وهو يشمل علي الموجودات التي وجودها بإدارة الإنسان أصلاً، وهي الأجســـام المركبـــة مـــن الصـــور والمـــوارد والأغراض اللاحقة»[٥].

---

(١) «صناعة المنطق» يقول الفارابي: « فصناعة المنطق تعطي جملة القوانين التي شأنها أن تقوم العقل، وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات»[إحصـــاء العلـــوم – الفارابي – مصدر سابق – صـــ٢٧]

(٢) الفهرست: ابن النديم – تحقيق د/ ناهد عباس – دار قطري –طـــ١ ١٩٨٥م – صـــ٥٣٣.

(٣) فما في الطبع هو العدل إذا التغالب والعدل هو أن يقهر ما اتفق منها والمقهور أما أن قهر علي سلامة بدنه أو هلك وتلف وانفرد القاهر بالوجود قالوا وأما سائر ما يسمي عدلاً مثل ما في البيـــع والشـــراء ومثـــل رد الودائع ومثل أن لا يغضب ولا يجوز. (آراء أهل المدينة الفاضلة –الفارابي – القول في العدل صـــــ١١٢، ١١٣.

(٤) تاريخ حكماء الإسلام – ظهر الدين البيهقي – مصدر سابق – صـــ٤١.

(٥) تعاليم ابن ماجه علي منطق الفارابي– تحقيق د.ماجد فخري– دار المشرق بيروت–طـــ٠ ١٩٩٤ صـــ٢٥.

ويؤكد الفارابي علي أهم العلوم الطبيعية التي تستخدم في علم الاقتصاد: مثل علم العدد وعلم الهندسة، وهذا يدل علي علاقة علم الاقتصاد بعلم المنطق الرياضي والرياضيات فيقول: «ومنها التعاليم ويشمل علي **الموجودات المنتزعة من المواد لا من العد والتقدير وهي سبعة أصناف:**

الأول: علم العدد، وينظر في لواحق العدد وخواصه.

الثاني: علم الهندسة وينظر في الخط والسطح والجسم علي الإطلاق.

الثالث: علم المناظر وينظر في الخط والسطح والجسم من حيث هي منظورة.

الرابع: علم النجوم، وينظر في كمية حركات الأجسام السماوية وهيئاتها.

الخامس: علم الموسيقي، وينظر في الألحان ونسبها وائتلافها ونتافرها.

السادس: علم الأثقال وينظر في تقديرها أو التقدير بها ورفعها ونقلها من موضع إلي موضع.

السابع: علم الحيل وينظر في وجهة ايجاد كثير مما يبرهن في هذه التعاليم بالقول ويبقي الحيلة في دفع عوائق ربما منعت من وجودها»[١].

أهم مناهج البحث عند الفارابي في الفكر الاقتصادي:

١- المنهج الاستقرائي:

ويستخدم الفارابي هذا المنهج في دراسة الظواهر الاجتماعية وتأسيس المدينة الفاضلة حيث يقول: «العلم الإنساني: هو الذي يفحص عن الغرض الذي لأجله كون الإنسان، وهو الكمال الذي يلزم أن يبلغه الإنسان، وماذا كيف هو، هو النظر فيما للإنسان بالإرادة ولسائر الأشياء الأخري»[٢].

(١) المصدر السابق – نفس الصفحة.

(٢) الحدود والرسوم- الفارابي د/كعفر آل ياسين- عالم الكتب- الطبعة الأولي ١٤٠٥- ١٩٨٥م صـ٣٨٠.

من النص السابق يتبين لنا أن الاتحاد وانضمام الإنسان إلي أخيه الإنسان أساس علم الاقتصاد.

ويقول الفارابي عن دراسة الجماعات الإنسانية التي هي أساس التعاون الاقتصادي: « والجماعة الإنسانية الكاملة علي الإطلاق تنقسم أمماً، والأمة تتميز عن الأمة بشيئين طبيعين: بالخلق الطبيعية والشيم الطبيعية وبشئ ثالث وضعي وله مدخل ما هي في الأشياء الطبيعية وهو اللسان أعني اللغة التي بها تكون العبارة»[1]، من الجدير أن الفارابي أشار إلي أهمية اللغة في التنمية الاقتصادية والدليل علي ذلك أن الإنسان إذا فهم الآخر يجتمع معه ويعاونه، فاللغة أساس التقدم الاقتصادي، ثم ينتقل الفارابي إلي علم الاقتصاد السياسي في كتابه السياسة المدنية وأراء أهل المدينة الفاضلة.

٢- المنهج السياسي الأخلاقي في فلسفة الفارابي الاقتصادية:

ويستخدم الفارابي هذا المنهج في قيام المدينة الفاضلة: « ومدينة الفارابي الفاضلة أو عن فكرته عن المجتمع المثالي، أنة يبين معتقدهم ويبين نظام سلوكهم كأفراد، ونظام سلوكهم كجماعة، ونظام صلتهم بالرئيس وبين الأساس الذي يبني علية السلوك، وبين الضلال الذي تنهار فيه المدن: أسبابه وعلله وظواهره ومظاهر ونتائجه وثمراته، وعن الرابط الاجتماعي بين الرئيس والمرؤوسين»[2]، وعند التحدث عن التجارة لابد من تناول **الفضائل والرذائل لابد وأن نقارن** ونفرق بينهما حتى يتم التعامل في التجارة، لأن من شروط التجارة الصحيحة الصدق وعلي العكس تنهار وتنحدر العملية الاقتصادية بإتباع الفسق والخيانة لذلك يقول الفارابي: «ينبغي لمن أرد الشروع في علم الحكمة أن يكون شاباً صحيح المزاج متأدباً بآداب الأخيار، قد تعلم اللغة والقرآن وعلم الشرع، ويكون

(١) السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات – حققه د.فوزي منري نجار – ط٢. ١٩٩٣ – دار المشرق – بيروت – لبنان –صـ٧٠.

(٢) التفكير الفلسفي في الإسلام د.عبد الحليم محمود – دار المعارف صـ٢٤٧.

صيناً عفيفاً متحرجاً صدوقاً، معرضاً عن الفسق والفجور والغدر والخيانة، والمكر والحيلة، ويكون معظماً للعلم والعلماء، ولم يكن عند لشئ قدر إلا للعلم وأهل»[١]

ومن الجدير أن الفارابي يشبهه مكارم الأخلاق مثل نمرة النبات فيقول: «تمام السعادة بمكارم الأخلاق كما أن تمام الشجرة بالثمرة»

ولا يتم التعاون في المدن إلا من خلال التمسك بفضيلة الخير، وهذه المدينة هي المدينة الفاضلة عند الفارابي حيث يقول: «فالخير الأفضل والكمال الأقصى إنما ينال أولاً بالمدينة لا باجتماع هو نقص منها ولما كان شأن الخير في الحقيقة أن يكون ينال بالاختيار والإرادة وكذلك الشرور إنما تكون بالإرادة والاختيار...فالمدينة التي يقصد بالإجماع فيها التعاون علي الأشياء التي تنال السعادة هي الأمة الفاضلة»[٢].

وهذا ما يسمي بالعلم المدني عند الفارابي، وهذا العلم هو الأساس في العملية الاقتصادية، لأنة يربط علم الأخلاق بعلم الاقتصاد لذلك يقول الفارابي: «أما العلم المدني فإنة يفحص عن أصناف الأفعال والسير والإرادية، وعن الملكات والأخلاق، والسجايا والشيك التي عنها تكون تلك الأفعال والسير، وعن الغايات التي لأجلها تفعل، وكيف ينبغي أن تكون موجودة في الإنسان»[٣]، والنص السابق يشمل علم الاقتصاد السياسي.

ومن النص السابق أيضاً للفارابي نجد أنة يعبر عن علم الاقتصاد بأنة يشمل الفطرة الاجتماعية والسير الإرادية، لأن الفطرة من أهم أسس علم الاقتصاد الاجتماعي.

٣- المنهج المقارن:

ويستخدم الفارابي هذا النهج: في التمييز بين المدن الفاضلة ومضادات المدينة الفاضلة حيث يقول: « وهناك نوعان من الرئاسة بالنسبة إلي المدينة الفاضلة لأن الرئاسة ضربان، رئاسة تمكن في المدن والأفعال والشيم التي تنال بها ما هي مظنونة أنها

(١) تاريخ الحكماء – البيهقي – مصدر سابق صـ٤٤.

(٢) آراء أهل المدينة الفاضلة – الفارابي – تحقيق د. ألبير نصري نادر –دار المشرق – بيروت – لبنان – طـ٧، ١٩٩٦، صـ١١٨.

(٣) الملة ونصوص أخري – الفارابي – تحقيق – محسن مهدي – دار المشرق– بيروت –الطبعة الثانية ٢٠٠١– صـ٦٩.

سعادات من غير أن تكون كذلك وهي الرئاسة الجاهلية، وتنقسم هذه الرئاسة أقساماً كثيرة، ويسمي كل منها بالغرض الذي يقصده ويؤمه، فإن كانت تلتمس للأيسار سميت رئاسة الخسة، وأن كانت للكرامة سميت رئاسة الكرامة، وأن كانت لغير هاتين سميت باسم غايتها تلك»[١].

ويقول الفارابي عن أصناف المدن من خلال المنهج المقارن: « ثم أصناف الاجتماعات في المدن المضادة للمدنية الفاضلة فإن منها مدناً جاهلية ومنها مدناً ضالة ومنها مدن فاسقة»[٢]، ومن المدن السابقة استطاع أن يؤسس علم الاقتصاد الاجتماعي.

المنهج الاستقرائي عند الفارابي:

المنهج الاستقرائي وهو الذي يبحث في العلوم الطبيعية التي هي أساس أي أنتاج تجاري وزراعي وصناعي، والسبب في ذلك أن العملية الاقتصادية لابد أن تتلاءم مع ظواهر الطبيعة من برودة وحرارة، وأيضاً تميزها بالحركة أو السكون لذلك يقول الفارابي: «العلم الطبيعي له موضوع يشمل علي جميع الطبيعات، ونسبته إلي ما تحته نسبة العلوم الكلية إلي العلوم الجزئية، وذلك الموضوع هو الجسم بما هو متحرك وساكن(والمبحوث) فيه وعنه هو الأعراض اللاحقة»[٣]، وبذلك يعبر الفارابي عن الجغرافيا الطبيعية والمناخية.

ويضرب الفارابي الأمثلة علي ذلك فيقول: «ومثال ذلك في السماع الطبيعي أنة يبحث عن المكان أولاً فأنة من عوارض الجسم بما هو متحرك وساكن يبحث أنة هل خلاء أو ليس بخلاء»[٤].

---

(١) المصدر السابق – صـ٧٠.

(٢) آراء أهل المدينة الفاضلة – الفارابي – تحقيق د. ألبير نصري نادر –دار المشرق – بيروت – لبنان – ط٧، ٥٦، صـ٢٦

(٣) التعليقات ٠ الفارابي – تحقيق د.جعفر آل ياسين– دار المعرفة –بيروت –لبنان – الطبعة الأولي ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ – صـ٦٢.

(٤) المصدر السابق – صـ٦٣.

فيما سبق بين الفارابي أهمية الاستقراء في الجانب الاقتصادي لأن من أهم مميزات الاستقراء أنة يعتمد علي التجربة والجزئيات حيث يقول: « أن الاستقراء هو ما لم يحصل عنه اليقين الضروري بالحكم الكلي، والتجزئة هي ما يحصل عنها اليقين بالحكم الكلي»[١]

نماذج من فكر الفارابي الاقتصادي:

١- الاجتماعات الإنسانية: " علم الاقتصاد الاجتماعي"[٢]

الاجتماعات الإنسانية هي: أساس بناء المدينة الفاضلة أو الدولة، عنده فمثلاً لا تتم العمليات التجارية إلا بين الإنسان وأخيه الإنسان حيث يقول الفارابي: « في الفصل الخامس من فصول مبادئ آراء أهل المدينة الفاضلة فيه إحصاء الأشياء التي توجد للإنسان بإرادته من ذلك الحاجة إلي الاجتماعات الإنسانية ثم أصناف الاجتماعات التي بها يتعاونون علي أغراضهم التي إليها يؤمنون وأيها عظمي وأيها صغري وأيها وسطي، وما الاجتماع المبني وما الفرق بينه وبين سائر أنواع الاجتماعات، وما المدينة الفاضلة، وأي التُام يجتمع منه هذه المدينة وكم أجزاؤها، وما مراتب أجزاء أجزائها، ومارئاستها وكيف تترتب وترتبط وتنظيم وكيف ينبغي أن يكون ملكها»[٣]، ثم بعد ذلك تناول الفارابي تقسيم العمل في فلسفته الاقتصادية عن طريق كتابه أراء أهل المدينة الفاضلة.

٢- فكرة تقسيم العمل عند الفارابي:

يقول الفارابي أن الملكات والصناعات الإرادية، والعمل لا يمكن أن يتحملها إنسان واحد، ولكن يجب أن تتوزع علي الجميع لذلك يستخدم الفارابي المنهج الاستقرائي في تأسيس الاجتماعات الإنسانية حيث يقول في الفصل السادس والعشرون وهو القول في

(١) البرهان – الفارابي – تحقيق د.ماجد فخري – دار الشرق – بيروت– لبنان ١٩٨٧م بدون طبعة ،صـ٢٤.

(٢) الاقتصاد الاجتماعي عند الفارابي يعتمد علي ضرورة الاجتماع الإنساني وروابطه من أنواع المجتمعات وهي: (المجتمعات الكاملة – والغير كاملة ورئيس المدينة الفاضلة وخصاله وتحدث عن المدن المضادة للمدينة الفاضلة وهي (المدينة الجاهلة – الضرورية – الخسة– الشقوة ، والكرامة ، التغلب، المدينة الجماعية – الفاسقة – المبدلة – الضالة)

(٣) والملة ونصوص أخري – الفارابي – مصدر سابق –صـ٨٤.

احتياج الإنساني إلي الاجتماع والتعاون: « لا يمكن أن يكون الإنسان ينال الكمال، الذي لأجله جعلت الفطرة الطبيعية، ألا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين يقوم كل واحد لكل واحد ببعض ما يحتاج إلية في قوامه، فيجتمع مما يقوم به جمله الجماعة لكل واحد جميع ما يحتاج إلية في قوامة وفي أن يبلغ الكمال ولهذا كثرت أشخاص الإنسان فحصوا في المعمورة الأرض فحدثت منها الاجتماعات الإنسانية»[١].

أنواع الطبقات الاجتماعية والاقتصادية عند الفارابي:

بعد أن تحدث الفارابي عن كيفية تكوين المجتمعات العمرانية، ووضع شروط أساسية لتكوين الاجتماعات الإنسانية منها التعاون **واحتياج الإنسان لأخيه الإنسان**، ولابد من وجود الأخلاق بينهم، بعد ذلك يتحدث الفارابي عن أنواع المجتمعات فيقول«فمنها الكاملة ومنها غير الكاملة والكاملة ثلاث: عظمي ووسطي وصغرى فالعظمي، اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة، والوسطي، اجتماع أمة في جزء من المعمورة، والصغرى اجتماع أهل مدينة في جزء من مسكن أمة، وخير الكاملة: اجتماع أهل القرية واجتماع أهل المحلة ثم اجتماع في سكنه ثم اجتماع في منزل وأصغرها المنزلة والمحلة والقرية هما جميعاً لأهل المدينة ألا أن القرية للمدينة علي أنها خادمة للمدينة، والمحلة للمدينة علي أنها جزؤها»[٢]

ويذكر الفارابي بعد ذلك أن أهم شئ في الحياة الاقتصادية وهي: **صناعة الفلاحة لأنها الأساس** للزراعية والتجارة والصناعة حيث يقول: « أن الذي يفوض إلية القيام بأمر الفلاحة لا يتم فعله دون أن يعاونه النجار بأن يعد له خشبه الكراب ويعد له الحداد حديده الكراب ويعد له البقار بقر الفران، فبين أن الأفعال والملكات الإرادية، ليس يمكن أن يبلغ بها الغرض دون أن تتوزع أنواعها في جماعة عظيمة إما واحد واحد منها علي واحد

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة – الفارابي – مصدر سابق صـ١١٧.

(٢) المصدر السابق صـ١١٧ ، ١١٨.

واحد من الجماعة أو واحد واحد علي طائفة طائفة من الجماعة حتى يكون تعاون طوائف الجماعة بالأفعال والملكات»[1]، وبعد أن تناول علم الاقتصاد الاجتماعي يتناول:

٣- علم الاقتصاد السياسي:

علم الاقتصاد السياسي عند الفارابي ظهر من خلال مدينته الفاضلة وكان دقيقاً في اختياره للمصطلحات حيث يقول: «نسبه الربان إلي المركب كنسبه قائد الجيش إلي الجيش، وكنسبه مدبر المدينة إلي المدينة فقائد الجيش ومدبر المدينة والربان يتشابهون بتشابه نسبهم»[2].وجاء من بعد الفارابي ابن سينا وكانت له نظريات اقتصادية.

ابن سينا: (٣٧٠ – ٤٢٨هـ – ٩٨٠-١٠٣٦م)

بلغت الفلسفة الإسلامية أوجها عند الشيخ أبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا، فهو الذي ألف فيها التأليف الغزيرة في كل فرع من فروعها ولم تتقدم من بعده تقدماً يذكر بل كان معظم الفلاسفة شراحاً لكتبه مثل الرازي والطوسي، وفي الوقت نفسه أصبحت الفلسفة ممثله في شخصه حتى أضحي هدفاً لسهام الطاعنين عليها حين يراد الشر، وكان ابن سينا فارسياً مما يدل علي النزعة العالمية للحضارة الإسلامية والفضل في ذلك يرجع إلي دينها وهو الإسلام وإلي لغتها وهي العربية، لم يكن ابن سينا بعيداً عن غمرات الحياة، يعيش في برج عاجي ولكنه مارس السياسة وتولي الوزارة، وتنقل من مدينة إلي أخري في خدمة الأمراء في الري، ثم في همدان، حيث أصبح وزيراً لشمس الدولة، وفي أصبهان عند علاء الدولة، وبالرغم من ذلك اهتم بالجوانب الاقتصادية للدولة، واهتم بسعادة الإنسان حيث يقول إن السعادة الإنسانية ليست في هذه الحياة الدنيا، بل هي سعادة النفس بعد مفارقتها للبدن، ويمثل هذا الجانب عنده **المنهج الصوفي**، الذي له علاقة كبيرة

(١) الملة ونصوص أخري – الفارابي – مصدر سابق – صـ٥٣.

(٢) الألفاظ المستعملة في المنطق – الفارابي – حققه محسن مهدي – دار المشرق –بيروت – لبنان – بدون نشر سنة – صـ٨٨.

بعلم الاقتصاد لأنة ينهي عن الفساد والغش وإجتناب الأهواء والشهوات، أما موقفه من الصناعات:

موقف ابن سينا من الصناعات:

هناك صناعات يجب تحريمها مثل:

١- **الصناعة التي يقع** فيها انتقالات الأملاك أو المنافه من غير مصالح مثل القمار.

٢- **الصناعة التي تدعو** إلي أضداد المصالح أو المنافع ، كالسرقة واللصوصية والقيادة.

٣- **الأفعال التي تغني** عن تعلم الصناعات الداخلة في الشركة، مثل المراباة فإنها طلب زيادة كسب من غير حرقة تحصله ،وإن كانت بإزاء منفعة.

٤- **الأفعال المضادة لمقومات** النظام الاجتماعي، مثل الزنا لأنة يدعو إلي الاستغناء عن أفضل أركان المدينة وهو التزوج[١].

وباستعراض الصناعات والأفعال التي يري ابن سينا تحريمها في "المدينة الفاضلة" كما يتصورها يتضح أنة يقسم الأنشطة إلي إنتاجية، وغير إنتاجية ويتبين ذلك عن طريق المنهج التجريبي.

المنهج التجريبي عند ابن سينا يهتم بالاستقراء نظراً لاهتمامه بالجزئيات في دراسة الأجرام السماوية والتي تعتبر من مقومات الحياة الطبيعية التي تتعلق بالكائنات سواء الإنسان أو الحيوان أو النباتات حيث يقول ابن سينا: «أن الجزئيات منقوشة في العالم السفلي، نقشاً علي وجه كلي ثم قد نبهت لأن الأجرام المساوية لها نفوس ذوات إدراكات جزئية، وإراذات جزئية، تصدر عن رأي جزئي، ولا مانع لها من تصور اللوازم الجزئية، لحركاتها الجزئية، ومن الكائنات عنها في العالم العنصري»[٢]

(١) قادة الفكر الإسلامي – د.راشد البراوي –صـ١٩٩ ، ٢٠٠.

(٢) الإشارات والتنبيهات – ابن سينا – تحقيق د. سليمان دنيا– القسم

ونظراً لأهمية المنهج الاستقرائي عند ابن سينا في دراسة الظواهر الاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما يسمي «بعلم الاجتماع الاقتصادي» لذلك يشرح لنا مفهوم الاستقراء فيقول: «والفرق بين الاستقراء وبين المثال الذي ينقل فيه الحكم إلي الكلي لينقل عنه إلي الجزئي أولا ينقل أن المثال يورد الحكم إلي الكلي علي أن مثل الكلي أولا ينقل أن المثال يورد في نقل الحكم إلي الكلي علي أنة مثل الكلي فيجعل الحكم للكلي علي أنة مثله، وعلي أنة مثل بالجزئي»(١)

ويقول أيضاً: «الاستقراء فهو الحكم علي كلي بما يوجد في جزيئاته الكثيرة مثل حكمنا بأن كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المضغ –استقراء للناس والدواب»(٢).

المنهج التجريبي عند ابن سينا:

المنهج التجريبي عند ابن سينا يعتمد علي الاستقراء، ودراسة العلوم الطبيعية وابن سينا الملقب بأقراط العرب، وجعل ابن سينا للمنهج التجريبي خطوات

«وأما خطوات المنهج التجريبي فتتلخص فيما يأتي:

(١) أن يستوحي العالم مشاهداته فرضاً يفرضه ليفسر به الظاهرة المراد تفسيرها.

(٢) أن يستنبط من هذا الفرض نتائج تترتب علية من الناحية النظرية.

(٣) أن يعوج بهذه النتائج إلي الطبيعة ليري هل تصدق أولا تصدق علي مشاهداته الجديدة فإن صدقت تحول الفرض إلي قانون علمي»(٣)

(١) الشفاء– المنطق – الخطابة –اين سينا – تحقيق د.محمد سليم سالم نشر وزارة المعارف العمومية – المطبعة الأميرية – القاهرة ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤. صـ٣٧.

(٢) الإشارات والتنبيهات – ابن سينا جـ٣.صـ٣٦٧.

(٣) في فلسفة الطب: د.أحمد محمود صبحي ومحمود فهمي زيدان– دار النهضة العربية –بيروت لبنان – بدون طبعة – ١٩٩٣م.صـ١٥١.

المنهج التجريبي وعلاقته بموارد الإنتاج الطبيعية عند ابن سينا:

يهتم ابن سينا بدراسة العلوم الطبيعية لأنها تبحث في المحسوسات في الأجسام العنصرية والمكونة عنها المعادن والنبات والحيوان والأجسام وحركات الطبيعة ونجد كل هذا في كتابه "السماح الطبيعي" و"التعليقات" و"ورسائل في الطبيعة".

المنهج النفسي:

«ويعتبر ابن سينا المبتكر الأول للتحليل النفسي كطريقة هامة تساعد الطبيب علي معرفة بعض الحقائق المرضية»[١]، وهذا ما يسمي بالطب الاكلنيكي.

«وابن سينا يحمل قوانين المعالجة في عبارته القائلة: إذا أمكن التدبير بأسهل الوجوه فلا يعدل علي أصبعها ويتدرج من الأضعف إلي الأقوى، ولا يقم في المعالجة علي دواء واحد فتألفه الطبيعة ويقل انفعالها عنه ولا يدم علي الغلط ولا يهرب عن الصواب»[٢]

وألف ابن سينا كتاب هام في علم الطب من خلال منهجه التجريبي وأسماه "القانون" وهذا الكتاب يوجد به مسائل اقتصادية كثيرة تتعلق بالأغذية الطبيعية لكي يستطيع الطبيب أن يبتعد عن الدواء الكيميائي المكلف للمريض مادياً واقتصادياً، ويشير ابن سينا إلي أن علم الطب هو الذي يحفظ صحة الإنسان فيقول: «علم الطب من فروع العلم الطبيعي و لكن أفرد هنا، لأن له فروع وعلم يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يصح ويمرض لحفظ الصحة وإزالة المرض قال جالينوس: الطب حفظ الصحة وإزالة المرض، وموضوعه بدن الإنسان من حيث الصحة والمرض ومنفعته بينة لا تخفي وكفي بهذا العلم شرفاً وفخراً قول الإمام الشافعي رضي الله عنه: العلم علمان علم الطب للأبدان وعلم الفقه للأديان ويروي عن الإمام علي بم أبي طالب كرم الله وجهة: العلوم خمسة الفقه للأديان والطب للأبدان والهندسة للبنيان والنحو للسان والنجوم للزمان»[٣].

(١) تاريخ العلوم عند العرب د. كامل حمود – دار الفكر اللبناني –بيروت – الطبعة الأولي ١٩٩٥ صـ٤٢.
(٢) المرجع السابق – صـ٤٣.
(٣) المقدمة ابن خلدون جـ١ صـ ٨٨٧ ، ٨٨٩، مفتاح العلوم للخوازمي صـ ١٥٢، ١٨٣، كشاف اصطلاحات الفنون صـ ٤٣ ، ٤٤.

علم النفس التجريبي عند ابن سينا:

نلاحظ أن ابن سينا ربط بين النفس الإنسانية والتجربة من خلال منهجه الصوفي فيقول: «التجربة والقياس متطابقات علي أن النفس الإنسانية أن تنال من الغيب نيلاً ما، في حالة المنام، فلا مانع أن يقع مثل ذلك النيل في حال اليقظة، ألا ما كان إلي زوالة سبيل، ولارتفاعه إمكان، أما التجربة: فالتسامح والتعارف يشهد أن به وليس أحد من الناس إلا وقد جرب ذلك في نفسه، تجارب ألهمته التصديق اللهم إلا أن تكون أحدهم فاسد المزاج، نائم قوي التخيل و التذكر»[١].

ويزيد ابن سينا الأمر وضوحاً عن العالم النفساني وارتباطه بالتجربة من خلال منهجه الاستقرائي الذي يبدأ من الجزئيات فيقول: «وفي العالم النفساني نقشاً علي هيئة جزئية، شاعرة بالوقت»[٢]

المنهج الصوفي عند ابن سينا:

نلاحظ أن المنهج الصوفي عند ابن سينا مرتبط بالجانب الاقتصادي والدليل علي ذلك، أن الزهد يمنع السرف والترف والتبذير، ويمثل الزهد في الإسلام حالة خاصة من التعامل مع النعم والطيبيات التي أباحها الله تعالي لبني البشر، والزهد مرتبة من مراتب التصوف الذي يمثل أرقي درجات الإيمان وأكملها فقد عبر عنه العلماء بأنة «خشية الخاصة لأنهم يخافون علي ما حصل لهم من القرب والأنس بالله وقرة عيونهم به: أن ينكر عليهم صفوة بالتفاتهم إلي ما سوي الله، فزهدهم خشية وخوف»[٣]

أما ابن سينا فيقول عن الزهد: «المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها يخص باسم:" الزاهد"»[٤]، إذن الزهد من أهم الأسس الاقتصادية ومناهجها

(١) الإرشارات والتنبيهات – ابن سينا – تحقيق د.سليمان دنيا –حـ٤ في التصوف. مصدر سابق – صـ١١٩، ١٢٠.

(٢) الإشارات والتنبيهات – ابن سينا جـ٤.صـ١٢٤.

(٣) الاستهلاك وضوابطه في الاقتصاد الإسلامي ، د.عبد الستار إبراهيم الهيمي مرجع سابق – ص،٢٣٣.

(٤) الإشارات والتنبيهات – ابن سينا – حـ٤ التصوف– صـ٥٧

من النص السابق يتضح لن أن الزهد عند ابن سينا هو العزوف عن ملذات الحياة الدنيا، لقوله تعالي: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[1]، ويقول تعالي: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾[2]، والزهد من أجل الآخرة عند ابن سينا حيث يقول: «الزهد عند العارف معاملة ما، كأنة يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة»[3].

إذن الزهد مذهب أخلاقي عند ابن سينا بمعني أنة ربط بين الأخلاق والجانب الاقتصادي، والزهد عنده يقوم علي تحقير اللذة الحسنة وممارسة الرياضيات الروحية ابتغاء الكمال، وتكوين عقيدة إيمانية من أجل النفع الاقتصادي.

ونستنبط من آراء ابن سينا في الزهد مقولة: «ازهد في الدنيا يحبك الله»

«فيقول النبي ﷺ حين قال له رجُلُ: دلني علي ما يحبني الله علية ويحبني الناس: قال:" ازهد في الدنيا يحبك الله ودع – أخر أنبذ– إليهم هذا الحطام يحبوك»[4] وقال النبي صلي الله علية وسلم «إذا زهدت في الدنيا أحبك الله عز وجل، وأحبك الناس»[5].

بعد ذلك يقوم ابن سينا في شرح بعض المصطلحات الصوفية التي تتضمن المنهج الصوفي، وهدفه من ذلك هو تحقيق أهداف الاقتصاد الإسلامي، ومن أهمها: تفضيل الآخرة علي الدنيا أو المصلحة العامة علي الخاصة، والاعتقاد بأن الحرام خبيث والحلال طيب، ويشير ابن سينا أيضاً إلي أن الاعتقاد بأن الأمم تتقدم وتنتصر بطاعة الله وتتأخر وتنكسر بمعصية، **ومن أهم الأهداف الاقتصادية عند ابن سينا من** خلال: منهجه الاقتصاد

---

(١) سورة الإسراء : ٢٩.

(٢)سورة البقرة : ١٧٢

(٣)الإشارات والتنبيهات – ابن سينا –حـ ٤ – التصوف صـ٥٩.

(٤) هذا البحث صحيح أخرجه بهذا اللفظ ابو الغيم ٨/٤١ عن أنس من طريق مجاهد عنه وقال: رواة الأثبات عن الحسن بن الربيع فلم يجاوزوا به مجاهد.

(٥) صحيح أخرجه ابن ماجه (٤١.٢) والطبراني (٥٩٧٢) وأبو الشيخ في التاريخ (ص: ١٨٢) والحاكم (٣١٣/٤).

هو: تنمية إصلاح الناس والإنسان عن طريق صحة الجسم والعقل والروح باستخدام العبادات وفعلها حيث يقول: « والمواظب علي فعل العبادات، من القيم والصيام ونحوهما يخص باسم: " العابد" والمنصرف بكفره إلي قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحق في سره، يخص باسم: " العارف" وعند العارف في تنزه ما، غير العارف معاملة ما، كأنة يعمل في الدنيا لأجرة يأخذها في الآخرة، هي الأجر والثواب»(١).

المنهج الجدلي عند ابن سينا:

والجدل عند ابن سينا: ضرب من الحوار والمناقشة والاستدلال ويعتبر قسماً من أقسام نقد العقل لمعرفة الطبيعة والموارد الطبيعية للثروة الاقتصادية مثل الأرض، والموارد المائية، والموارد المعدنية، والموارد الحيوانية وظهر ذلك من خلال مؤلفاته الأصلية مثل عيون الحكمة، والشفاء ، والإشارات والتنبيهات حيث يقول: «وكذلك الأجسام الحيوانية لا يمكن أن تكون لها فضيلتها إلا أن تكون بحيث يمكن أن تتأذي أحوالها في حركاتها وسكوناتها وأحوال مثل النار في تلك أيضاً إلي اجتماعات ومصاكات مؤذية»(٢).

والجدل عند ابن سينا: يعبر عن الحوار فيقول: «إن أجناس المحاورات القياسية المتعلقة بالأمور الكلية أربعة: البرهانية والجدلية والمشاغبية»(٣).

ويؤكد ابن سينا: علي شروط المنهج الجدلي فيقول: « وكما أن الجدلي ليس تختص بموضوع محدد، والجدلي لا يبرهن، وذلك لأن الجدلي ليس عموماً كعموم الفيلسوف الأول، والجدلي ليس عمومه بأن له موضوعاً ذلك الموضوع واحد عام، بل عمومه بأن كل شئ موضوعه ويتكلم فيه من الأمور المشتركة»(٤).

---

(١) الرعاية لحقوق الله – الحارث المحاسبي – حققه عصام فارس وآخرين دار الجبل – بيروت – لبنان – الطبعة الأولي- ١٤٢١هـ- ٢٠٠١- صـ٢٥٦.

(٢) الإشارات والتنبيهات – ابن سينا – تحقيق د.سليمان دنيا –حـ٣ – صـ٣٠٢.

(٣) الشفاء – المنطق – السفسطة – ابن سينا – تحقيق د. أحمد فؤاد الأهواني- نشر وزارة التربية والعليم مصر- المطبعة الأميرية ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م.صـ٦

(٤) المصدر السابق – صـ٦٠.

وبعد ذلك يبين ابن سينا أحكام الجدل بالنسبة للحكماء فيقول: « وأن الجدلية، قليلة الجدوي علي الحكماء إلا بالطرق المشتركة بينهما وبين البرهان وإلا بالارتياض وبالاقناع في المبادئ، وإلا في تخطئة مخالفين للحق من نفس ما يسلمون، وأن الجدلية أيضاً يسيره الفائدة علي العامة»[1]، من النص السابق نجد أن الجدل يستخدم في علم الاقتصاد.

ويقول أيضاً« وأما الجدل فينفع في أن يغلب المحاور محاوره غلبه وأما أن يفيده تصديقاً فينفعه»[2]، وهذا ما يستخدم في التجارة والصناعة والشراء.

نماذج من الجوانب الاقتصادية عند ابن سينا :

فيما مضي يتبين لنا أن مناهج البحث عند ابن سينا في علم الاقتصاد متعددة ومتنوعة نظراً لعلاج كثير من المشكلات الاقتصادية مثل: مشكلة الفقر، والسعي للرزق، وهناك مضامين أساسية في الاقتصاد تحدث عنها ابن سينا من خلال المنهج الصوفي وهي: (التقوى – العدالة – الصدق والمصداقية).

ومن أهم الجوانب الاقتصادية عند ابن سينا وهي ما يلي:

١- اجتماع المدن والإنسان عن طريق تقسيم العمل:-

الإنسان لا يستقل وحده بأمور معاشه لأنة يحتاج إلي غذاء – ولباس – ومسكن – وسلاح – لنفسه ولمن يعوله من أولاده الصغار، وغيرهم، وكلها صناعية ، لا يمكن أن يرتبها صانع واحد: إلا في مدة لا يمكن أن يعيش تلك المدة فاقداً إياها، أو يتعسر إن أمكن، لكنها تتيسر لجماعة يتعاونون ويتشاركون في تحصيلها، والإنسان بالطبع يحتاج إلي اجتماع مؤد إلي صلاح حالة، لأن الإنسان مدني بالطبع لذلك يقول ابن سينا: «لما لم يكن الإنسان بحيث يستقل وحده بأمر نفسه، إلا بمشاركة آخر من بني جنسه، وبمعارضة ومعارضة تجريان بينهما، يفرغ كل واحد منهما لصاحبة عن مهم لو تولاه بنفسه لازدحم

(١) الشفاء – المنطق – الخطابة –ابن سينا – تحقيق د. محمد سليم سالم – الطبعة الأميرية – القاهرة ١٣٧٣ هـ-١٩٩٤م، صـ١.

(٢) الإشارات والتنبيهات – ابن سينا –جـ ٤ – النصوص – مصدر سابق – صـ٥٨، ٥٩.

علي الواحد كثير، وكان مما يتعسر إن أمكن، وجب أن يكون بين الناس معاملة وعدل، يحفظه شرع، يفرضه شارع متميز باستحقاق الطاعة الاختصاصية بآيات تدل علي أنها من عند ربه»[1].

٢- الإنتاج المحرم عند ابن سينا: "السحر من قبيل القسم الأول"[2]

ويقول أيضاً« والذي يقع له هذا ثم يكون شريراً ويستعمله في الشر فهو الساحر الخبيث»[3]وننتقل بعد ذلك إلي فيلسوف عظيم وهو الغزالي وعلم الاقتصاد عنده.

الإمام الغزالي: (١٠٥٩م – ١١١١م) (٤٥٠ – ٥٠٥هـ)

فقيه ومتكلم وفيلسوف ومصلح ديني اجتماعي، وصاحب رسالة روحية كان لها أثرها في الحياة الإسلامية.

ولد حجه الإسلام، الإمام أبو حامد محمد الغزالي في ضاحية غزالة بمدينة طوس من أعمال خرسان، وكان والده – إلي جانب اشتغاله بغزل الصوف – يقوم بخدمة رجال الدين والفقهاء في مجالسهم، وكانت أقصي أمانيه أن يري أحد ولدية (محمد وأحمد) خطيباً وعالماً. ولكن الدهر لم يمهله ليحقق أمنيته، فمات والولدان بعد قاصدان فتعهدهما بالتربية والعلوم الأولي صديق صوفي لأبيهما.

وألف الغزالي كتاب " إحياء علوم الدين" إلي أربعة أرباع كل منهما عشرة كتب **وكل كتاب يعالج موضوعاً معيناً في علم الاقتصاد ويشمل ما يلي:**

١- **ربع العبادات ويتضمن موضوعات:** العلم، قواعد العقائد، أسرار الطهارة، أسرار الصلاة، أسرار الزكاة، أسرار الصيام، أسرار الحج، آداب تلاوة القرآن، الأذكار والدعوات، وترتيب الأوراد في الأوقاف.

(١) الإشارات والتنبيهات – ابن سينا – تحقيق د.سليمان دنيا- جـ ٤ – النصوص – صـ٦٠ ،٦١.

(٢) المصدر السابق – صـ١٥٩

(٣) المصدر السابق – صـ١٥٧

٢- **ربع العادات ويشمل:** الأكل، آداب النكاح ، أحكام الكسب الحلال والحرام، آداب الصحبة، المعاشرة مع أصناف الخلق، العزلة، آداب السفر، السماع والوجد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، آداب المعيشة وأخلاق النبوة.

٣- **ربع المهلكات ويشمل علي:** شرح عجائب القلب، رياضة النفس، آفات الشهوتين: شهوة البطن وشهوة الفرج، آفات اللسان ، أفات الغضب والحقد والحسد، ذم الدنيا، ذم المال والبخل، ذم الجاه والرياء، ذم الكبر، والعجب، ذم الغرور.

٤- **ربع المنجيات وفيه كتب:** التوبة، الصبر والشكر ، الخوف والرجاء، الفقر والزهد، التوحيد والتوكل، والحبة والشوق والأنس والرضاء، النية والصدق والإخلاص، والمراقبة والمحاسبة، التفكر ذكر الموت.

ويقول الإمام الغزلي في كتابه ميزان العمل: «العلم العملي وهو ثلاثة علوم: علم النفس بصفاتها، وأخلاقها، وهو الرياضة ومجاهدة الهوي وهو أكبر مقصود بهذا الكتاب، وعلمها بكيفية المعيشة مع الأهل، والولد، والخدم، والعبيد، فإنهم خدمك كأطرافك، وعلم سياسة أهل البلد والناحية، وضبطهم لأجله يراد علم الفقه في الأكثر، إلا ما يتعلق بربع العبادات الخاصة بالنفس، ومنه آداب القضاء، ولا يتم إلا بمعرفة ربع النكاح، والبيع والخراج وأهم هذه الثلاثة، تهذيب النفس، وسياسة البدن ورعاية العدل- الزكاة من النصاب»[١]

ونستخلص من كتاب الغزالي **إحياء علوم الدين، وميزان العمل** قواعد اقتصادية عنده لذلك أكثر الغزالي من الحديث عن الزهد والقناعة، والقصد و مدح الفقر، وحث علي التوكل، وذم الغني، حتى خيل إلي البعض أنة يدعو إلي التوكل والخمول، ولذلك يقول الإمام الغزالي: ينبغي التمييز بين ما يصنعه من قواعد لفريق من الخاصة من العلماء

(١) ميزان العمل – الغزالي –صـ٢٣٢.

ومن في حكمهم عن لا ينبغي أن تشغلهم أمور المعـــاش وتحصـــيله عـــن أداء واجـــبهم الرئيسي، وبين ما يراه لعامة المجتمع، ويؤكد علي تحقيق شروط العدالة في البيع.

عدم الثناء علي السلعة بما ليس فيها، وأن لا يكنم(البائع) من عيوبها وخفايا صفاتهم شيئا أصلاً « وأن لا يكتم في وزنها ومقدارها شيئاً، وأن لا يتكم من سعرها ما لو عرفـــه المعامل لا متنع عنه، فقول أنة عندما يشدد علي هذه الشروط فهذا مقصـــود بـــه حمايـــة المستهلك وها نحن أولاء في عصرنا الحالي الدولة تضع القوانين التي تعاقب علي الغش والخداع في المعاملات، بل وتشترط بعض الحكومات تحري الدقة في بيان السلع، كمـــا تتدخل حكومات أحياناً في تحديداً أثمان سلع معينة علي ضوء اعتبارات معينة»[١]

ولقد أورد الغزالي الكثير من الأحاديث التي تحث علي الكسب وتتحدث عن فضيلة: ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: إن الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن النـــاس، ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذه مهنه.

الحياة الاجتماعية وعلاقتها بتقسيم العمل عند الغزالي:

وعنده أن الحياة الاجتماعية قائمة علي تقسيم العمل [٢]« فانتظام أمر الكل يتعـــاون الكل وتكفل فريق يعمل، ولو أقبل كلهم علي وضعه واحدة لتعطلت البواقي وهلكوا، وعلي هذا حمل بعض الناس قوله ﷺ "اختلاف أمتي رحمه" علي أنة اخـــتلاف همهـــم فـــي الصناعات والحرف»[٣]، ونلاحظ أن الغزالي اعتمد علي مجموعة مناهج اقتصادية.

أهم مناهج البحث في علم الاقتصاد عند الغزالي:

(١) المنهج الصوفي:

وهذا المنهج يعتمد علي ركائز أساسية في علم الاقتصاد من أهمها إقتناء الفضـــائل مثل علم المحبة، وعلم القدر أي أن الإنسان يرضي بما قسمة الله له مثل الأرزاق،و ينبه

(١) قادة الفكر الإسلامي د.راشد البراوي – صـــ٢٥٥.

(٢) المرجع السابق – صـــ٣٥٦

(٣) **العمل:** العمل يرجع إلي مجاهدة النفس بإزالة ما لا ينبغي وإذا بسب إلي ابتاع الشهوات ظهرت فضـــيلتها ، والعمل معناه كسر الشهوات بصرف النفس عن صوابها إلي الجنة العالية الإلهية ليمحي عن النفس الهيئـــات الخبيثة والعلائق الردية [ميزان العمل – الغزالي –صـــ٢٠١٨]

الإمام الغزالي علي حقيقة العلم والعمل ويجب علي العالم أن يعمل بعلمه حيث يقــول: « علم أن الخواص من خلق الله تعالي ثلاثة: عالم وعارف وناسك، فأما العالم فهو الذي علم واطلع علي العموم الظاهرة، فعمل بها فورثه الله لعمله العلوم الباطنة: مثل علم المحبــة، وعلم الشوق والرضي، وعلم القدر، وعلم المكاشفة والمراقبة وعلم الفيض والبسط»[١]

أثر التصوف علي الجانب الذاتي:

« يقول الغزالي: إن النظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يتوصل إلية إلا بصحة البدن وبقاء الحياة وسلامة قدر الحاجة إلي الكسوة والمسكن والأقوات والأمن علي هذه المهمات الضرورية»[٢].

والهدف من النص السابق هو توجيه الموارد البشرية نحو الصالح العام مثل تحريم الفائدة وتحريم الأعمال العقيمة مثل السحر والمقامرة وتحريم الإكتنــاز والنوســط بــين الإسراف والتقتير، ويؤكد الغزالي علي تحريم احتكار السلع

والزهد من أهم : مضمون المنهج الصوفي عند الغزالي لأن من مظــاهر الزهــد الإكثار من الصيام والميل إلي التقشف في المأكل والملبس والتجرد عن كماليات الحيــاة وتبد مظاهرها وعدم المبالاة بألم الجوع وبكل ما يضر الجسد.

المنهج الصوفي له توجيهات اقتصادية من خلا الزهد والتصوف وهو ما يلي:

« أن تعويد الإنسان نبذ الإسراف أولاً والإقلال من كماليات الحياة ثانياً أمر محمود في الإسلام بشرط أن لا يؤثر ذلك علي الطاقة البشرية الموظفة فــي عمــارة الأرض أو يقلل من مقدورها فإذا ما حصل مثل هذا فإن الزهد يكون منافياً لمتطلبات عمارة الأرض التي أو كلها الله إلي البشر للقيام بمهامهم الشرعية»[٣]

---

(١) سر العالمين وكشف ما في الدارين – حجة الإسلام أبي حامد الغزالي – تحقيق أيمن عبد الجابر البحيري – دار الإمام العربية – القاهرة – الطبعة الأولي ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، صـ١٧٩.

(٢) السياسة السعرية في المذهب الاقتصادي د.عبد الستار إبراهيم الهتيمي صـ٤٣.

(٣) السياسة السعرية في المذهب الاقتصادي د.عبد الستار إبراهيم صـ٤٥.

والزهد له دور كبير في التنمية الاقتصادية «التنمية الاقتصادية لا يمكن أن تتم إلا بالزهد (التقشق) الذي هو الحل الوحيد للمصالحة بين مستوي ضعيف من الإنتاج ومعدل كبير من الاستثمار في هذا الوضع الصعب تبدو الأخلاق الطُّهْرية هرموناً للنمو عجيباً ذلك لأنها من ناحية تدعو إلي الادخار والإمساك(الصيام) والاعتدال في الإنفاق الاستهلاكي، وبهذا يصبح الطهري الإنسان الاقتصادي الكامل ذلك الإنسان الذي يتكيف عفوياً في سلوكه مع متطلبات الاقتصاد»[١]، وهناك فوائد للزهد.

ومن فوائد الزهد عند الحسن البصري وهو ما يلي:

١- القناعة بالقليل والبعد عن الطبع.

٢- الصبر عند الحرمان وعدم الجزع.

٣- الخوف من الله ومحاسبة النفس علي ما قدمت من عمل[٢]

ويربط الإمام الغزالي النفس الإنسانية بعلم الاقتصاد، لأن علم النفس له دور فعال ورئيس في علم الاقتصاد بمعني: أن النفس الإنسانية لو أطاعها الإنسان وجري وراء لذاتها فتكون سبب هلاكه عن طريق الطمع في غرور الحياة الدنيا، وسبب في الإسراف والتبذير، والترف، وتجعل الإنسان متميزاً برذيلة الطمع وعدم القناعة، ويشير الغزالي إلي دناءة النفس الإنسانية حيث يقول: في تهذيب النفوس: « اعلم أن نفسك أشد عداوة لك كما في الحديث: نفسك[٣] التي بين جنبيك هي أعدي عدوك تدعوك إلي الوبال وترشدك علي الضلال وتوقعك وتطمعك في الدناءة، وتركبك نفس الهوي، وتوقعك وتهلك وتملك فاقطع خصالها وشرها وطمعها و ولعها وشيعها»[٤].

---

(١) بحوث في الاقتصاد الإسلامي – د. رفيق يونس المصري – صـ١٣.

(٢) مناهج الباحثين في الاقتصاد الإسلامي د.حمد بن عبد الرحمن الخبيل حـ١ صـ١٧.

(٣) الحديث الشريف: أورده العراقي في المعني عن حمل الأسفار ٥/٣ بلفظ أعدي عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال أخرجه البيهقي في كتاب الزهد من حديث ابن عباس وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان أحد الوضاعيين.

(٤) سر العاملين وكشف ما في الدارين – الغزالي – مصدر سابق صـ١٥١.

وكان هدف الغزالي من **العلاقة بين علم النفس وعلم الاقتصاد** من أجل أن يسيطر العقل علي النفس لحفظ المال عن طريق تحريم السرقة وأقام الحد علي السارق، وحـــرم قطع الطريق، أكل أموال الناس بالباطل، وحرم الغش والتدليس والإحتكار.

والإسراف والتقتير في الإنفاق، وإضاعة المال، وبيع الإنسان علي بيع أخيه ونهـــي عن الغرر والجهالة لأن فيها ضرر علي الإنسان وحلل جميع الصناعات ويتناول الإمـــام الغزالي بعض الصناعات في كتبه نظراً لأهميتها حيث يقول: « لو لـــم يعتقـــد الخيـــاط والحائل والحجام في صنعته ما يوجب ميله إليها لتركها وأقبل الكل علي أشرف الصنائع ولبطلت كثرة الضائع... ولو عرف الكناس ما في صناعته لتركها، ولاضـــطر العلمـــاء والخلفاء والأولياء أن يتولوها بأنفسهم وكـــذلك الدباغـــة والحـــدادة والزراعـــة وجميـــع الأمور»[1]، وبعد أن تناولنا الكثير من الصناعات نتحدث عن خصائصها.

خصائص الصناعات عند الغزالي:

من أهم سمات وخصائص الصناعات عند الغزالي نجد أنها كاملة ومترابطة حيـــث يقول: «الصناعات ثلاثة أقسام:

إما أصول لا قوام للعالم دونها وهي أربعة: الزراعـــة (أي القـــوت)، والحياكـــة(للباس) والبناية(للسكن) والسياسة (للأمن)، وإما مهئية لكل واحدة منهـــا وخادمـــة لهـــا كالحدادة للزراعة، والحلاجة والغزل للحياكة، وإما متممه لكل واحدة من ذلك ومزينة لها، كالطحانة والخير للزراعة والقصارة والخياطة للحياكة»[2]

موقف الإمام الغزالي من الاحتكار:

«يهاجم الغزالي الاحتكار ويجعله من أنواع الظلم في المعاملة، فبائع الطعان يبخره وينتظر به غلاء الأسعار، وهذا محرم في حالات القوت كذلك من أنواع هذا الظلم الزيف

(١) الغزالي – ميزان العمل .صـــ٤٥.

(٢) المصدر السابق – صـــ٥٠

من الدراهم في أثناء النقد، وهذا الأمر الأخير يفسر علي أنة موجه إلي الحكومات التي كانت تعمد إلي تزيف العملة بطريقة أو أخري»[1]. ويقول الغزالي في بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة ويحتوي علي القسم الأول: فيما يعم ضرره، وهو أنواع: النوع الأول: الاحتكار فبائع الطعام... قال رسول الله ﷺ :" من احتكر الطعام أربعين يوماً فقد برئ من الله وبرئ الله منه[2]"[3]، أما عن العلاقة بين المالك والمستأجر فيقول:

رأي الغزالي في عمل المستأجر والشروط الواجبة له:

« ويتعرض الغزالي لعمل المستأجر فيري وجوب مراعاة أمور فيه:

١- أن يكون متقوماً بأن يكون فيه كلفة وتعب.

٢- ألا يكون مقدوراً علي تسليمه حساً وشرعاً.

٣- أن يكون واجباً علي الأجير.

٤- أن يكون العمل والمنفعة معلوماً»[4]

مفهوم مصطلح الشركة عند الغزالي:

يقول الغزالي « عن الشركة بأن العقد الصحيح هو المسمي شركة العنان، وهي أن يختلط ما لاهما بحيث يتعذر التمييز بينهما إلا بقسمة، وبإذن كل واحد منهما لصاحبة في التصرف، ثم حكمها توزيع الربح والخسران علي قدر المالين»[5]

تحريم الربا عند الغزالي:

يقر الإسلام حق الملكية الفردية للمال الذي حصل علية المسلم بالطرق المشروعة، كما يقر التفاوت في الغني بقدر الجهد الذي يبذله الشخص وبقدر ما يصافه من توفيق،

(١) قادة الفكر د.راشد البراوي – صـ٣٥٦ ، ٣٥٧

(٢) حديث" من احتكر الطعام أربعين يوماً تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره" [رواة أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي]

(٣) إحياء علوم الدين – الغزالي –حـ٢ –صـ٧٢

(٤) قادة الفكر د.راشد البراوي – صـ ٣٥٧

(٥) المرجع السابق – صـ٣٥٧

وهناك طرق مشروعة يبيح الإسلام للإنسان أن يحصل عليها والتي تشمل العمل الطيب فيقول الله تعالي: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾[1] ويقول العزيز الحكيم: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾[2] ومن الحكمة الربانية نجد أن الله سبحانه وتعالي يساوي بين العامل المكافح وبين المجاهد في سبيل الله، قال تعالي: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[3]، ونلاحظ أن الربا يساعد علي تنمية المال بسرعة « وكثيراً ما سلك طريقاً غير سليم ليصل لهذا الهدف. وكان من أيسر الطرق وأسرعها تنمية المال " الربا" وقد جاءت نصوص الإسلام قاطعة بتحريمه، وهي نصوص تعبر عن الفطرة السليمة»[4]

ويحذرنا الإمام الغزالي من استعمال الربا في جميع الأموال حيث يقول: في كتاب آداب الكسب والمعاش وهو الكتاب الثالث من ربع العادات من كتاب إحياء علوم الدين، ويقول في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والإجارة والقراض والشركة وبيان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات التي هي مدار المكاسب في الشرع، **وعن تحريم الربا يقول الإمام الغزالي:** « وقد حرمه الله تعالي وشدد الأمر فيه، ويجب الاحتراز منه علي الصيارفة المتعاملين علي النقديين، وعلي المتعاملين علي الأطعمة، إذ لا ربا إلا في نقد أو طعام، وعلي الصيرفي أن يحترز من النسيئة والفضل، أما النسيئة فإن لا يبيع شيئاً من جواهر النقديين بشئ من جواهر النقديين إلا يداً بيد: وهو أن يجري التقابض في المجلس، وهذا احتراز من النسيئة، وتسلم الصيارفة الذهب إلي دار الضرب وشراء الدنانير المضروبة حرام من حيث النساء، ومن حيث إن الغالب أن يجري فيه تفاضل، إذ لا يرد المضروب بمثل وزنه»[5]،وبعد ذلك يتناول أنواع الربا.

(١) سورة الجمعة –آية رقم ١٠
(٢) سورة الملك آية رقم ١٥
(٣) سورة المزمل – آية رقم ١٠
(٤) الاقتصاد في الفكر الإسلامي د. أحمد شلبي – صـ٦٧.
(٥) إحياء علوم الدين – الغزالي – المكتبة التجارية بمصر –حـ ٢ – صـ٦٨.

ويزيد الأمر وضوحاً في ربا الفضل فيقول: « وأما الفصل، فيحترز منه ثلاثة أمور: في بيع المكسر بالصحيح، فلا تجوز المعاملة فيهما إلا مع المماثلة، وفي بيع الجيد بالردئ فلا ينبغي أن يشتري رديئاً بجيد دونه في الوزن، أو يبيع رديئاً بجيد فوقه في الوزن أعني إذا باع الذهب بالذهب والفضة بالفضة. فان اختلف الجنسان فلا حرج في الفضل»[١]

ومن الجلي الواضح أن الغزالي ذكر أنواع كثيرة من الربا محرمه وهي: « وكذلك لا يجوز للصيرفي أن يشتري قلاجة فيها خرز وذهب بذهب، ولا أن يبيعه، بل بالفضة يداً بيد إن لم يكن فيها فضة، ولا يجوز شراء ثوب منسوج بذهب يحصل منه ذهب مقصود عند العرض علي النار بذهب،..... والمعتاد في هذا معاملة القصاب بأن يسلم إلية الغنم ويشتري بها اللحم نقداً أو نسيئة فهو حرام، ومعاملة الخباز بأن يسلم إلية الحنطة ويشتري بها الخبز نسيئة أو نقداً فهو حرام، ومعاملة العصار بأن يسلم إلية البزر والسمسم والزيتون ليأخذ منها الأدهان فهو حرام، وكذا اللبان يعطي اللبن ليؤخذ منه الجبن والسمن والزبد وسائر أجزاء اللبن، فهو أيضاً حرام، ولا يباع الطعام بغير جنسه من الطعان إلا نقداً»[٢]، ومن الجدير بالإشارة أن الغزالي تناول آفات الربا وأضرارها.

آفات الربا وأضراره الاقتصادية:

تناولنا فيما سبق عن بعض الجوانب في حكمه تحريم الربا عند الإمام الغزالي، ويذكر المفكرون المحدثون جوانب أخري ذات بال تكشف عن قبح هذه الآفة الخطيرة: «يقول أبو الأعلي المودودي: أن الربا لا يبدأ فيه العمل الذهني إلا منطقياً بتأثير الأثره والبخل وضيق الصدر وتحجر القلب، والتكالب علي المادة، وما إليها من الصفات الرذيلة الأخري، والربا بذلك يقضي علي الجانب الخلقي والوحي في الإنسان، ثم هو يقطع

(١) المصدر السابق – نفس الصفحة.

(٢) المصدر السابق – صـ٦٩.

الأواصر في المجتمع إذ يكون فيه عوز شخص وفقره فرصة يغتنما غيره للتمول والاستثمار، وبالربا ينقسم المجتمع إلي طبقة مستغلة وطبق بائسة مستغلة»[١].

فيما مضي من النصوص السابقة يتبين لنا الربح والخسارة في معاملات المصارف الإسلامية والتي تشمل: «الربح الناشئ عن التعامل الربوي، الربح والأجر والربا، والربح والربا، والربح الناشئ عن الاحتكار، والربح بالمال، والربح الناشئ من الكذب والغش والتدليس، والربح الناشئ عن الغرر»[٢]

وإذا كان الغزالي تناول مفهوم الاحتكار وضرره، لذلك أصبحنا نتحدث عنه بشئ من التفصيل في المعاملات الإسلامية فهناك: « مفهوم الاحتكار في الفقه الإسلامي، والفرق بين الاحتكار والحكر، وصور الاحتكار، وعقوبة الاحتكار في الشريعة الإسلامية، وأثر الاحتكار علي الاقتصاد، وعقوبة المحتكر في الدنيا والآخرة، واحتكار البائعين»[٣]

والخلاصة الفكرية للمنهج الاقتصادي عند الغزالي نستنبط ما يلي:

١- آثار الربا في الاقتصاد الإسلامي (ربا الفضل –ربا النسيئة)

٢- آثار الربا الاقتصادية (زيادة نسبة البطالة)

٣- نتعرف علي الربا والفائدة في النظم الاقتصادية، وهناك نظريات الفائدة في النظم الاقتصادية المعاصرة (نظريات الحرمان – المخاطر – السيولة –التضخم) حيث يقول الغزالي: « في ذم المال قال الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قال تعالي: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴾» [٤]

(١) الاقتصاد في الفكر الإسلامي د.أحمد شلبي –صـ٧٣.

(٢) الربح والخسارة في معاملات المصارف الإسلامية دراسة مقارنة – عادل عبد الفضيل عيد دار الفكر الجامعي – الطبعة الأولي – صـ٢٠ ، ٢٥

(٣) الاحتكار في ميزان الشريعة الإسلامية وأثرة علي الاقتصاد والمجتمع د.أسامة السيد عبد السميع ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٧م ،صـ٨.

(٤) إحياء علوم الدين – الغزالي – حـ٣ – صـ٢٣٢ بيان ذم المال وكراهة حيه

تحدثنا فيما مضي عن إسهامات فلاسفة المشرق العربي في الفكر الاقتصادي من خلال مناهجهم في البحث الاقتصادي ونظرياتهم الاقتصادية، وتناولنا أهم الفلاسفة وهو الفارابي وفكرة الاقتصادي ويتمثل في مدينته " الفاضلة" ، وكتابه السياسة المدنية والموسيقي.

وابن سينا وإسهاماته في الجوانب الاقتصادية والمتضمنة في مدينته العادلة، وحجة الإسلام الإمام الغزالي ومجهوداته في الفكر الاقتصادي والتي أستنبطها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن أهمها أصل ضمان حدا الكفاية لكل فرد، وأصل تحقيق العدالة الاجتماعية.

" تعقيب "

وبعد أن انتهينا من هذا الفصل توصلنا إلي مجموعة نتائج وهي ما يلي:

١- يؤكد الفارابي من خلال مناهجه البحثية في علم الاقتصاد علي احتياج الإنسان إلي الاجتماع والتعاون، بمعني أن الإنسان اجتماعي بطبعة من جهة ومضطر إلي هذا الاجتماع اضطراراً لسد حاجاته من جهة أخري.

٢- ونستخلص عن طريق المنهج الاستقرائي عند الفارابي أن المجتمعات الكاملة ثلاث مراتب، فارقاها مرتبة اجتماع العالم كله في دولة واحدة وتحت سيطرة حكومة واحدة، وأقل منها كمالاً اجتماع أمة في جزء من المعمورة تحت سيطرة حكومة مستقلة وأقلها جميعاً في الكمال اجتماع أهل مدينة تحت سلطة رئيس.

وفيما سلف ذكره عند الفارابي نجده ربط بين علم النفس وعلم الاقتصاد الإسلامي ووضح لنا أن قوي النفس بها تفعل أفعالها بالآلات الجسمانية، وله زيادة قوة بأن يفعل لا بآلة جسمانية، وتلك قوة العقل، ولقد فصلنا ذلك بالكامل في الفصل الأول.

ومن الجدير بالإشارة إلي أن الفارابي ربط أيضاً علم الأخلاق بعلم الاقتصاد لممارسة الأعمال المحمودة وإن الأشياء التي إذا اعتدناها اكتسبنا الخلق الجميل، هي

الأفعال التي شأنها أن تكون في أصحاب الأخلاق القبيحة والحال في التي بها يستفاد تحصيل الأخلاق، كالحال في التي تستفاد بها الصناعات- فالصناعة كذلك الفعل الجميل ممكن للإنسان.

يتناول الفارابي في منهجه الاقتصادي الأشياء الإنسانية التي أذا حصلت في الأمم وفي أهل المدُن حصلت لهم بها السعادة في الدنيا في الحياة الأولي والسعادة القصوي في الحياة الأخري أربعة أجناس: **الفضائل النظرية، والفضائل الفكرية، والفضائل الخلقية والصناعات العملية كل هذه الفضائل أساس التنمية الاقتصادية وزيادة الإنتاج** وعدم استخدام الربا في المعاملات التجارية، والفضائل أساس التجارة الصادقة.

ويؤكد الفارابي بعد ذلك علي استخدام المنهج الاستقرائي في الدراسات الاقتصادية نظراً لأن المجتمعات هي أساس علم الاقتصاد لذلك يقول بأن هناك الجماعات الإنسانية، منها عظمي، ومنها وسطي، ومنها صغري، والجماعة العظمي هي جماعة أمم كثيرة تجتمع وتتعاون والوسطي هي الأمة، و الصغري هي التي تحوزها المدينة، وهذه الثلاثة هي الجماعات الكاملة فالمدينة هي أول رتب الكمالات.

يحدد لنا الفارابي صفات المدن الجاهلية والضالة إنما تحدث متى كانت الملة مبنية علي بعض الآراء الفاسدة.وننتقل بعد ذلك إلي آراء ابن سينا الاقتصادية.

أما ابن سينا فنستخلص من مناهج البحث في علم الاقتصاد الإسلامي وبالأخص **المنهج الصوفي** والذي يشمل العبادات والمعاملات والتي عرضها ابن سينا بشكل تفصيلي حيث يقول: أما نظم الدولة وشرائعها المالية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية والإدارية والسياسية من وحي الشريعة.

والمنهج الصوفي عند ابن سينا له أهميته في دراسة علم الاقتصاد يهتم به ابن سينا لأنة يحتوي علي المعاملات وتشمل الموضوعات أو الأبعاد التالية:(التنظيم والترتيب

الاجتماعي، الحدود والروادع السلوكية، المعاملات الأسرية، المعاملات الاقتصادية، المعاملات السياسية)

يؤكد ابن سينا عن طريق المنهج الاستقرائي عنده أي المنهج التجريبي في دراسة علم الاقتصاد الإسلامي يحتوي علي الأقاليم الشريفة وغير شريفة، يعكس ملاحظته لأثر العوامل البيئية والطبيعية في خصائص الشعوب، إذ يقسم " المساكن" وهي كلمة أقرب في معناها إلي الأقاليم إلي مساكن حارة وباردة ورطبة ويابسة، ويفصل في الصفات الجسمانية والخلقية والسلوكية لكل من سكن أحد هذه المساكن.

لقد استطاع ابن سينا أن يربط بين علم النفس التجريبي وعلم الاقتصاد لأن هذه الصلة توضح طبائع الإنسان وأخلاقه وعاداته ومزاج بدنه المرتبط لدية ببيئته الطبيعية إذ يقول: وقد تبين في العلوم الطبيعية أن الأخلاق والعادات تابعة لمزاج البدن، فمنها اعتدل مزاج الإنسان تهذيب أخلاقه بسهوله.... وكلما كان المزاج أقرب إلي الاعتدال كان الشخص أكثر استعداداً لقبول الملكات الفاضلة والعملية.

يؤكد ابن سينا علي الخاصة والعامة، وأهل الأقاليم الشريفة وغير الشريفة والخادم والمحذوف (المرؤوس والرئيس) وهذه اختلافات ذات أسس طبقية اقتصادية.

أشرف العبادات عند ابن سينا هي الصلاة لأنها أساس الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، وأن المحرمات في مدينته الفاضلة، تشمل الأعمال التي تنتقل فيها الثروات والأملاك من غير أن يترتب علي انتقالها منافع أو مصالح مقابلة، والحصول علي المنافع أو المصالح عنده يجب أن تكون عن طريق صناعة يحصل من يمارسها علي المنافع، والأفعال الضارة ذات آثار سلبية مثل الربا الذي رأي فيه طلباً للربح من دون أن يكون وراء ذلك الطلب حرفه تستحق الحصول علي الربح والتجارة تكون بالمال والصناعات عنده من عمل الأيدي، ويحرم الغرر والتي تتغير فيها الأعواض.

يؤكد ابن سينا علي (الحقوق، وتشمل الزكاة وضرائب الأموال والثروات، الغرامات، وهي ديات يدفعها مرتكبوا الجنايات، الغنائم وهي تجمع كلاً من أموال الفئ والغنائم.لذلك يحرم ابن سينا الربا والاحتكار ولعب القمار.

ونستنبط من منهج الإمام الغزالي وبالأخص المنهج الاقتصادي الصوفي أنة يؤكـــد علي القناعة والبعد عن الطمع والجشع والأكل الحرام.

استطاع الغزالي أن يربط بين علم النفس وعلم الاقتصاد في كتابه إحياء علوم الدين لكي يفسر الحلال والحرام- وتحريم الربا، ويحرم الغزالي الإحتكار.

تناور الغزالي فيما سلف ذكره أنواع الربا مثل ربا الفضل وربا النسيئة.

من شروط المستأجر عند الإمام الغزالي أن يكون متفوقاً، مقدوراً.

من أهم خصائص الصناعات عند الغزالي نجد أنها مترابطة مثل الزراعة والحياكة للباس، والبناية للسكن، والسياسة للأمن، كل هذه الأشياء تعبر عن الفلسفة الاقتصادية عند فلاسفة المشرق العربي.

مناهج البحث في الفكر
الاقتصادي المغربي العربي

تمهيد

بعد أن انتهينا من مناهج البحث في الفكر الاقتصادي المشرقي العربي، نتناول الآن مناهج البحث في الفكر الاقتصاد المغرب العربي فنتحدث أولاً عن منهج البحث عند **الإمام ابن حزم الأندلسي** عن طريق مصنفاته الأصلية والبحث عند هو التحويل المنضبط أو الوجه لموقف يعالج كثير من المشكلات الاقتصادية المنتشرة في عصره، مثل إيجاره الأرض والتكافل الاجتماعي، أو التضامن الاجتماعي عن طريق الدولة.

ويستخدم ابن حزم مناهج عن طريق الأسلوب المنطقي السليم في كل شئون حياته معرفة تطبيقية **وممارسة فعلية في قوالب وقوانين ونظريات وتشمل مناهج بحثه:**

١- **رده للقياس:** فينكر ابن حزم القياس من لأجل التمسك بالأصول الأصلية لمعالجة مشكلة الطمع في المال، وغلاء الأقوات، والفقر، مستخدماً في ذلك الحجج النقلية التي تلجم اللسان وتبطل العقل.

٢- **يرفض الاستحسان:** من أجل طاعة الله لتطبيق الوظائف الاقتصادية للدولة، ومسؤولية الدولة في تحقيق العدالة الاجتماعية والتوازن الاقتصادي.

٣- **إبطال التعليل:** لكي يبرهن علي جميع المسائل الاقتصادية بالنصوص القرآنية.

٤- **رفض ابن حزم التقليد:** من لأجل التفقه والتدبر في الأمور الشرعية لتطبيق فرض الزكاة، والصدقة، والمساقاه، والقصاص.

٥- **المنهج الجدلي:** من لأجل أن يتمسك الإنسان بالحكمة والموعظة الحسنة في تطبيق إتباع الحق، والمناظرة العلمية الصحيحة، في علاج كثير من المشكلات الاقتصادية مثل البيوع، الأجور، الضرائب بأنواعها، والرهن والقرض، والحوالة، والشركة والمضاربة.

وتناولنا في هذا الفصل منهج البحث عند ابن رشد الحفيد وقاضي قضـــاة قرطبـــة ويقوم بتطبيق منهجه في البحث لعلاج كثير من المشـــكلات الاقتصـــادية مثـــل الأرض المستأجرة، والزكاة، والعشر، والخراج، والربا، والقراض.

ومنهج البحث عند ابن خلدون: ويتناول الفكر الاقتصادي الاجتماعي أي العلاقـــات الاجتماعية وأثرها في التنمية الاقتصادية لذلك يتحدث عن أنواع كثيرة من الصناعات مثل **(صناعة الفلاحة – صناعة البناء** ، ويؤكد ابن خلدون علي استخدام المنهج الاســـتقرائي وفوائده في علاج الكثير من النظريات الاقتصادية مثل (اختلاف أحوال العمـــران فـــي الخصب والجوع، في معني العهد– في نقل التاجر للسلع – في أن الصنائع لابد لها مـــن العلم، وفي صناعة التجارة، والطب، والحياكة و الخياطة، وفي الاحتكار) ولابن خلـــدون نظريات اقتصادية مفيدة مثل: العوامل المحددة لقيمة النقود وكسب المال.

المناهج جمع منهج والمنهج والمنهاج في اللغة: الطريق الواضح، ونهـــج الطريـــق سلكه والنهج البين الواضح والبحث في اللغة: الكشف، وبحث الأرض حفرها وبحث الأمر وفيه: اجتهد البحث حقيقته، **وبحث عنه واستقصي وهذا ما سنجده في المناهج الإسلامية في الاقتصاد الإسلامي:**

أولاً: منهج الإمام أبو محمد ابن حزم(*) في دراسة علم الاقتصاد:

(ولد سنة ٣٨٤ وتوفي سنة ٤٥٦هـــ)

إن دعوة ابن حزم تتلخص في التماس مضمون القرآن والوقوف عنـــد النصـــوص الدينية، لأنة كان ظاهريا في مذهبه وظهر ذلك من خلال كتبه،

(*):« من أسرة نبيلة من مولدي الأندلسي، مثلت، دوراً سياسياً وثقافياً في آخر عهد الدولة المروانية أصلها من منت ليتم قرب ولية، علي مصب نهر أديال، من كورة ليلة في غرب الأندلس ويذكر ياقوت وغيره أن ابـــن حزم وزر بعد ذلك، لهشام الثالث الملق" بالمعتد" كان في أول أمره شافعي المذهب، مندفعاً فيـــه، متحمســـاً لأحكامة، ثم تجول إلي المذهب الظاهري، مذهب داوود بن علي واتباعه من أهل الظـــاهر ونفـــاه القيـــاس والتعليل» [دائرة المعارف– البستاني – المجلد الثاني –مادة ابن حزم – بيروت – بدون طبعة ســـنة ١٩٨٥، صـــ٤٤١، ٤٤٢]

– من ثناء العلماء عليه «كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهة، مستنبطاً للأحكام من الكتـــاب والســـنة، ومـــن مؤلفاته: كتاب سماه "الايصال إلي فهم كتاب الخصال الجامعة لحمل شرائع الإسلام في الواجـــب والحـــلال والحرام"»[وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان – ابن خلكان – حققه د.إحسان عباس المجلـــد الثالـــث – دار صادر – بيروت – بدون طبعة ١٩٧٠.صـــ٣٢٥]

أهم المناهج الإسلامية المستخدمة في دراسة الاقتصاد عند ابن حزم:

من أهم المناهج المستخدمة وهي ما يلي:

١) ردة للقياس:

يقول ابن خلدون في مقدمته: « ثم انكر القياس طائفة من العلماء وأبطلوا العمل به هم الظاهرية وجعلوا المدارك كلها منحصرة في النصوص والإجماع وردوا القياس الجلي والعلة المنصوصة إلي النص لأن النص علي العلة نص علي الحكم في جميع محالها وكان إمام هذا المذهب داود بن علي وابنه وأصحابهما وكانت هذه المذاهب الثلاثة هي مذاهب الجمهور المشتهرة بين الأمة»(١).

وبالرغم من انكار القياس في الفكر الاقتصادي عند ابن حزم، إلا أننا نجد له نظريات اقتصادية تختص بالمال حيث يقول « ومن طلب الجاه والمال واللذات لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة والثعالب الخلبة ولم يرافق في تلك الطريق الأكل عدو المعتقد خبيث الطبيعة»(٢).

من النص السابق يتبين لما تحذير ابن حزم من جمع المال والطمع فيه لذلك يشبه الإنسان الذي يجب المال حباً جماً بأنة مثل الكلب، ومن صفاته الخبث والصفات الذميمة.

وعن الطمع في المال يقول ابن حزم: «أن الطمع سبب إلي كل هم حتى في الأموال والأحوال فإننا نجد الإنسان يموت جاره وخالة وصديقة وابن عمته وعمة لأم وجد أبو أمة وابن نبته لا مطمع له في ماله ارتفع عنه الهم لفوته عن يده وأن جل خطره وعظم مقداره فلا سبيل إلي أن يمرَّ الاهتمام لشئ منه بباله حتى إذا مات له عصبة أو مولي علي بعد وحدث له الطمع في ما له حدث له من الهم والأسف والغيظ والفكرة بقوت اليسير منه عن يده»(٣)، وبعد ذلك يتناول ابن حزم بعض الرذائل المفسدة لعلم الاقتصاد.

---

(١) مقدمة من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر – ابن خلدون – دار ومكتبة الهلال– الطبعة الأخيرة ٢٠٠٠م.صـ٢٨٣.

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس – ابن حزم – صـ٢٢.

(٣) المصدر السابق – صـ٥٥

ويحذرنا ابن حزم من رذيلة الطمع **والجشع في تحصيل الأموال** فيقول: « الحرص متولد عن الطمع والطمع متولد من الحسد والحسد متولد عن الرغبة والرغبة متولدة عن الجور والشح والجهل، ويتولد من الحرص رذائل عظيمة منها الذل والسرقة والغضب والزنا والقتل والعشق والهم والفقر»[١].

موقف ابن حزم من القياس[*]:

نجد أن ابن حزم فقيه[٢] وأصولي، وهو علي المذهب الظاهري[٣] لذلك يرفض القياس، لكي يستعمل الحجج النقلية من القرآن الكريم.

يقول د. ماجد فخري « وبعد أن يرفض ابن حزم جميع أنواع القياس والاستدلال في الشؤون الفقهية، ينكر لمذاهب الكلام علي اختلافها باعتبار أنها باطلة وبلا جدوى»[٤].

من النص السالف الذكر يتضح لنا أن ابن حزم ينكر القياس في مناهج علم الاقتصاد: وبالرغم من ذلك يتناول في فصل فيما يتعامل الناس به وفي الأخلاق بعض **النظريات الاقتصادية مثل: غلاء الأقوات، ومساوئها، وأسبابها حيث يقول:** « من عجائب

---

(١) المصدر السابق – صـ٦٤

(*) القياس: أما القياس فهو في اللغة عبارة عن التقدير، ومنة يقال قست الأرض وفي اصطلاح الأصوليين: فهو منقسم إلي قياس العكس،وقياس الطرد أما قياس العكس فعبارة عن تحصيل نقيض حكم معلوم ما في غيره لأقدامهما في علة الحكم. وقياس الطرد فقد قيل فيه عبارات غير مرضية لابد من الإشارة إليها وإلي أبطالها [الإحكام في أصول الأحكام الآمدي – حـ٣. مطبعة المدني .دت.صـ١٦٧]

(٢) علم الفقه: وصناعة الفقه هي التي بها يقتدر الإنسان علي أن يستنبط تقدير شئ مما لم يصرح واضح الشريعة بتحديده علي الأشياء التي صرح فيها بالتحديد والتقدير، وأن يتحري تصحيح ذلك حسب غرض واضح الشريعة بالعلة التي شرعها في الأمة التي لها شرع، وكل ملة فقيها آراء وأفعال التي يعظم بها الله، والأفعال التي بها تكون المعاملات في المدن إحصاء العلوم نصر الفارابي –شرح د. علي بو ملحم – دار ومكتبة الهلال –بيروت – الطبعة الأولي – ١٩٩٦م – صـ٨٥،٨٦.]

(٣) المذهب الظاهري: «مذهب محمد بن داود بن علي الظاهري الفقيه أبو بكر أحد أذكياء زمانه وصاحب كتاب الزهرة، تصدر للاشتعال والفتوي ببغداد» [شذارت الذهب – ابن الحنبلي – حـ٢ صـ٢٢٦، دول الإسلام – الذهبي حـ١ صـ٢٦٩]

(٤) تاريخ الفلسفة الإسلامية – الطبعة الثانية – ٢٠٠٠ صـ٤٨٢.

الدنيا قوة غلبت آمال فاسدة لا يحصلون منها إلا علي إتعاب النفس عاجلاً ثم السهم والاثم أجلاً كمن يتمني غلاء الأقوات التي في غلائها هلاك الناس وكمن يتمني بعض الأمور التي فيها الضرر لغيره وإن كانت له فيها منفعة»

ولمزيد من التوضيح للتحفظات التي أسلفنا الإشارة إليها لغرض لبعض أوجه النشاط والارتباك والتفاعل في الاقتصاد الإسلامي، وبين سائر ما يتصل به من خصائص **وعناصر إسلامية أخري. فمن هذه الأوجه عند ابن حزم وهي ما يلي:**

١- ارتباط الاقتصاد الإسلامي بالأخلاق، وأن الكون مسخراً للإنسان، ويجب البعد عن الإعجاب بالمال والغرور به لأنة حمق يقول ابن حزم: « أن عجبك بالمال حمق لأنة أحجار لا تنتفع بها إلا أن تخرجها عن ملكك بنفقتها في وجهها فقط والمال أيضاً غاد ورائح وربما زال عنك ورأيته بعينه في يد غيرك ولعل ذلك يكون في يد عدوك فالعجب بمثل هذا سخف والثقة به غرور وضعف، وأن أعجبت بحسنك ففكر فيما يولد عليك»[١].

٢- يهتم الاقتصاد الإسلامي في مذهب ابن حزم بالحلال والحرام، والأخلاق الكريمة، والبعد عن الأخلاق وتغيرها ينتج عنها نظريات اقتصادية يجب علاجها مثل الفقر فيقول في مداوة أدواء الأخلاق الفاسدة: « تتغير الأخلاق الحميدة بالمرض وبالفقر وبالخوف وبالغضب وبالهرم وارحم من منع ما منحت ولا تتعرض لزوال ما بك من النعم بالتعاصي علي وأهبها تعالي»[٢].

٣- من مداواة أدواء الأخلاق الفسادة: « الفقر والخمول فلا دواء لهم أنجح منه...وقد يكون العجب كميناً في المرء حتى إذا حصل علي أدني مال أو جاه ظهر ذلك علية

(١) الأخلاق و السير في مداواة النفوس – ابن حزم – صـ٧٠.

(٢) المصدر السباق – صـ٧٧.

وعجز عقله عن قمعه وستره»[1]. ،ولعل خير منهج يهتم بالفكر الاقتصادي عند ابن حزم هو نفيه للقياس، وسوف نذكر فيما بعد سبب نفيه للقياس وأهمية ذلك.

أسباب نفي القياس عند ابن حزم:

عند نفيه للقياس يقول عنه المراكش المتوفي عام ٦٤٧هـ : « ومذهبة الذي يتقلده وهو مذهب داود بن علي بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري ومن قال بقولة من أهل الظاهر ونفاه القياس والتعليل»[2].

وقرر ابن حزم نفي القياس لأنة علي: المذهب الظاهري ونجد ذلك في كتابة النبذ في أصول الفقه والأحكام ، ولكي يستعمل النص القرآني، يقول عنه د.حسن صفي في ذلك: « ويستعمل ابن حزم الحجج النقلية "السلطوية" التي توصي بسلطة النص وتلجم اللسان وتبطل العقل مثل: ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[3] ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[4] حتى يتوقف كل عمل عقلي[5] في النص»[6]

وفيما سلف ذكره يتضح لنا أن ابن حزم «لا يقتصر علي إبطال الرأي بل هو يذهب أيضاً إلي إبطال القياس»[7]

---

(١) المصدر السابق – صـ٨٦.

(٢) المعجب في تلخيص أخبار المغرب – المراكشي – وضع حواشيه خليل عمران المنصور– دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان – الطبعة الأولي – ١٩٩٨م. صـ٣٥

(٣) سورة الأنبياء آية ٢٣

(٤) سورة الحجر آية ٩

(٥) بالنسبة لأحكام العقل عند ابن حزم: « بل انه يؤيد أحكام العقل بالنصوص الدينية فيسوق القضايا العقلية والتجريبية ثم يردها بما يزكيها من القرآن، فيما يقطعه من قصص ويسوقه من غير أو فيما جاء به القرآن أو السنة من أوامر فمثلا عند الكلام علي فضل العقل في إدراك الفضائل وأم الرذائل لا تقع إلا من غفوة» [ابن حزم حياته –آراؤه وفقهه – الإمام محمد أبو زهرة دار الفكر العربي –بدون طبعة – ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.صـ١٤٠]

(٦) من النص إلي الواقع. د.حسن حنفي – مركز الكتاب للنشر، القاهرة– الطبعة الأولي –ط١ –٢٠٠٤م. صـ١٥٨.

(٧) ابن حزم الأندلسي د.زكريا إبراهيم – الدار المصرية للتأليف والترجمة – ١٩٦٦ صـ١٩٠.

ولابن حزم أدلة عديدة علي إبطال القياس أفاض في الحديث عنها خصوصاً في كتابة المسمي بـ "الأحكام في أصول الأحكام" ، وعاد إليها في كتاب "النبذ" وفي غيره من مؤلفاته الفقهية العديدة ، وأول هذه الأدلة أنة لا محل للقول بأن القياس هو الحكم فيما لا نص فيه، فإن هذا معدوم، والدين كله منصوص عليه، والحق أن ما أمر الله به فهو واجب وما نهي عنه فهو حرام، فالقياس يعبر عن المنهج الاقتصادي عند ابن حزم.

وهناك دليل أخر لإبطال القياس حيث يقول: « فهو أنة حتى لو افترضنا انعدام النص في بعض الأحيان، فكيف لنا أن نقدم دعوي بلا برهان؟ أن قلنا أن الحكم في الفرع غير المنصوص عليه قد أخذ مباشرة من النص، فنحن هنا أبعد ما نكون عن القياس، وأما إذا قلنا أنة لم يؤخذ من النص ولا اجماع، فنحن هنا إنما نحكم بدون معرفة، وبالتالي فإن حكمنا لابد من أن يجئ منطوياً علي أشكال وتلبيس»[1].

والهدف الأسمى عند ابن حزم من نفيه للقياس لكي يتحدث عند بعض العلوم والمصطلحات التي تستخدم في النظريات الاقتصادية ومن أهمها:

١- قوة إدراك العقل علي إدراك الحواس لذلك يقول عن العدد المستخدم في النظريات الاقتصادية: « أن كل ما يوجد فقد حصره العدد وما حصره العدد فهو متناه»[2]

٢- لعلم العدد منافع كبري في حياتنا اليومية منها استخدامه في العمليات الحسابية، وفي قسمة الأموال، وفي عليم المواريث، وفي العمليات التجارية.

٣- علم العدد ترجع أهميته في استخدامه للمسائل الفقهية المتعلقة بالزكاة، والمواريث، والوديعة ، الحوالة، والرهن، والوكالة، والشركة، والقرض.

---

(١) المرجع السابق- صـ١٩٢

(٢) الأصول والفروع – ابن حزم – تحقيق د. عاطف العراقي وآخرون - صـ٢٣١

" فان فضلت فضلة من المال كانت الوصية في الثلث فما دونه، لا يتجاوز وزنها بها الثلث علي ما نذكر في "كتاب الوصايا" من ديواننا هذا" [المحلي بالآثار- ابن حزم – حـ٨ صـ٢٦٣]

فيما سبق يتبين لنا أن ابن حزم ينفي القياس لكي يعتمد علي النص القرآني أي يعتمد علي ظاهر الآيات القرآنية الكريمة، ويقول عنه د.عمرو فروخ «ثم صنع لنفسه مذهباً هو المذهب الظاهري الذي يستمد أحكامه من ظاهر آيات القرآن الكريم ومن لفظ الحديث الشريف ثم هو يلغي ساير مصادر التشريع كالرأي والقياس والتقليد (للمتقدمين من الفقهاء) والتأويل[1] (النظر في باطن الآيات) والاستحسان، وهو لا يقبل القياس إلا إذا استند القياس إلي نص من القرآن والحديث، ولا يأخذ بالإجماع[2] إلا إذا كان من الصحابة، وعمدة مذهب داوود بن علي قوله تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[3]»[4]

ويستدل ابن حزم علي نفي القياس من خلال أصحاب. المذهب الظاهر حيث يقول:

« وذهب أصحاب الظاهر إلي إبطال القول بالقياس في الدين جمله وقالوا: لا يجوز الحكم البته في شئ من الأشياء كلها- إلا بنص كلام الله تعالي أو نص كلام النبي ﷺ أو بما صح عنه ﷺ من فعل أو إقرار أو إجماع من جميع علماء الأمة كلها»[5]

وعندما يرفض ابن حزم القياس يضْربْ لنا الأمثلة مستشهداً بالآيات القرآنية فيقول: «فما شغبوا أن قالوا: قال الله عز وجل﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾[6]، فوجب إذ منع من قول: (أف) للوالدين أن يكون ضربهما أو قتلهما ممنوع لأنها أولي من قول (أف)»

---

(١) **التأويل:** في الأصل الترجيح، وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلي معني يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً بالكتاب والسنة مثل قوله تعالي يخرج الحي من الميت إن أراد به اخراج الطير من البيضة كان تفسيرا وأن أراد أخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً[التعريفات – الجرحاني صـ٤٣]

(٢) الإجماع: في اللغة العزم والاتفاق وفي الاصطلاح اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ في هصر علي أمر ديني (التعريفات الجرحاني) –صـ٥.

(٣) سورة النساء آية ٥٩

(٤) ابن حزم الكبير د. عمر فروخ –دار لبنان للطباعة والنشر –بيروت –لبنان الطبعة الأولي – ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م .صـ٣٤.

(٥) الأحكام في أصول الأحكام – ابن حزم – مصدر سابق صـ٣٨٦.

(٦) سورة الإسراء –آية رقم: ٢٣.

هذا قول من يقول بالقياس في الآية أما ابن حزم فيرد عليهم عن طريق المذهب الظاهري فيقول: « ولكن لما قال الله تعالي في الآية نفسها﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[1] وخفض الجناح والذل والرحمة لهما والمنع من انتهارهما، وأوحيت أن يؤتي إليهما كل بروكلها وكل خير، وكل رفق فيهذه الألفاظ وبالأحاديث الواردة في ذلك»[2]

ويشير ابن حزم إلي أن الإنسان: هو المفضل من عند الله سبحانه وتعالي بنعمه العقل فوجب علية أن يتبع القرآن والسنة حيث يقول: « ولا سبيل إلي أن يكون الله تعالي حكم في الشريعة يلزمنا لم يجل علية دنيلاً من نص، وقال تعالي: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾[3] فما لم يكن في الكتاب فليس من الدين في شئ، وهو ساقط عنا بيقين»[4]

وينفي ابن حزم القياس من خلال تمسكه بطاعة الله والرسول ويستدل علي ذلك من الآيات القرآنية حيث يقول: « ولا نبالي باستدلاله في ذلك، إذا لم يأمر الله تعالي ما اتفقوا عليه، وترك ما تنازعوا فيه حتى نرده فنحكم فيه القرآن والسنة فقد فعالنا ذلك، إذ لم يأمر الله تعالي باتباع استدلال الواحد أو الطائفة من العلماء، وإنما أمرنا باتباع ما اتفقوا علية، وترك ما تنازعوا فيه حتى نرده فنحكم فيه القرآن والسنة فقد فعلنا ذلك، فأخذنا بما أجمعوا عليه وهو أقل ما قيل لقوله تعالي: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[5] فلا يحل لمسلم خلاف هذا وكلفنا من زاد علي ذلك المقدار زيادة بتورع فيها أن يأتي

(١) سورة الإسراء –آية رقم: ٢٣.

(٢) الأحكام في أصول الإحكام – ابن حزم – صـ٣٨٨.

(٣) سورة الإنعام آية ٣٨

(٤)الأحكام في أصول الإحكام – ابن حزم– دار الكتب العلمية – بيروت –لبنان – بدون طبعة صـ٤٨.

(٥) سورة النساء: آية ٥٩

ببرهان من النص، فإن جاء ببرهان من القرآن والسنة قبلنا منه، وإلا تركنا قوله لأن من لم يأتي ببرهان فليس صادقاً لقوله تعالي: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]»[2].

مبادئ الإسلام في ميدان الاقتصادي الاجتماعي عند ابن حزم الأندلسي:

ويشمل الإنفاق في سبيل الله– الصدقات الواجبة – فرضية الزكاة

من أهم نماذج الاقتصاد الإسلامي عند ابن حزم وهي ما يلي:

مبدأ الضمان الاجتماعي عند ابن حزم:

« تضمن الزكاة للفقراء حقاً معلوماً هو نسبه محددة في أموال القادرين ولكن الفكر الإسلامي مثلاً في ابن حزم الأندلسي، لم يكتف بذلك فيقرر مبدأ اجتماعياً هاماً في نطاق الشريعة هو مبدأ مسئولية المجتمع عن ضمان تحقيق مستوي معين من العيش لكل عاجز، وكل محتاج حتى لو تجاوزت تكاليف ذلك حدود الزكاة المفروضة وواضح أن هذا الرأي يبدأ من ضرورة ضمان مستوي خاص من الحياة لكل فرد من أفراد الطبقة الضعيفة ثم يتحدد بعد ذلك واجب الأغنياء نحو الفقراء طبقاً لهذا المستوي الذي يجب أن نضمنه للفقراء»[3]. وهناك مبادئ عامة عند ابن حزم يتحدث عنها.

يقرر ابن حزم المبادئ العامة الآتية:

١- أن حق الفقراء في الأموال الخاصة بالأغنياء غير محدد بحدود الزكاة

٢- يحدد ابن حزم مستوي معين من الحياة للفقراء يجعله حقاً لهم في عنق المجتمع وأوجب علي الدولة ضمان تحقيقه.

٣- أنة لم تكف الزكاة لسد حاجات الفقراء فإن للسلطة العامة أن تأخذ منهم بعد الزكاة.

٤- جعل ابن حزم هذا المستوي رحباً يتضمن الغذاء والكساء والمسكن.

---

(١) سورة البقرة: آية ١١١

(٢) الأحكام في أصول الأحكام ابن حزم صـ٥٢

(٣) المحلي بالآثار – ابن حزم –حـ٦ – صـ٢٥٦.

فطبقاً لما يراه ابن حزم تكون الدولة مسئولة عن ضمان وتحقيق الحاجات البشرية والأساسية الثلاثة: المأكل والملبس والمسكن لكل فرد من أفراد الطبقة الضعيفة في المجتمع«والواقع أن ابن حزم آرائه تؤيده قواعد المذاهب الاجتهادية وقواعد الشريعة العامة- للكتاب والسنة والآثار».

« وابن حزم هو ذلك الإمام الثائر الذي تسلح بروح المصلح الاجتماعي وبعقل المفكر الحر للبحث عن علاج حاكم في دائرة الشريعة الإسلامية لمشكلة الفقر – ويعتبر رائداً في ميدان الاقتصاد الاجتماعي»(١).

ويؤكد ابن حزم علي أن القول: بالقياس باطل حيث يقول: « ولا يحل بالقياس في الدين، والقول به باطل، مقطوع علي بطلانه عن الله تعالي»(٢).

ويبرهن ابن حزم علي أن القياس حرام من خلال القرآن الكريم فيقول: « برهان ذلك: ما ذكرناه آنفاً من إبطال الرأي فإن قالوا: إن القول بالقياس في القرآن، وذكروا قول الله تعالي: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾(٣) وجزاء الصيد وكذلك الجروح»(٤)

وينقد ابن حزم كل من يقول بالقياس فيقول: «قلنا لهم: ليس معني "اعتبروا" في لغة العرب" [قيسوا] ولا عرف ذلك أحد من أهل اللغة، وإنما معني "اعتبروا" تعجبوا واتعظوا قال تعالي: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾(٥)»(٦)

المقارنة بين القياس في أصول الفقه والقياس في المنطق عند ابن حزم:

فيما سبق تبين لنا أن ابن حزم كان ظاهري المذهب لذلك رفض القياس لأنة يأخذ بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: أما القياس في المنطق فإنه يهتم به اهتماماً كبيراً ومكوناته.نظراً لأهميته في النظريات الاقتصادية.

(١) المبادئ الاقتصادية في الإسلام- د.علي عبد الرسول – دار الفكر العربي – ط٢ ١٩٧٩صـ١٧٨.
(٢) النبذ في أصول الفقه – ابن حزم – مصدر سابق صـ٩٨.
(٣) سورة الحشر: آية ٢
(٤) النبذ في أصول الفقه – ابن حزم – مصدر سابق صـ١٥٥
(٥) سورة يوسف: آية ١١
(٦) النبذ في أصول الفقه – ابن حزم – مصدر سابق صـ١٥٥

معرفة ابن حزم بالقياس ومكوناته:

يقول د.محمد جلوب فرحات: « تبدأ ثقافة ابن حزم بتحديد ماهية البرهان من خلال الحديث عن مكونات البرهان، وتجدر الإشارة إلي أن كلامه هنا ينحصر في حدود البرهان في علم المنطق، أي أنة بحث في نظرية القياس الأرسطية، والقياس وبتعبير ابن حزم:" الخاص الجامعة أو السلجون" وهو نظام منطقي يتألف من ثلاث قضايا، من مقدمتين ونتيجة، وأن النتيجة تتبع بالضرورة المقدمات: مثال ذلك أن نقول: كل إنسان حي فهذه قضية علي انفرادها: ثم نقول وكل حي جوهر فهذه أيضاً قضية تسمي علي انفرادها»[١].وعلم المنطق من أهم أسس علم الاقتصاد الفكري.

ويهدف ابن حزم إلي تحديد المعاني الاقتصادية والمفاهيم العامة للزكاة لكي تصبح في سياق نصي لفحص العمليات الإنتاجية، ويتم ذلك عن طريق.

القياس المنطقي عند ابن حزم (المجال التحليلي الوصفي، تحليل السياسات)

كل إنسان حي

وكل حي جوهر

فيحدث من هذا الاجتماع قضية ثالثة وهي إن كل إنسان جوهر فهذه قضية تسمي علي انفرادها نتيجة، فإذا جمعتها لثلاثتها سميت كلها جامعة[٢]

ومن خلال اهتمام ابن حزم بالقياس المنطقي عند أرسطو نجد أنة عرضه في المحاور الآتية:

١- ناقش الشروط التي يتوجب توفرها في الأقيسة المنتجة ومن أهمها أنة يجب علي المتعلم إلا يثق بالأقيسة التي تؤدي مرة إلي الصدق ومرة أخري إلي الكذب، وأن

(١) الفكر المنطقي الإسلامي –د.محمد جلوب فرحان – الناشر – مكتبة بسام الموصل بدون طبعة ١٩٨٨- صـ١٠٤.

(٢)المرجع السابق – صـ١٠٤، ١٠٥.

يعرف أن مقدمات ونتائج هذا النوع من البرهان لا يمكن الوثوق بها، ويبرهن علي ذلك بأمثلة شرعية باعتباره مفكر مسلم.

٢- بين ابن حزم أن البرهان الذي يتألف من مقدمتين سالبتين، كليتين كانتا أم جزئيتين، فإنه البرهان غير منتج، وأن القضايا النافيات لا تنتج، كليتين كانتا أو جزئيتين، أي أنها لا تنتج أنتاجاً موثوقاً، والبرهان يعبر عن ركائز علم الاقتصاد.

الأمثلة في القياس من البرهان أمور شرعية عند ابن حزم.

يقول ابن حزم: « ونمثل ذلك بمثال شرعي فبقول: أنك تقول في النافية الكلية: إذا صح أنة ليس شئ من المسكرات حلالاً فليس شئ من الحلال مسكر أو لو عكستها جزئية لصدقت أيضاً، ولكن الكلي أتم وأعم للمطلوبات»[١]

من أهم مناهج البحث الإسلامي في النظريات الاقتصادية عند ابن حزم

رفضه للاستحسان:

لذلك يقول ابن حزم: « والحق حق وإن استقبحه الناس، والباطل باطل وأن استحسنه الناس فصح أن الاستحسان شهوة واتباع للهوي وضلال»[٢]

ويبرهن ابن حزم علي ذلك من خلال استشهاده بالآيات القرآنية، وأن كان يقول بالإجماع[٣] ولكن جعل له شروط وهو من الإجماع المتيقن فيقول: « قال عز وجل ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[٤] وأحسن الأقوال ما وافق القرآن وكلام الرسول ﷺ، هذا هو

(١) كتاب البرهان – ابن حزم – من ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي- تحقيق د.إحسان عباس – الناشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر – حـ٤ – الطبعة الأولي ١٩٨٣م- صـ٢٢٥.

(٢) الأحكام في أصول الإحكام – ابن حزم – حـ٦ صـ١٩٦.

(٣) مسائل الإجماع عند ابن حزم حيث يقول: « وصح الإجماع علي أن أرواح الأنبياء في الجنة وأخبر النبي ﷺ عنه رآهم ليلة أسري به في السموات فصح أن الجنة ما بين سمة وسماء» [الأصول والفروع – ابن حزم – تحقيق د.عاطف العراقي وآخرون – مكتبة الثقافة الدينية مصر – الطبعة الأولي – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م صـ١٨٥].

(٤) سورة الزمر آية ١٨.

الإجماع المتيقن من كل مسلم ومن قال غير هذا فليس مسلماً وهو الذي بينه عز وجل إذ يقول: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[1]»[2].وهذا الجانب هو" الجانب الإيماني العقدي" في دراسة علم الاقتصاد.

والهدف من رفض الاستحسان عند ابن حزم طاعة الله حيث يقول: « وقال بعض السلف الصالح: "تري الرجل لبيباً داهياً فطناً ولا عقل له" فالعاقل من أطاع الله عز وجل»[3].

تناولنا فيما سبق ذكره مفهوم القياس عند ابن حزم الأندلسي وأهميته والغرض منه، وكذلك رفضه للاستحسان، وفسر لنا السبب في ذلك وهو طاعة الله عزل وجل ورسوله من أجل تحقيق الرفاهية والتنمية الاقتصادية وهذا لا يتم عند ابن حزم إلا عن طريق ما يلي:

١- الوظائف الاقتصادية للدولة (الضمان الاجتماعي).

٢- مسئولية الدولة وتحقيق العدل الاجتماعي.

٣- أهداف ومبررات تدخل الدولة من أجل التعرف علي العلاقات التجارية والنقدية والتي تهدف إلي تفسير مختلف الحوادث والتنبؤ بما سوف يحدث في المستقبل الاقتصادي، ويقرر ابن حزم أن الدولة مسئولة عن المأكل والملبس والغذاء.

٤- القياس المنطقي عند ابن حزم يؤكد علي تناول أساليب التحليل الاقتصادي والذي يحتوي **علي أسلوبان أساسيان وهما ما يلي:**

أ- المنطق اللفظي أو الأسلوب الاستقرائي.

ب- المنطق الرياضي أو الأسلوب الاستنباطي.

---

(١) سورة النساء آية ٥٩.

(٢)الأحكام في أصول الإحكام – ابن حزم – حـ٦

(٣) المصدر السابق حـ١ صـ٧.

ويقارن ابن حزم دائماً بعقد المقارنات بين استخدام القياس في أصول الفقه واستخدام القياس في المنطق من أجل أهمية القياس في استخدامه في علم الاقتصادي عن طريق ما يلي:

١- إظهار العيب الذي في البضاعة لأن إخفائها من الغش.

٢- النهي عن بيع البعض علي البعض يعني إذا رغب شخص سلعة وهو يساومها عنه أحد فلا يجوز لأحد البائعين.

٣- يهتم هذا القياس بدراسة المعاملات الربوية والرقابة علي السوق، وينكر الظاهرية تعريفاً محدداً للاحتكار وإنما ذكروا أن العبرة في الاحتكار المحرم هو وجود الإضرار بالناس في إمساك البيع ولم يقيدوا ذلك بالقوت قال ابن حزم « الحُكرة المضرة بالناس حراك سواء الابتياع أو في إمساك ما إتباع المحلي ٩/٦٤»[١]

وبعد ذلك يتناول ابن حزم أحكام النفس الإنسانية والاستحسان في دراسة النظريات الاقتصادية.

ومن الجدير أن ابن حزم يربط بين النفس الإنسانية والاستحسان بمعني أن إتباع الهوى والاستحسان من النفس الإمارة بالسوء فيقول: « وهذا كله راجع إلي ما طابت عليه أنفسهم وهذا باطل بقول تعالي: ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾[٢] ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾[٣] بقوله تعالي:﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٤]

(١) أحاديث الاحتكار صحتها وأثرها في الفقه الإسلامي د. عبد الرزاق خليفة الشابجي دار ابن حزم – الطبعة الأولي – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.صـ٤٩.

(٢) سورة النازعات :آية ٤٠ ، ٤١

(٣) سورة يوسف: آية ٥٣.

(٤) سورة الروم: آية ٢٩.

وقال تعالي: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾[١]، وفي هذه الآيات إبطال أن يتبع أحد ما استحسن بغير برهان[٢] من نص أو إجماع»[٣].

ويستدل ابن حزم بالآيات القرآنية لرفضه للاستحسان حيث يقول: « وهذا بين معني قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[٤] إنما هو في أمر الدين، فكل ما تكلم به النبي في شئ من تحريم أو إيجاب فهو عن الله تعالي بيقين»[٥]

إبطال التعليل:

يقول ابن حزم في الجزء الثامن من كتابه الإحكام في الباب التاسع والثلاثون: « في إبطال القول بالعلل في جميع أحكام الدين، ذهب القائلون بالقياس من المتحذلقين المتأخيرن إلي القول بالعلل، واختلف المبطلون للقياس، فقالت طائفة منهم: إذا نص الله تعالي علي أنة جعل شيئاً ما سبباً لحكم ما، فحيث ما وجد ذلك السبب وجد ذلك الحكم، وقالوا: مثال ذلك قول رسول الله ﷺ، إذ نهي عن الذبح بالسن: "وأما السن فإنه عظيم"»[٦].

ومن النص السابق يذكر ابن حزم مصطلح المتحذلقين المتأخرين، وهذا المصطلح يدل علي النقد الشديد لهم وكل من يقول بالعلل، ويقرر أن هذا القول ليس لأحد من أصحابه، والقوم الذين يقولون بالعلل لا يعتد برأيهم حيث يقول: « وهذا ليس بقول أبو سليمان رحمه الله، ولا أحد من أصحابنا، وإنما هو قول لقوم لا يعتد بهم في جملتنا كالقاساني »[٧]، وهذه النظرية يستخدمها علم المواريث[١].

---

(١) سورة القصص: آية ٥٠.

(٢) البرهان عن ابن حزم يشمل تحليل المعاني والعلاقات بين الكلمات والمفاهيم، والسياق النصي عند ابن حزم يهتم بالمسائل الاقتصادية مثل القراض- الزكاة – التجارة – البيع – الهبة –الربا.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام – ابن حزم – حـ٦ صـ١٩٨.

(٤) سورة النجم: آية ٢، ٤.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام – ابن حزم –حـ٦ صـ٢١٤.

(٦) الإحكام في أصول الأحكام –ابن حزم –حـ٨ – صـ٥٨٣.

(٧) المصدر السابق –نفس الصفحة.

إبطال التعليل عند ابن حزم:

ويؤكد ابن حزم علي أن المذهب الظاهري يبطل التعليل، لذلك يدعو الناس إلي التمسك بالمذهب الظاهري وتعاليمه الفقهية فيقول: « وقال أبو سليمان، وجميع أصحابة رضي الله عنهم، لا يفعل الله شيئاً من الأحكام وغيرها لعلة أصلاً بوجه من الوجوة، فإذا نص الله تعالي أو رسوله ﷺ علي أن أمر كذا بسبب كذا أو من أجل كذا، ولأن كان كذا أو كذا، فإن ذلك كله ندري أنة جعله الله أسباباً لتلك الأشياء في تلك المواضع التي جاء النص بها فيها ولا توجب تلك الأسباب شيئاً من تلك الأحكام في غير تلك المواضع البتة»[٢].

أما المذهب الظاهري فيقرر ذلك يقول ابن حزم: « قال أبو محمد: وهذا هو ديننا الذي ندين به وندعو عباد الله تعالي إلية، وتقطع علي أنة الحق عند الله تعالي»[٣]

ويبرهن ابن حزم علي إبطال التعليل من خلال استخدام الإجماع: « قال أبو محمد: وأما الصواب الذي لا يجوز غيره فهو أن السن والظفر لا يحل الذبح بهما ولا النحر، منزوعين كانا أو غير منزوعين، فأما ما عداهما من عظم ومن الحبشة أو غير ذلك مما يغري- مخلات الذبح به والنحر والتذكية، فإن قالوا: إن الإجماع منعنا أن يطرد التعليل في مدي الحبشة في الحديث المذكور قيل لهم وبالله تعالي التوفيق. قد ثبت الإجماع علي صحة قولنا، وعلي إبطال التعليل، وإلا نتعدي السبب المنصوص عليه ما لم ينص علية، ولو كان كالتعليل حقاً ما جاز وجود الإجماع بخلافة»[٤]

---

(١) اتفقوا أن المواريث التي ذكرنا، إنما هي فيما أفضلت الوصية الجائزة وديون الناس الواجبة، فإن فضل بعد الديون شئ، وقع الميراث بعد الوصية، واتفقوا أن الوصية لا تجوز إلا بعد ديون الناس[مراتب الإجماع – ابن حزم –صـ١٩٠]

(٢) الأحكام في أصول الأحكام – ابن حزم – حـ٨ – صـ٥٨٣.

(٣) المصدر السابق – نفس الصفحة.

(٤) المصدر السابق – صـ٥٨٥.

رفض ابن حزم التقليد:

نجد أن ابن حزم يجعل له فصلاً كاملاً في كتابه "النبذ" وهذا يدل علي رفضه الكامل له حيث يقول: «والتقليد حرام، ولا يجل لأحد أن يأخذ بقول أحد بلا برهان»[١]

وبرهن ابن حزم علي ذلك من خلال الآيات القرآنية فيقول: « برهان ذلك قوله تعالي: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[٢] وقوله تعالي ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾[٣] وقوله تعالي مادحاً لقوم لم يقلدوا: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٤] »[٥]

الفرق بين العامي والعالم في ترك التقليد عند ابن حزم:

« قال أبو محمد رحمه الله تعالي: والعامي والعالم في ذلك سواء، وعلي كل أحد حظه الذي يقدر عليه من الاجتهاد»[٦].

وفي ضوء ما تقدم يتبين لنا أن ابن حزم لا يفرق بين العامي والعالم في ترك التقليد كليمهما سواء بسواء ويستدل علي ذلك من القرآن الكريم فيقول: « برهان ذلك أننا ذكرنا أنفا النصوص في ذلك، ولم يخص سواء الله تعالي عامياً من عالم: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[٧] فإن ذكروا قول الله تعالي: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾[٨]، قيل لهم: ليس أهل الذكر واحداً بعينه، فالكذب علي الله عز وجل لا يجوز، وإنما نسأل أهل الذكر ليخبرونا بما عندهم من أوامر الله تعالي الواردة علي لسان رسوله ﷺ لا عن شرع يشرعونه لنا»[٩]

(١) النبذ في أصول الفقه الظاهري- ابن حزم – مصدر سابق –صـ١١٤.
(٢) سورة الأعراف: آية (٣)
(٣) سورة البقرة: آية (١٧٠)
(٤) سورة الزمر: آية (١٧، ١٨)
(٥) النبذ في أصول الفقه الظاهري – ابن حزم – صـ١١٥.
(٦) المصدر السابق – صـ١١٧
(٧) سورة مريم: آية (٦٤)
(٨) سورة الأنبياء: آية(٧)
(٩) النبذ: ابن حزم – صـ١١٧.

رفض ابن حزم التقليد:

نجد أن مذهب ابن حزم يرفض التقليد: لكي يتمسك بالقرآن والسنة ويتم رفض التقليد عن طريق يجرد النفس عن الهوى، والتمسك بالأخلاق حيث يقول: « وأعلم أنة لا يدرك الأشياء علي حقائقها إلا من جرد نفسه عن الأهواء كلها ونظر في الآراء كلها نظراً واحداً مستوياً لا يميل إلي شئ منها، وفتش في أخلاق نفسه بعقله تفتيشاً لا يترك فيها من الهوى والتقليد شيئاً البتة»[١]، والنص السابق يشير إلي علاقة علم الاقتصاد بالأخلاق.

تحديد ابن حزم الفترة الزمنية لرفضه التقليد:

لقد أفاض ابن حزم رفضه للتقليد في كتابه الإحكام في أصول الأحكام حيث يقول: « وليعلم من قرأ كتابنا أن هذه البدعة العظيمة- نعني التقليد- إنما حدث في الناس وابتدئ بها بعد الأربعين ومائة من تاريخ الهجرة، وبعد أن أزيد من مائة عام وثلاثين عاماً بعد وفاة رسول الله ﷺ»[٢]، وهذا النص يفيد التمسك بنصوص القرآن في دراسة علم الاقتصاد.

ويعلل دي لاسي أوليري رفض ابن حزم للتقليد نظراً لرفض داود الظاهري الذي أخذ عنه المذهب الظاهري حيث يقول: « والطريق في الأمر أن ابن حزم طبق القوانين وطرق التشريع العامة علي الالهيات ولقد رفض كداود قوانين القياس والتقليد أي اتباع المأثور في مفهوم قبول فتاوي الرجال المعروفين»[٣]

---

(١) التقريب لحد المنطق – ابن حزم- تحقيق أ.حمد فريد المزيدي – دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان- الطبعة الأول – ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ.صـ١٦٩.

(٢) الأحكام في أصول الإحكام – ابن حزم –حـ٦- صـ٣٠٣

* « يقول ابن حزم مسألة ١٧١٢: فإن ترك أختا شقيقة، وأختا واحدة للأب أو اثنين للأب أو أكثر من ذلك فللشقيقة النصف، والتي للأب، أو للواتي للأب: السدس فقط لأن الله عز وجل أعطي للأخت النصف وأعطي للأختين فصاعداً الثلثين، فصح أنة ليس للأخوات اللواتي للشقيقة النص بالإجماع»[المحلي – ابن حزم – حـ٨ – صـ١٢٦].

(٣) الفكر العربي ومركزه في التاريخ – دي لاسي أوليري – تعله إلي العربية إسماعيل البيطار – دار الكتاب اللبناني –بيروت – ١٩٨٢م. صـ١٩٨.

وكل من يتمسك بالتقليد عند ابن حزم فهو لا يطبق قواعد الفقه لأن الفقه عنده حسب مذهبه هو التمسك بالأمر الشرعي ونصوص الآيات حيث يقول: « إذا التفقه إنما هو الفهم والتدبر فيما حمله من الأمر الشرعي علي صراحته حسبما حمله»[١]

ويرفض ابن حزم التقليد نظراً لتمسكه بنصوص القرآن والسنة حيث يقول في مسألة: « دين الإسلام اللازم لكل أحد لا يؤخذ إلا من القرآن أو مما صح عن رسول ﷺ إما برواية جميع علماء الأمة عنه علية الصلاة والسلام وهو الإجماع وأما ينقل جماعة عنه علية السلام وهو نقل الكافة وأما براوية الثقات واحداً عن واحد حتى يبلغ إلية علية الصلاة والسلام ولا مزيد قال تعالي﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ وقال تعالي﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ وقال تعالي﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ »[٢]

والدليل القاطع عند ابن حزم علي رفض التقليد هو ذكر الآيات القرآنية« قال أبو محمد: كيف وقد أغنانا الله تعالي عن قولهم في ذلك بما نص في كتابه من أبطال التقليد! فمن قول الله عز وجل: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾[٣]»[٤]

المنهج الجدلي عند ابن حزم:

نلاحظ أن ابن حزم يستخدم العقل[٥] في المنهج الجدلي لكي يفرق بين الحق والباطل حيث يقول: « إذ لا فرق بين صورة الحق منه وصورة الباطل فلابد من دليل يفرق بينهما، وليس ذلك إلا لحجة العقل المفرق بين الحق والباطل»[١]

(١) النبذ في أصول الفقه الظاهري –ابن حزم –تحقيق محمد صبحي حسن – دار ابن حزم – الطبعة الثانية – ١٤٢٠م –١٩٩٩م– صـ٥٥.
(٢) المحلي –لابن حزم – تحقيق أحمد محمد شاكر – دار التراث حـ١ بدون طبعة وسنة نشر صـ٥٠.
(٣) سورة العنكبوت:آية –٤١.
(٤) الإحكام –ابن حزم – حـ٦ صـ٢٨٥.
(٥) العقل: هو استعمال الطاعات والفضائل، وهو غير التمييز لأنة استعمال ما ميز الإنسان فضله، فكل عاقل مميز وليس كل مميز عاقل، وهو في اللغة: المنع:تقول عقلت البعير أعقله عقلاً وأهل الزمان يستعملونه فيما

وباعتبار ابن حزم ظاهري لا يعطي الحرية للعقل في البحث إلا من خلال الآيات القرآنية والتمسك بالنص القرآني لذلك يستشهد بآيات القرآن لإثبات الجدل فيقول: « لأنا قد وجدناه تعالي قال ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾[٢] ووجدناه تعالي قد قالادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٣] فكان تعالي قد أوجب الجدال في هذه الآية، وعلم فيها تعالي جميع آداب الجدال كلها من الرفق والبيان والتزام الحق، والرجوع إلي ما أوجبته الحجة القاطعة»[٤]، وهذا الجدل أساس التجارة.

المناظرة العلمية وأهميتها في النظريات الاقتصادية عند ابن حزم:

علم آداب البحث: وهو علم يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المتناظرين وموضوعه الأدلة من حيث أنها يثبت بها المدعي علي الغير، ومبادية أمور بينه بنفسها، والغرض منه تحصيل ملكة المناظرة لئلا يقع الخبط في البحث فيتضح الصواب[٥]

ويقول ابن حزم في رتبه الجدال:

يجعل له باباً خاصاً في كتابه التقريب لحد المنطق حيث يقول: باب الكلام في رتبه الجدال وكيفية المناظرة الموجبين إلي معرفة الحقائق الاقتصادية المحللة والمحرمة.

حكم الجدل عند ابن حزم:

يقول« من حكم الجدال أن لا يكون الاثنان طالبي حقيقة ومريدي بيان إما أن يكون أحدهما علي يقين عن أمره ببرهان قاطع لا بإيهام نفسه ولا بأمر أقنعها به ويكون الآخر

وافق أهوائهم في سيرهم وزيهم والحق قول الله تعالي ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ سورة يونس آية ١٠٠ يريد الذين يعصونه، وأما فقد التمييز نهو الجهل، أو الجنون علي حسب ما قابل اللفظ [الإحكام حـ١ صـ٥٠]

(١)الإحكام في أصول الأحكام – ابن حزم – مصدر سابق حـ١صـ١٩

(٢) سورة فصلت: آية ٣٣

(٣) سورة النحل: آية ١٢٣

(٤) الإحكام في أصول الأحكام – ابن حزم – طـ١ صـ٢٠.

(٥) العلوم عند العرب يتويب وتعاريف ونصوص – إعداد يوسف ق.خوري منشورات دار الأفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الأولي ١٤٠٣ – ١٩٨٣م – صـ١١.

متوهماً أنة علي حق متيناً لنفسه ما لم يحصل له وكالعامة في الظلمة خادعاً لنفسه مغالطاً لعقله أو مغروراً كالحالم لا يدري أنة نائم حتى ينتبه»[١]

فهذه الشروط هي أساس الوصول إلي الحقيقة من خلال الجدل والمناظرة فيقول ابن حزم « فهذا الذي ذكرناه أنة علي يقين من أمره ببرهان قاطع يريد أن يوصل إلي مناظرة من الحقيقة مثل ما عنده منها ويحاول أن يحل شك هذا المغالط المخالف له أو المخالط ويفصح بسره في المغالطة ويدفع شره، أو يكون أحدهما موقنا كما قدمنا والثاني لم يقف علي بيان الحقيقة فهو يطلب الحقيقة والوقوف عليها فإذا اتفق فتلك مناظرة فاضلة»[٢]

ونلاحظ أن ابن حزم يثبت طريقة الجدل علي غرار المذهب الظاهري حيث يقول: «وأما سائر مذاهبنا فنحن منها علي غاية اليقين وقال الله تعالي: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[٣] فأمر عز وجل كما تري بإيجاب المناظرة في رفق، وبالأنصاف في الجدال وترك التعسف، والبذاء، والاستطاعة إلا علي من بدأ بشئ من ذلك»[٤]، إذن المناظرات الحسنة تستخدم في الأسس الاقتصادية.

شروط الجدل عند ابن حزم:

فيما مضي بين ابن حزم بعض شروط الجدل فمنها **الرفق وترك التعسف والبذاء،** والاستطاعة، وكذلك يقول عن شروط الجدل إتباع الحق والصدق في القول: «وأن لم يرجع إلي ما يسمع من الحق فهو من أهل النار فأوجب تعالي أن من كان صادقاً في دعواه فعلية أن يأتي بالبرهان وأن لم يأت بالبرهان فهو كاذب مبطل أو جاهل»[٥]

(١) التقريب لحد المنطق – ابن حزم صـ١٧٢.
(٢) المصدر السباق نفس الصفحة.
(٣) سورة العنكبوت: آية ٤٦
(٤) الأحكام في أصول الاحكام – ابن حزم – صـ٢٢.
(٥) الأحكام في أوصول الأحكام – ابن حزم – صـ٢٣.

ويضع ابن حزم شروطاً للجدل نظراً لتوسعة في علم اللسان والسير والأخبار لأنة« كان جماعاً للكتب جمع منها في علم الحديث والمصنفات والسمندات شيئاً كثيراً كما كان كثيراً لتقييد، لا يدع شيئاً يفوته من سماع أو قراءة أو مشاهدة»[١]

ويشير ابن حزم إلي مساوئ المناظرات التي لا تغني ولا تثمن من جوع ويذم كل من يرفض المناظرات العلمية المفيدة فيقول: « ولم يذم قط هذه المناظرة إلا سخيف جاهل مذموم الطبع مفسد علي الناس قد جعل هذا النقار ستارة دون جهالة فلم يقنع بأن حرم نفسه الخير حتى سعي في أن يحرمه سواة وأما إذا كان المتناظران معاً غالطين أو مغالطين أو كان أحدهما جاهلاً طالباً والثاني غالطاً أو مغلوطاً فتلك مناظرة يكثر فيها الشغب ويعظم النصب ويكثر الصخب ويشتد الغضب ويوشك ان تشتد مضرتها وأما المنفعة فلا منفعة، وبما كان الجاهل فيها مسارعاً إلي قبول ما قرع سمعه دون برهان صحيح فيهلك باعتقاد الباطل وقبوله»[٢]

وعن حال العاقل والاستفاده له من المناظرة يقول ابن حزم:

«وأما إن كان عاقلاً موقناً فالضمون له، انتفاض البنية بالأسف والغيظ إلا أنة محمود في نصرة الحق مأجور بذلك ولعله. أن ينفع سامعاً منه»[٣]

من شروط الجدل عن ابن حزم التمييز بين الحق والباطل لذلك يقول: « فإن كل ذي حسن سليم يدري أن كل ما لم يكن حقاً فهو باطل وما لم يكن باطلاً فهو حق هذا لا يعقل غيره فكيف وقد قال تعالي﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ وقال تعالي﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾»[٤]، ودراسة الحق والباطل مهمان في علم الاقتصاد.

(١) تاريخ الأدب الأندلسي – عصر سيادة قرطبة – د.أحسان عباس – دار الثقافة –بيروت – لبنان – الطبعة الثامن – ١٩٩٦م– صـ ٣١٥، ٣١٦.

(٢) التقريب لحد المنطق – ابن حزم – مصدر سابق – صـ١٧٢.

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل –ابن حزم – المطبعة الأدبية –مصر– الطبعة الأولي – الجزء الخامس – ١٣١٧هـ –صـ٥٢.

ويشير ابن حزم إلي استخدام العقل الصحيح لكي يحقق شروط الجدل فيقول: «لا يدرك الحق من طريق البرهان إلا من صفي عقله ونفسه من الشواغل التي قدمنا ونظر من الأقوال كلها نظراً واحداً واستوت عنده جميع الأقوال ثم نظر فيها طالباً لما شهدت البراهين الراجعة رجوعاً صحيحاً غير حموه ضرورياً إلي مقدمات مأخوذة من أوايل العقل والحواس غير مسامح في شئ من ذلك فهذا مضمون له بعون الله عز وجل والوقوف علي الحقائق والخلاص من ظلمه الجهل وبالله تعالي التوفيق»[١]

لذلك يسقط الجدل عن المجنون أو المعتوه فيقول: « اتفقوا علي أن وجوب الحجر من لم يبلغ وعلي من هو مجنون معتوه أو مطبق لا عقل له»[٢]

رأي ابن حزم في توظيف المال الخاص للضمان الاجتماعي:

يقرر ابن حزم ضرورة تحقيق مستوي أدني من المعيشة للفقراء والمساكين وأشباههم من أموال الأغنياء الخاصة، أن لم تكف الزكاة لتحقيق هذا المستوي المعيشي **الذي يتضمن أموراً ثلاثة لا غني للإنسان كي يحافظ علي إنسانيته عنها وهي:**

١- ضمان الغذاء الكافي. ٢- ضمان الكساء الكافي للصيف والشتاء.

٣- ضمان المسكن اللائق وذلك في أي بلد كانوا وبحسب ظروف الزمان والمكان»[٣]

والملفت في رأي ابن حزم ، أنة ليس دعوة منوبة، أو غطا توجيهاً لضمائر الأغنياء، وإنما هو واجب اجتماعي مفروض علي السلطان أو الإمام أو الدولة الإسلامية، لابد من حسن الاضطلاع، ولا يمكن تركه لاجتهادات الأفراد وجهودهم الخاصة فقط.

(١) المصدر السابق صـ١١٨.

(٢) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات – ابن حزم – حققه حسن أحمد إسبر – الناشر – دار ابن حزم – الطبعة الأولي – ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٣) الملكية في الشريعة الإسلامية ودورها في الاقتصاد الإسلامي د.عبد الله مختار يونس- الطبعة الأولي ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م- صـ٤٠٤.

يقول ابن حزم: «وفرض علي الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان علي ذلك، أن لم تقم الزكوات لهم، ولا في سائر أموال المسلمين، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لابد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يمكنهم من المطر والشمس، وعيون المارة»[1].

وقد استدل ابن حزم لرأيه هذا بعدة أدلة منها:

١- قولة تعالي: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾[2] فهذه الآية قد أوجبت حقاً للمساكين وابن السبيل.

٢- قولة تعالي: ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[3] ففي هذه الآية أوجب الله تعالي الإحسان لكل هؤلاء من الإحسان بالقيان بهم عند فقرهم.

نماذج من الفكر الاقتصادي عند ابن حزم:

١- يقرر ابن حزم: ضرورة تحقيق مستوي أدني من المعيشة للفقراء والمساكين وأشباههم من أموال الأغنياء الخاصة من خلال الزكاة والصدقات وهذا ما يسمي بتوظيف المال الخاص في الضمان الاجتماعي ونجد ذلك مفصلاً في كتابه: " المحلي الجزء السادس" قسم الزكاة والصدقات.

٢- يعتبر ابن حزم أحد رواد علم الاقتصاد لأنة بحث كثيراً من المشكلات الاقتصادية مثل البيوع والأجور والضرائب وأنواعها.

٣- الهدف الأسمي عند ابن حزم من الزكاة هو تحقيق الضمان الاجتماعي والقضاء علي الفقراء وعالج ذلك في المسألة ٥٢٠ صـ٦٧ من كتابه المحلي.

---

(١) المحلي – ابن حزم – حـ٦ صـ٢٢٤.

(٢) سورة الإسراء – آية ٢٦ ، ٢٧.

(٣) سورة النساء – آية ٢٦ ، ٢٧.

٤- من الجدير بالذكر أن ابن حزم فرق بين الضمان الاجتماعي والتكافل الاجتماعي بمعني أن الضمان الاجتماعي من الإنسان المسلم لأخية المسلم أما التكافل الاجتماعي فهو من واجبات الدولة.

٥- ناقش ابن حزم مشكلات اقتصادية كثيرة في كتابه المحلي وبالأخص الجزء الثامن مثل إجارة الأرض الزراعية، والرهن، والقرض وهو الدين والحوالة، والشركة، والمضاربة.

٦- اهتم ابن حزم بعناصر الإنتاج والتي تشمل تعريف الانتاج وعناصر الانتاج والأرض والعمل ورأس المال وتنظيمه، والرزق الحلال للإنسان وتحديد الاحتياجات عن طريق العليمات الاقتصادية المنظمة، وتحديد الاحتياجات مرتبطة بتحسين الأداء الاقتصادي وتصحيح القصور الاقتصادي.

قوله تعالي ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۞ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۞ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾[1] فقد قرر الله تعالي في هذه الآية بين إطعام المساكين ووجوب الصلاة، وكلاهما واجب.وهذه النظريات السالفة الذكر ناتجة من المناهج الاقتصادية

الإجماع عند ابن حزم وأهميته في دراسة علم الاقتصاد:

قال ابن حزم: وهذا إجماع من الصحابة رضي الله عنهم يخبر به أبو سعيد، وبكل ما في هذا الخبر نقول:

من أقول الصحابة والتابعين: ١- عن علي بن أبي طالب أنة قال: « أن الله فرض علي الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقرائهم، فإن جاعوا أو عروا فيمنع الأغنياء، وحق علي الله تعالي أن يحاسبهم ويعذبهم يوم القيامة».

« ويتضح جلياً من رأي ابن حزم أنة يجعل للفقراء حقاً غير محدود بحدود الزكاة، في الأموال الخاصة بالأغنياء، إذ لم تكف الزكاة لتحقيق الحد الأدني لحياتهم، وهو ضمان

(١) سورة المدثر – آية ٤٢ ، ٤٤.

الغذاء والكساء والمسكن اللائق بهم ويتضح أكثر أن ابن حزم قد جعل من الملكية الخاصة مجالاً لتحقيق الضمان الاجتماعي، بوجوب اتفاق الأغنياء من أموالهم الخاصة في سبيل مصلحة الجماعة الإسلامية، تحقيقاً لحد الكفاية لهم»[1]

الاشتراكية عن ابن حزم:

«وقد ظهر في الإسلام فقهاء اشتراكيون يستند في آرائهم إلي السنن الإسلامية ولا يعرفون سنداً غيرها لما يدعون إلية... وأشهر هؤلاء الفقهاء الاشتراكيون الفيلسوف ابن حزم الظاهري الذي يقول في كتابه المحلي" إن زرع الأرض لا يحل إلا علي أحد ثلاثة أوجه إما أن يزرعها المرء بآلته وأعوانه وبذرة وحيوانه، وإما أن يبيح لغيره زرعها ورأي ابن حزم هذا مذهب يستند فقه الفقيه الفيلسوف إلي حجه من الدين تجوز عنده علي ما فصله في كتابه....وليس فيها ما هو أوسط وأعدل ممن يمنع احتكاره الثروة ويجعل للمحرومين حصة معلومة من الثروة»[2]

ابن رشد: (٥٢٦- ٥٩٥هـ -١١٢٦-١١٩٨م)

هو أبو الوليد محمد بن رشد فيلسوف قرطبة، نشأ في أسرة من الفقهاء والقضاة، كان أبوه قاضياً وكذلك وجده الذي أشتهر بالفقه، ويسمي كذلك أبو الوليد الجد تمييزاً له عن أبي الوليد ابن رشد الحفيد.

ولد أبو الوليد الفيلسوف والفقيه والقاضي بقرطبه، وتعلم الفقه والرياضيات والطب، وتولي القضاة بأشبيلية ثم بقرطبة وكان منقطعاً للبحث والإطلاع والكتابة والمدوامة عليها، وصفة ابن الآبار بقوله « لم ينشأ بالأندلس مثله كمالاً وعلماً وفضلاً، وكان علي سرفه أشد الناس تواضعاً، وأخفضهم جناحاً، عني بالعلم من صغره إلي كبره، حتى حكي أنة لم

(١) الملكية في الشريعة الإسلامية ودورها في الاقتصاد الإسلامي – د.عبد الله مختار صـ٤٠٧.

(٢) التفكير فريضة إسلامية – عباس محمود العقاد – نهضة مصر – ٢٠٠١م بدون طبعة صـ١٣٤.

يدع النظر والقراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبية وليلة بنائه علي أهلة، وأنة سود فيما صنف وقيد وألف وهذب واختصر نحواً من عشرة آلاف ورقة ومال إلي علوم الأوائل»

وقد اشتهر ابن رشد في أوروبا باللاتينية باسم الشارح أي شارح أرسطو، لا تقل منزلته عند الاسكندر الأفروديسي وثامطيوس وابن طفيل هو الذي رشح ابن رشد ليشرح كتب المعلم الأول.

ولابن رشد أفكار اقتصادية هامة، ومن أهمها البيع بثمن مؤجل أو مقسط بسعر أعلي، وهذا أيضاً باب من أبواب التيسير علي المسلمين، فإن السلعة يمكن أن تعرض بثمن عاجل يدفع عند تسلمها قدره مائة، وبثمن آجل أو مقسط علي دفعات بثمن يزيد علي المائة زيادة غير باهظة، وهناك صورة من البيع تسمي "تبادل الشراء" تحدث عنها ابن رشد فيقول: «أن الإباحة ترتبط بعد التهمة، والأصل إلا نحمل الناس علي التهم، ولكن إن تكرر ذلك أو حدث ممن اعتاد أن يداين الناس فإن التهمة توجد ويترتب عليها الكراهية عند الإمام مالك، وكل ذلك إذا انعدم الشرط فإن وجد فالصفتان حرام»[1]

مفهوم الاقتصاد الإسلامي عند ابن رشد:

يعتبر ابن رشد من أبرز الفلاسفة المسلمين الذين تركوا نظريات اقتصادية مثمرة في الفكر الإسلامي ومن أهم هذه النظريات وهي ما يلي:

١- يقول ابن رشد في الأرض المستأجرة « وأما الأرض المستأجرة علي من تجب زكاة ما تخرجه، فإن قوماً قالوا: الزكاة علي صاحب الزرع، وبه قال مالك والشافعي والثوري، وابن مبارك، وأبو ثور، وجماعة وقال أبو حنيفة وأصحابه: الزكاة علي رب الأرض، وليس علي المستأجر منه شئ»[2]

(١) ابن رشد – بداية المجتهد ونهاية المقتصد – حـ٢- صـ١٥٣.

(٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصر –ابن رشد – حـ ١ – صـ٤٥٠.

ومن قراءة النص السابق لابن رشد نضع أيدينا علي خاصية من خصائص الفكر الاقتصادي وهي الموارد المالية في علم الاقتصاد (بيت المال) ألا وهي [الزكاة] [1] ومن الجدير بالذكر أن ابن رشد يوضح لنا سبب اختلاق الفقهاء في الأرض المستأجرة وأحكامها في اخراج الزكاة حيث يقول: « هل العشر حق الأرض، أو حق الزرع، أو حق مجموعهما؟ إلا أنة لم يقل أحد: إنة حق لمجموعهما، وهو في الحقيقة حق مجموعهما، فلما كان عندهم أنة حق لأحد الأمرين، اختلف في أيهما هو أولي أن ينسب إلي الموضع الذي فيه الاتفاق، وهو كون الزرع والأرض لمالك واحد، مذهب الجمهور إلي أنة للشئ الذي تجب فيه الزكاة وهو الحب.

وذهب أبو حنيفة إلي أنة للشئ الذي هو أصل الوجوب، وهو الأرض»[2]

ومن خلال التفسيرات السابقة نستطيع أن نقول إن رشد تناول حق الزكاة لأن الله جعل هذا الحق مواساة للفقراء، ومعاونة لذوي الحاجات وتقوية لأواصر المودة بين الأغنياء والفقراء، وتقريباً للفوارق بين الدرجات، ومعالجة لأخطار الفقر ما يهدد كيان الأمة لقولة تعالي﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[3].

موارد بيت المال في فقه ابن رشد:

ويبين لنا ابن رشد **مشروعية الزكاة** في الأرض المستأجرة، وسبب اختلاف الفقهاء فيقول: « وسبب اختلافهم –كما قلنا: هل الزكاة حق الأرض أو حق الحب؟ فإن قلنا: إنة حق الأرض، لم يجمع فيها حقان، وهما العشر، والخراج وإن قلنا: الزكاة حق الحب، كان

(١) الزكاة من أركان الإسلام وقد فرضها الله في السنة الثانية من الهجرة، وقد ضرب الله مثلا للذين ينفقون أموالهم في سبيل الله فقال وقوله الحق ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ والمال النامي الذي ينمو بسبب الزكاة لأنها تطهره.

(٢) المصدر السابق – صـ٤٥١.

(٣) سورة التوبة آية رقم ١٠٣.

الخراج حق الأرض، والزكاة حق حق الحب وإنما يجئ هذا الخلاق فيها لأنها ملك ناقص، كما قلنا، ولذلك اختلف العلماء في جواز بيع أرض الخراج، وأما إذا انتقلت أرض العشر إلي الذمي يزرعها فإن الجمهور علي أنة ليس فيها شئ»[١]

ويفرق ابن رشد بين العشر[٢] والخراج[٣] بالنسبة إلي المسلمين والذميين فيقول: « وقال النعمان: إذا اشتري الذمي أرض عشر، تحولت أرض خراج، وكأنة رأي أن العشر هو حق أرض المسلمين، والخراج هو حق أرض الذميين لكن كان يجب علي هذا الأصل إذا انتقلت أرض الخراج إلي المسلمين أن تعود أرض عشر، كما أن عنده إذا انتقلت أرض العشر إلي الذمي، عادت أرض خراج»[٤].

وتأسيساً علي ما تقدم من النصوص السابقة لابن رشد نجد أنة أنار لنا الطريق إلي النظم المالية والتي تشمل موارد بيت المال المشروعة من عشور وخراج.

في معرفة ما تجب فيه الزكاة من الأموال؟

ومما يمكن استنتاجه فيما يتعلق بأحكام الزكاة، فقد استقر رأي الفقهاء في صنفين.

يقول ابن رشد: « وأما ما تجب فيه الزكاة من الأموال، فإنهم اتفقوا منها علي أشياء واختلفوا في أشياء.

أما ما اتفقوا علية: فصنفان من المعدن: الذهب والفضة اللتين بحلي، وثلاثة أصناف من الحيوان:لإبل، والبقر، والغنم، وصنفان من الحبوب: الحنطة والشعير، وصنفان من الثمر: التمر، والزبيب، وفي الزبيب خلاف شاذ»[٥]

---

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ابن رشد – حـ١ –صـ٤٥١.

(٢) يقصد بالعشور الرسوم التي فرضها الخليفة عمر بن الخطاب لأول مرة علي التجار من غير المسلمين.

(٣) الخراج لغة الفلة والإتاوة والحصة المعينة من المال يخرجها القوم في السنة، واسم لما يخرج، والأجر وقد ورد بهذا المعني الأخير في القرآن ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ سورة المؤمنون (٧٢).

(٤) المصدر السابق – نفس الصفحة.

(٥) المصدر السابق – صـ٤٥٥.

ونستطيع أن نفهم كيف أن الفقه الاقتصادي عند ابن رشد يعتمد علي أفكار اقتصادية أخري، **ولإبن رشد أفكار اقتصادية هامة منها في: "كتاب البيوع" وينقسم إلي ستة أجزاء:**

الجزء الأول: في تعريف أنواع البيع المطلقة وفيه أربعو أبواب

الباب الأول: في الأعيان المحرمة البيع.

الباب الثاني: في بيوع الربا، وينحصر في أربعة فصلو.

الفصل الأول: في معرفة الأشياء التي لا يجوز فيها التفاضل.

موقف ابن رشد من الربا:

ويقول ابن رشد في بيوع الربا: « واتفق العلماء علي أن الربا يوجد في شيئين: في البيع، وفيما تقرر في الذمة من بيع أو سلف، أو غير ذلك فأما الربا فيما تقرر في الذمة فهو صنفان: صنف متفق علية، وهو ربا الجاهلية الذي نهي عنه، وذلك أنهم كانوا يسلفون الزيادة وينظرون، فكانوا يقولون: (انظرني أزدك) وهذا هو الذي عناه –علية الصلاة والسلام– بقوله في حجة الوداع:" ألا وإن ربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب"، والثاني ضع وتعجل، وهو مختلف فيه»[1]

وعن أنواع وأصناف الربا يقول ابن رشد: «وأما الربا في البيع: فإن العلماء أجمعوا علي أنة صنفان: نسيئة، وتفاصيل، إلا ما روي عن ابن عباس من إنكاره الربا في التفاصيل، لما رواه عن النبي ﷺ ، إنة قال:" لا ربا إلا في النسيئة[2]" وإنما صار جمهور الفقهاء إلي أن الربا في هذين النوعين لثبوت ذلك عنه ﷺ»[1]

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد –ابن رشد – حـ٢ – صـ٢١٩.

(٢) للحصول علي المال في الإسلام طريقا، هما العمل والميراث وطبيعي أن من يعمل يلزم أن يجني ثمار عمله، والإسلام يحثُ علي العمل، وبالتالي يبيح للعامل أن ينال كفاء جهده قال تعالي: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ سورة الجمعة آية ١٠ وقال ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ سورة الملك آية١٥ وسوي الله سبحانه بين العامل المكافح وبين المجاهد في سبيل الله قال تعالي: ﴿

من النصوص السابقة لابن رشد يتبين لنا أن الربا مصيبة عظمي وداهيـــة دهمـــاء وداء عضال فتاك قتال، وأن الذي يتعاطي الربا يسرع إلية الفقر، ويحيق له البؤس ويقـــع في البلاء العظيم والهم المقيم.

ويزيد ابن رشد في أحكام الربا وانحصاره في أربعة فصول: حيث يقول الفصل:

الأول: في معرفة الأشياء التي لا يجوز فيها التفاصيل، ولا يجوز فيها النساء، ويتبين عله ذلك.

الثاني: في معرفة الأشياء التي يجوز فيها التفاضل ولا يجوز فيها النساء.

الثالث: في معرفة ما يجوز فيه الأمران جميعاً

الرابع: في معرفة ما يعد صنفاً واحداً مما لا يعد صنفاً واحداً»[٢]

ويوضح لنا ابن رشد بعض النظريات الاقتصادية وهي ما يلي:

١- **كتاب القراض:** وفيه ثلاث أبواب في محلة، في مسائل الشروط، القول في حكم القراض، القول في أحكام الطوارئ، القول في حكم القراض الفاسد، القول فـــي اخـــتلاف المتقارضين.

ويقول ابن رشد عن القراض[٣]: « ولا خلاف بين المسلمين في جواز القراض، وأنة مما كان في الجاهلية فأقره الإسلام، وأجمعوا علي أنة صفته أن يُعطي الرجـــل الرجـــل المال علي أن يتجربه علي جزء معلوم بأخذه العامل في ربح المال، أي جزء كـــان ممـــا

وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سورة القصص آيـــة ٧٧. [الاقتصاد في الفكر الإسلامي د.أحمد شلبي صـــ٣]

(١) المصدر السابق – نفس الصفحة.

(٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد –ابن رشد –حـــ٢ صـــ٢١٩، ٢٢٠.

(٣) إن أفضل المعروف إغاثة الملهوف وأن أقرب القربات من رحمه رب العالمين تفريج كربه ذوي الحاجات المحتاجين، فإن كنت من الذين أنعم الله عليهم بنعمة الإيمان أقرضته، وأن من حكمة القرض تآلف النفـــوس وعطف القلوب علي المقترض وأن أفضل ما يتمناه المرء في دنياه ميل القلوب إلية لقوله تعـــالي: ﴿مَّـــن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾

يتفقان عليه ثلثاً، أو ربعاً، أو نصفاً، وأن هذا مستثني من الإجارة المجهولة، وأن الرخصة في ذلك إنما هي لموضع الرفق بالناس، وأنة لا ضمان علي العامل فيما تلف من رأس المال إذا لم يتعد، وإن كان اختلفوا فيما هو تعد ما ليس يتعد وكذلك أجمعوا بالجملة علي أنة لا يقترن به شرط يزيد في مجهولة الربح، أو في الغرر الذي فيه، وكذلك اتفقوا علي أنة يجوز بالدنانير، والدراهم»[1]

وفيما مضي من نظريات اقتصادية رائعة عند ابن رشد، كان الهدف الأساسي منها تحريم الربا والاحتكار لأن مجتمع الربا والاحتكار لا سبيل إلي قيام المحبة والتعاون والتكافل.

من كل ما تقدم نخلص إلي القول بأن ابن رشد عالج كثير من المشكلات الاقتصادية والآن نتحدث عن نموذج طيباً ومبدعاً في المجال الاقتصادي **وهو العز بن عبد السلام.**

الفكر الاقتصادي عند العز بن عبد السلام:

لقد كان العز بن عبد السلام مفكراً اقتصادياً ومصلحاً اجتماعياً، تجلت هذه الخاصية الاقتصادية التنظيمية الترتيبية في أسلوبه ومنهجه عن طريق مضفاته الخاصة حيث يقول **في تنوع الإحسان: « الإحسان الشرعي أنواع:**

أحدهما: فرض عين كالزكوات، والنفقات.

والثاني: فرض كفاية، كالجهاد وتجهيز الأموات.

والثالث: سنة عين، كالضحايا والهدايا والصدقات.

والرابع: سنة كفاية كتسليم أحد الجماعة علي من يمرون به من الآحاد والجماعات»[2]

وفي هذا السياق يقول العز بن عبد السلام بأن التنمية الاقتصادية أساس المصالح الدنيوية لأنها تشمل جوانب مختلفة من علم الاقتصاد حيث يقول: « وما شرع للمصالح

(١) المصدر السابق – صـ٣٧٠

(٢) شجرة المعارف في الأقوال والأفعال العز بن عبد السلام – صـ١٩٥.

الدنيوية ولا يتعلق به المصالح الأخروية إلا تبعاً، كإقباض الحقوق الواجبة، وفروض الكفايات التي تتعلق بها المصالح الدنيوية من الحرث والزرع والنسيج والغزل والصنائع التي يتوقف عليها بقاء العالم ودفع ما يجب دفعه وقطع ما يجب قطعه فهذا لا يؤجر علية إذا قصد إلية إلا أن ينوي به القربة إلي الله عز وجل فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه وإنما الأعمال بالنيات»[١]

وعن موارد بيت المال المشروعة يقول: « التقرير بالجزية وهو مختص بأهل الكتابين والمجوس لإيمانهم بالكتب السماوية التي يوافق معظم أحكامها أحكام الإسلام.....ولا تؤخذ الجزية عوضاً عن تقريرهم علي الكفر، إذ ليس من إجلال الرب إن تؤخذ الأعواض علي التقرير علي سبة وشتمه ونسبته إلي ما لا يليق بعظمته، وإنما الجزية مأخوذة عوضاً عن الحقن وصيانة أموالهم وحرمهم وأطفالهم»[٢]

وعلم الاقتصاد يعبر عن الحاجات للإنسان حيث يقول: « الإنسان مكلف بعبادة الديان...ولن تتم حياته إلا بدفع ضروراته وحاجاته من المأكل والمشارب والملابس والمناكح»[٣].

وفي ضوء ما تقدم يتضح لنا أن العز بن عبد السلام كان مفكراً امتازت نتاجاته وأفكاره الاقتصادية بالتنظيم وحسن الترتيب ودقة التصنيف، وهناك نموذجاً آخر وهو:

ابن خلدون: (٧٣٢هـ – ١٣٣٢م):

مولد ونشأته:

« عبد الرحمن بن محمد بم محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بم محمد إبراهيم ابن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضري الإشبيلي الأصلي، التونسي المولد، أبو

(١) الإحكام في مصالح الإنام – العز بن عبد السلاج حـ١ صـ٢٥٨.
(٢) القواعد الكبري – العز بن عبد السلام– حـ١ ـ١٤٩.
(٣) المصدر السابق – حـ٢ صـ١٤٩.

زيد ولي الدين المالكي، من المائة التاسعة ولد في أول شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة، واشتغل في بلاده وسمع من الوادي أش وابن عبد السلام وغيرهما»[١]

أما عن رحلته العلمية إلي مصر والمناصب التي تولاه فيقول ابن أبي أصيبعة « ولما دخل الديار المصرية تلقاه أهلها وأكرموه وأكثر وأملازمته والتردد إلية، فلما ولي المنصب تنكر لهم، وفتك في كثير من أعيان الموقعين والشهود وقيل إن أهل المغرب لما بلغهم أنة ولي القضاء عجبوا من ذلك»[٢]

بعد أن تناولنا حياة ابن خلدون ونشأته بشئ من الإيجاز، نتحدث بعد ذلك عن بعض **النظريات الاقتصادية عنده وهي ما يلي:**

«**في صناعة الفلاحة:** هذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام علي اثارة الأرض لها إزدراعها وعلاج نباتها وتعهده بالسقي والتنمية إلي بلوغ غايته ثم حصاد سنبله، واستخراجها حبه من غلانمة وأحكام الأعمال لذلك وتحصيل أسبابة ودواعية وهي أقدام الصنائع لما أنها محصلة للقوت المكمل لحياة الإنسان ودواعية وهي أقدم الصنائع لما أنها محصلة للقوت المكمل لحياة الإنسان غالباً إذ يمكن وجوده من دون القوت ولهذا اختصت هذه الصناعة بالبدون إذ قدمنا أنة أقدم من الحضر وسابق علية فكانت هذه الصناعة لذلك بدوية لا يقوم عليها الحضر ولا يعرفونها لأن أحوالهم كلها ثانية علي البداوة»[٣].

وتقول في صناعة البناء: «هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها هي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكن(للستر) والمأوي للأبدان في المدن....» [٤]

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – تحقيق د.حامد عبد المجيد وآخرون د.ت.ط ١٣٧٦ هـ -١٩٥٦م – حـ٢ صـ٣٤٣.

(٢) المصدر السابق – صـ٣٤٤، ٣٤٥

(٣) مقدمة ابن خلدون من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر – دار الهلال الطبعة الأخيرة ٢٠٠٠م- صـ٢٥٩.

(٤) المصدر السابق – صـ٢٥٩

المنهج الاستقرائي:

وهذا المنهج يبدأ من الجزئيات وينتهي إلي الكليات بمعني أن ابن خلدون عندما يقوم بدراسة الظواهر الاجتماعية والعمرانية يبدأ أولاً بدراسة الإنسان لأن الإنسان هو أساس علم العمران البشري، ويستخدم ابن خلدون مبدأ العلية لأنها من أساليب البحث والدراسة التي تتلاءم مع طبيعة الظاهرة الاجتماعية ويستخدم أيضاً مبدأ الملاحظة لأنها جزء جوهري من المنهج الاستقرائي المعتمد علي التجربة.

ومن فوائد المنهج الاستقرائي عند ابن خلدون هي ما يلي:

(١) تمكين الباحث من تحليل الظاهرة الاقتصادية والاجتماعية.

(٢) التجربة أكثر نفعاً من التأليف.

(٣) المنهج الاستقرائي المعتمد علي التجربة يثبت صحة الفرض العلمي في دراسة الظاهرة وهذا المنهج مهم في دراسة الأسس الاقتصادية.

(٤) نتائج التجربة أكثر دقة وموضوعية من نتائج الملاحظة.

بعد أن تناولنا تعريف ابن خلدون لصناعة الفلاحة، وصناعة البناء وتطبيقها عن طريق المنهج الاستقرائي العلمي **وهو الذي يبدأ بدراسة الجزئيات ويصل إلي الكليات نستخلص ما يلي:**

١- يؤكد ابن خلدون علي أن المنهج شئ طبيعي يخضع لقوانين عامة وهذه القوانين هي أساس الظواهر الاقتصادية مثل معالجة مشكلة الفقر.

٢- بعد أن أسس ابن خلدون علم العمران البشري ويري أن هذا العلم تحكمه قوانين الثبات أو النظام، وقانون الاستاتيكا الاجتماعية، وقانون الحركة والتغير، والديناميكا الاجتماعية، وهذه القوانين تعمل علي ازدهار التنمية والاقتصادية، وعلاج مشكلة الفقر والجوع، وتحقق التكافل الاجتماعي والتوازن الاقتصادي بين الناس.

وتوجد نظريات اقتصادية متعددة ومتطورة في كتابة المقدمة.

ومن أهم النظريات والمناهج الاقتصادية عند ابن خلدون هي ما يلي:

١- في اختلاف أحوال العمران في الخصب والجوع.

٢- في أن أجيال البدو والحصر طبيعية.

٣- في أن البدو وأقدم من الحضر وأن البادية أصل العمران.

٤- في أن عوائق الملك حصول الترف وانغماس القبيل في النعيم.

٥- انتقال الدولة من البداوة إلي الحضارة.

٦- أطوار الدولة واختلاف أحوالها وخلق أهلها.

٧- في معني البيْعة.

٨- في معني العهد.

٩- في حقيقة الرّزق والكسْب وشرحها.

١٠- في وجوه المعاش وأصنافه ومذاهبه.

١١- في أن ابتغاء الأموال من الدفائن والكنوز.

١٢- في أن الجاه مفيد للمال.

١٣- في أن الفلاحة من معاش المتضعفين وأهل العافية من البدو.

١٤- في معني التجارة ومذاهبها وأضافها.

١٥- في الاحتكار.

١٦- في نقل التاجر للسلع.

١٧- في أن رخص الأسعار مصر بالمحترفين بالرخص.

١٨- في أن الصنائع لابد من العلم.

١٩- في صناعة البناء.

٢٠- في صناعة التجارة.

٢١- في صناعة الطب.

٢٢- في صناعة الحياكة والخياطة.

وكل هذه النظريات السابقة "يجب أن تستند إلي حقيقة وجود قوانين أو قواعد معينة تحكم العمران البشري، أي تحكم حركة المجتمع الإنساني غير أنة إذا كان هناك قوانين.

أهم الصناعات عند ابن خلدون وأهميتها في المجال الاقتصادي:

أو قواعد عامة إلا أنة يتعين تطبيقها، مراعاة اختلاف الأمم والبقاع والأمصار، وأن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم علي وتيره واحدة، هذه القواعد العامة التي خصص لها ابن خلدون مقدمته المشهورة»[١]

لقد تناول فيما مضي ابن خلدون صناعة الفلاحة وصناعة البناء وأهميتها في المجال الاقتصادي من زيادة الإنتاج عن طريق العمل والتجارة والزراعة وبين لنا ابن خلدون أن هذه الصناعة تختص بالبدو دون الحضر، بعد ذلك يتناول **صناعة الطب وأهميتها في استخدام الأدوية النباتية لعلاج الفقراء،** والإنسان السليم الخالي من الأمراض هو الذي يزرع وينتج حيث يقول عن صناعة الطب « ومن فروع الطبيعيات صناعة الطب وهو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة، وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الأدوية مستدلين علي ذلك.....» [٢]

ومن الجدير بالإشارة هنا إلي أن ابن خلدون يتناول أهمية هذه الصناعة في الحواضر فيقول في الفصل التاسع والعشرون في صناعة الطب وأنها محتاج إليها في **الحواضر والأمصار دون البادية:** « هذه الصناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدتها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء، ودفع المرض عن المرض بالمداواة

(١) قادة الفكر الإسلامي في ضوء الفكر الحديث د.راشد البراوي – الطبعة الأولي – مكتبة النهضة المصرية – ١٩٦٩م. صـ٦٦.

(٢) مقدمة ابن خلدون – حـ١- صـ٣٠٩.

حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم واعلم أن أصل الأمراض كلها إنما هو من الأغذية كمال قال ﷺ في الحديث الجامع للطلب وهو قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء فالحمية الجوع وهو الاحتماء من الطعام والمعني أن الجوع هو الدواء العظيم الذي هو أصل الأدوية وأما قوله أصل كل داء البرءة فمعني البرءة إدخال الطعام علي الطعان في المعدة قبل أن يتم هضم الأول»[١]

العوامل المحددة لقيمة النقود عند ابن خلدون والتي تشمل وظائف السياسة النقدية وتعريف عرض النقود، المستخدمة في المبادلات التجارية:

ونلاحظ أن ابن خلدون قد تحدث عن المرتكزات الأساسية لحماية الاقتصاد الإسلامي ومن أهمها: "**القضاء**"[٢] حيث يقول: « القضاء منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعا للتنازع إلا أنة بالأحكام الشرعية المتلقاه من الكتاب والسنة، إذن فالقضاء شرعاً هو الإخبار عن حكم شرعي علي سبيل الإلزام: فهو حكمية توصي لموصوفها نفوذ حكمة الشرعي»[٣]

وتأسيساً علي ما تقدم بدأ ابن خلدون يتناول العملات والعلاقات التجارية أما.

أنواع العملات النقدية عند ابن خلدون" السكة":

يقول ابن خلدون عن السكة: « وهم الختم علي الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد بنفش فيه صور أو كلمات مقلوبة، ويضرب بها علي الدينار والدرهم، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة، بعد أن يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس

(١) المصدر السابق – صـ٢٦٤.

(٢) القضاء لغة هو إحكام الشئ والفراغ منه، لقوله تعالي ﴿.....فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ سورة طه آية رقم ٧٢، وعرف منصب قاض القضاة أيضاً في غرب العالم الإسلامي في الأندلس تحت اسم قاض الجماعة.

(٣) المقدمة – ابن خلدون – صـ١٦٠

في خلوصه بالسبك مرة بعد أخري، وبعد تقدير أشخاص الدراهم والدنانير يوزن معين صحيح يصطلح علية فيكون التعامل بها عدداً»[١]

وتجدر الإشارة هنا إلي أن ابن خلدون بعد أن تحدث عن أنواع الصناعات والعملات يتناول بعد ذلك أسعار المدن حيث يقول: « اعلم أن الأسواق كلها تشتمل علي حاجات الناس، فمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة وما في معناها كالباقلا والبصل والثوم وأشباهه، ومنها الحاجي والكمالي مثل الأوم والفواكه والملابس والمعادون والمراكب وسائر المصانع والمباني، فإذا استبحر المصر وكثر ساكنه رخصت أسعار الضروري من القوا وما في معناه، وغلبت أسعار الكمالي من الأدم الفواكه وما يتبعها، وإذا قل ساكن المصر وضعف عمرانه كان الأمر بالعكس، والسبب في ذلك أن الحبوب من ضرورات القوت فتتوفر الدواعي علي اتخاذها، إذ كل أحد لا يهمل قوت نفسه ولا قوت منزله»[٢]

وإلي هذا الترتيب بعد شرح ابن خلدون العملات النقدية بدأ يتناول العلاقات التجارية عن طريق العملة، والقيم التجارية وعلاقتها عند ابن خلدون.

ويعد ابن خلدون نموذجاً من النماذج الاقتصادية التي تجسد القيم الاقتصادية الأصلية عن طريق نظرياته الاقتصادية ومن أهمها التجارة معناها وأهميتها في حياتنا اليومية.

ويقول ابن خلدون في معني التجارة ومذاهبها وأصنافها: «اعلم أن التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها أياما كانت السلعة من قيق أو زرع أو حيوان أو قماش، وذلك القدر النامي يسمي ربحاً»[٣]

ومن الجدير بالذكر نجد أن ابن خلدون يتحدث عن الربح والعلاقات التجارية فيقول: «فالمحاول لذلك الربح أما أن يختزن السلعة ويتحين بها حواله الأسواق من الرخص إلي الغلاء فيعظم ربحه، وإما يأن ينقله إلي بلد آخر تنفق فيه تلك السلعة أكثر من

(١) المصدر السابق – صـ٢٢٣.

(٢) المصدر السابق – صـ٣١٢

(٣) المقدمة –ابن خلدون صـ٣٣٨.

بلدة الذي اشتراها فيه فيعظم ربحه، ولذلك قال بعض الشيوخ من التجار لطالب الكشف عن حقيقة التجارة: أنا أعملها لك في كلمتين: "اشتراء الرخيص وبيع الغالي، فقد حصلت التجارة"»[١]

ويأتي في السياق ذاته اهتمام ابن خلدون بتصنيف الناس وتخصصهم في التجارة، فصل من أي أصناف الناس يحترف بالتجارة وأيهم ينبغي له اجتناب حرفها: « قد قدمنا أن المعني التجارة تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأغلي من ثمن الشراء، أما بانتظار حوالة الأسواق أو نقلها إلي بلد هي فيه أنفق وأغلي، أو بيعها بالغلاء علي الأجال، وهذا الربح بالنسبة إلي أصل المال يسير، إلا أن المال إذا كان كثير أعظم الربح، لأن القليل في الكثير كثير، ثم لابد من محاولة هذه التنمية من حصول هذا المال بأيدي الباعة في شراء البضائع وبيعها ومعاملتهم في تقاضي أثمانها وأهل النصفة قليل فلابد من الغش والتطفيف المجعف بالبضائع ومن الكل في الأثمان المجعف بالربح، كتعطيل المحاولة في تلك المدة وبها نماؤة ومن الجحود والإنكار المسحث لرأس المال أن لم يتقيد بالكتاب والشهادة»[٢]

موقف ابن خلدون من الاحتكار:

بعد أن تناول ابن خلدون شرح معني التجارة والتسويق للبضائع، وكسب المال، يتحدث بعد ذلك عن الاحتكار[٣] فيقول: « ومما اشتهر عند ذوي البصر والتجربة في الأمصار أن احتكار الزرع لتحسين أوقات الغلاء مشئوم، وأنة يعود علي فائدته بالتلف والخسران، وسببه والله أعلم أن الناس لحاجتهم إلي الأقوات مضطرون إلي ما يبذلون فيها من المال اضطرارا، فتبقي النفوس متعلقة به، وفي تعلق النفوس بمالها سر كبير في وباله علي من يأخذه مجاناً ولعله الذي اعتبره الشارع باطل»[٤].

(١) المصدر السابق نفس الصفحة.
(٢) المصدر السابق – صـ٢٣٨، ٣٣٩
(٣) الاحتكار: في اللغة مصدر احتكار وأصل معناه: الجمع والإمساك ومن معاينة أجمع الطعان ونحوه مما يؤكل واحتباسه انتظار وقت غلائة والتحكر والحكره، والحُكره والحكر كلها أسماء للاحتكار وفاعلة يسمي: محتكراً وحكراً.
(٤) المصدر السابق – صـ٣٤٠

" تعقيب "

وبعد أن انتهينا من هذا الفصل نستنتج نتائج مهمة وهي ما يلي:

١- يؤكد ابن حزم الأندلسي علي عدم استخدام الطمع في النظريات الاقتصادية لأنة سبب كل هم، وأنة رذيلة يجب الابتعاد عنها.

٢- يتمسك ابن حزم بعلم الأخلاق لكل يصبح التاجر متمسكاً بفضيلة الصدق والأمانة ، والعهد الأمين، وعدم الغش في الأموال والبضاعة.

٣- لقد تناول ابن حزم مبدأ الضمان الاجتماعي لأن الزكاة تضمن حقاً معلوماً للفقراء، ومسؤولية المجتمع عن ضمان تحقيق مستوي من العيش لكل عاجز، وكل محتاج، وكل أفراد الطبقة الضعيفة.

٤- يعتبر ابن حزم أحد رواد علم الاقتصاد لأنة بحث كثيراً من المشكلات الاقتصادية مثل البيوع، والأجور، والضرائب بأنواعها.

٥- ناقض ابن حزم في كتابه "المحلي" نظريات اقتصادية كثيرة مثل الأرض الزراعية، والرهن، والقرض، والشركة، والمضاربة.

ومن أهم النتائج الاقتصادية عند الفيلسوف والفقيه ابن رشد هي ما يلي:

١- يتناول ابن رشد نظرية الأرض المستأجرة علي من تجب زكاة ما تخرجه.

٢- يؤكد ابن رشد علي حق الزكاة لأن الله جعل هذا الحق مواساة للفقراء ومعاونة لذوي الحاجات، ومعالجة لأخطار الفقر.

٣- يفسر ابن رشد في كتابة البيوع عن تعريف أنواع البيع المطلقة مثل في الأعيان المحرمة للبيع، وفي بيوع الربا، وفي معرفة الأشياء التي لا يجوز فيها التفاضل، وتحريم الربا، وتحريم الاحتكار للسلعة.

وقد تناولنا أيضاً أهم النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وتوصلنا إلي ما يلي:

١- يهتم ابن خلدون بعلم الاقتصاد الاجتماعي عن طريق بعض الصناعات مثل صناعة الفلاحة، وصناعة البناء، وهي أول صنائع العمران الحضري وأقدمها.

٢- ويؤكد ابن خلدون علي استخدام المنهج الاستقرائي في النظريات الاقتصادية حيث يقول إن التجربة أكثر نفعاً من التأليف ونستخدم ذلك في صناعة الطب لعلاج كثير من الأمراض المنتشرة وسط المجتمع.

٣- يعتبر ابن خلدون عن أهمية الصناعات مثل صناعة التجارة، والحياكة وصناعة الطب، وصناعة البناء، وحقيقة الرزق والكسب.

٤- يتحدث ابن خلدون عن أهم النظريات الاقتصادية وهي العوامل المحددة لقيمة النقود، ويهتم بدراسة أهم العملات وهي السكة، وأسعار المدن ويحرم الاحتكار للسلع، ويحرم الربا بأنواعه.

٥- لاشك أن إسهامات ابن خلدون في علم الاقتصاد استند إليها آدم سميث وريكاردو وكينز وغيرهم فعلي سبيل المثال نظرية ابن خلدون عن الضرائب أو ما يعرف بنموذج ابن خلدون نفسه الذي ظهر حديثاً في القرن العشرين بقانون لافرو وقد اعترف لافرو نفسه بأنه استمد هذه الأفكار من أفكار ابن خلدون، وله الفضل فيما يعرف اليوم بقانون كريشام القائل بأن النقود الرديئة تطرد النقود الجيدة.

٦- يؤكد ابن خلدون علي ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في مضمونها العام ووضعها في قمة هرم ما يعرف بنموذج ابن خلدون لكنه اتفق مع ماركس في نظريه الصراع الطبقي أو ما يعرف في الفكر الماركسي بالمادية التاريخية والتي عبر عنها ابن خلدون بالعصبية واتفق معه أيضاً في مفهوم فائض القيمة وفي قضية النمو السكاني وقانون التطور في حتمية المراحل التاريخية.

٧- طالب ابن خلدون بحرية التجارة وندد بالاحتكار وناقش ذلك في فصل الاحتكار في مقدمته، وناقش ابن خلدون مصادر الحصول علي الربح التجاري من تخزين السلعة كضرورة من ضرورات نقلها من بلد إلي آخر حيث يحتاجها أفراد الدولة الأخيرة وناقش أهمية تعاون الأفراد في العملية الإنتاجية ولاسيما السلع الضرورية.

التوزيع التوازني

فى الاقتصاد الإسلامي

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. إن شاء الله تعالى وبعونه سوف نتناول نقاط مهمة ومركزية فى أسس الاقتصاد الإسلامى، وقد راعينا أن يكون هذا الفصل نبراساً مضيئاً فى البحث والقراءة والإطلاع فى الركائز الأساسية فى التوازن الاقتصادى الإسلامى. وقد اعتمدنا فى هذا الفصل علي تنظيم الأسلوب والمصطلحات الاقتصادية الإسلامية، حيث إن التوازن الاقتصادى يعتمد على الموضوعات المتكاملة من العقائد والعبادات مستدلاً على ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والمصادر الأصلية للمذاهب الأربعة في الفقه.

وفى سياق هذا الفصل نتحدث عن أهم النماذج الاقتصادية التى تعبر عن التوازن الاقتصادى فى الإسلام من خلال الفقه المالكى وبالأخص من كتاب ابن رشد الفقيه والطبيب والذى تحدث فى كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد عن الزكاة – كتاب البيوع – معنى الفقر والجوع – التكافل الاجتماعى – العدالة فى التوزيع – الصدق والمصداقية فى التعاملات التجارية والمالية، ونتناول في كتابه الضروري في سياسة نظرياته الاقتصادية وهذا الكتاب يعبر عن قوانين الدولة وهو مختصر لكتاب السياسة لأفلاطون.

وتزداد السمة الأخلاقية فى التوازن الاقتصادى بذكر نماذج من المذهب الشافعى وبالأخص من كتاب الأم للإمام الشافعى وتناول فيه (حلف اليمين فى البيع – البيع والشراء – صيغ العقود – وقف العقود – الرهن وأحكامه – أيضا من كتاب الاشباه والنظائر للسيوطى.

وسوف نتناول فى هذا الفصل الركائز الأساسية للتوازن الاقتصادى عن طريق كتاب المحتاج إلى شرح المنهاج الرملي والذى تضمن (التكامل الاجتماعى عن طريق الزكاة – تعريفها لغة – الربا – تحريم الربا فى الكتاب والسنة– وتحريم الاحتكار).

وتأسيساً على ما تقدم سوف نتناول عن: كيفية تطبيق العدالة الاجتماعية – إخلاص النية فى التجارة – والزراعة – الحق والعدل –القضاء من كتاب إعلام الموقعين عن رب العاملين– والدواء لابن القيم الجوزية.

وتجلت خاصية التوازن الاقتصادي بشرح وتفسير أهم مميزات الاقتصاد الإسلامى وهى ما يلى: الاقتصاد الإسلامى اقتصاد إلهى – ربانى – عقدى(عقائدي).

التوازن الاقتصادى مرتبط بالنفس الإنسانية عن طريق التمسك بالأخلاق والسلوك الطب – الفضائل والرذائل – والنفس العاقلة هى التى تتمسك بالحكمة النظرية والعملية من أجل زيادة الموارد الاقتصادية والتجارية والزراعية ،واستخراج المعادن من باطن الأرض.

من أهم مميزات الاقتصاد الإسلام من أجل التوازن الاقتصادى نجد أنه مرتبط بالآخرة حيث أن التاجر يخاف من عقاب الآخرة (النار) لذلك يقوم بالتعامل عن طريق القرض الحسن – الوقف – الهبة من أجل الفوز بالآخرة، والوفاء بالعهد.

الاقتصاد الاسلامى مرتبط بجميع فروع الحياة (السياسية – التجارية لأن الاقتصاد الاجتماعى يقوم على العلاقات الاجتماعية وعدم العزلة.

وسوف نتناول مميزات الاقتصاد الإسلامى التى تحافظ على التوازن الاقتصادى مثل (الفطرة – الضمير – البصيرة الإنسانية – الحاسة المعنوية – الفطرة الاجتماعية.

وفى إطار التقسيم السالف الذكر سوف نبين العناصر الإسلامية التى يتميز بها التوازن الاقتصادي مثل الرقابة – عالم الغيب، والخوف من الآخرة.

ولكي يصبح هذا الفصل مرتباً ومنسقاً لابد أن نتحدث عن ارتباط الاقتصاد الإسلامى بمسائل الحلال والحرام – ارتباطه بمفاهيم توضح الكون باعتباره مسخراً له ولخدمته.

ومن قراءة النصوص التى تقع بين أيدينا سوف نتناول الفرق بين الاقتصاد الإسلامى والاقتصاد الوضعى بمعنى أن الاقتصاد الإسلامى يعبر عن التكافؤ والمساواة – والوفاء بالعهد – ومحاربة الفقر والجوع – والرقابة الذاتية التى تنبع من ضمير الإنسان – منع الاحتكار – قيام المجتمع على التعاون – الإيمان بالغيب – والصراط والجنة والنار – الابتعاد عن الغش والخداع، وتحريم الربا وتحقيق التكافل والتضامن الاجتماعي.

التوازن الاقتصادى فى الإسلام يحرم الميسر وهو القمار الذى هو رجس من عمل الشيطان وحرمه الله فى القرآن وحكمه تحريمه من أجل أن يعمل الإنسان ويكد ويكدح ويطرق الأبواب ويطلب الأسباب التى توصله إلى نعيم الحياة ورغد العيش.

ونقوم بدراسة حكمه تحريم الخمر وهى أم الخبائث وأم المصائب والنقائض ضررها يتناول الروح والجسد والمال والولد، والعرض والشرف فكم خربت دوراً.

ومما يمكن استنتاجه لمميزات التوازن الاقتصادى عندما نقارن بينه وبين الاقتصاد الوضعى (النظام الرأسمالى الذى يعتبر الفرد المالك الوحيد لما يكتسب ولا حق فيه لغيره مطلقاً ولهذا الفرد أن يتصرف فيه وفق ما يشاء، ومن حقه أن يحتكرم من وسائل الإنتاج كل ما تصل إليه يده وله أن يصدقها فى الوجوه لذاته.

والاقتصاد الوضعى سوف نتعرف على مساوئه من ذكر نظام الشيوعية وكل فرد ملك للدولة، وهذا الاقتصاد لا يحقق التكافل الاجتماعي ولا الضمان الاجتماعي.

وسوف نذكر فى غضون هذا البحث موضوعات اقتصادية مهمة من القرآن الكريم مثل (التجارة المباحة – الدين – الرهن – الزراعة – الصيد – الصناعة).

وتأسيساً على ما تقدم سوف نتناول أجهزة حماية الاتزان الاقتصاد فـــى الإســـلام وهى (الحسبة – خصائص الحسبة – مهام الحسبة – أسماء المحتسبين – الحسبة على الصيادلة – التجارة – الطب – الأسواق – منافع الناس)

وفي ضوء ما تقدم سوف نتناول نماذج من فقهاء المسلمين الـــذين قـــاموا بتحقيـــق التوازن الاقتصادى وعلى رأسهم الأمام الغزالى فى العصر الإسلامى القديم وفى العصر الحديث المراكبى، وكتاب الاكتساب في الرزق المستطاب "للشيباني" (١٩٨هـــ).

ومما تجدر ملاحظاته أن الاقتصاد الإسلامى موضوع حيوى يتصل بالمال والمـــال كما يقولون عصب الحياة. بل هو المادة التى تسحر الناس بفتنتها. فمنهم من ينعم المـــال ومنهم من يشقى من أجل الحصول عليه، ومنهم من يحرم منه فيجره الطمع فيه إلى ما لا يحل له من الأعمال الموبقة مثل اللعب بالقمار والميسر وكذلك استخدام الربا.

ونظراً لما للمال من أثر فى حياة الناس فقد عنى الإسلام بأمره أشد العناية ووضح له نظاماً دقيقاً حكيماً صحيحاً، يمنع الناس مـــن شـــرور التفائـــل والتطـــاحن والتـــدابر، والاقتصاد الإسلامى يعالج مشكلة الفقر والجوع.

وفى كل مجتمع من المجتمعات لابد من وجود تفاوت ظاهر بين الناس فى خطوطهم وثرائهم مما دعا إلى قيام نظام الطبقات وقد شغل ذلك التفاوت بال المفكرين الاقتصاديين من فقهاء الإسلام من أجل الوصول إلى المساواة والعدل بين الأغنياء والفقراء، وإعطـــاء جميع المواطنين فرصا لتحقيق التكافل الاجتماعي.

ومن الجدير بالإشارة إلى أن منهجية الإسلام تعمل علي معالجـــة مشـــكلة الفقـــر والتخفيف منها وذلك بسبب الآثار السلبية التى يحدثها مثل: أثـــر الفقـــر علـــى التوحيـــد والإيمان: قيل إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذنى معك واستعاذ النبـــى صـــلى الله عليه وسلم من الفقر مقترناً بالكفر فى سياق واحد فقال: (اللهم إنى أعوذ بك مـــن الكفـــر والفقر) (أبو داوود) كتاب الأدب باب ما يقول إذا أصبح حـــديث رقـــم ٥٠٩٠ ص ٥٤٩

حديث حسن ومن الآثار السلبي للفقر والجوع والحرمان نجد أنه يؤثر على أخلاق وسلوك الإنسان: قال صلى الله عليه وسلم: (إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلق) (البخارى الصحيح كتاب الآذان باب الدعاء قبل الإسلام حديث رقم ٨٣٢ ص ١٨٥ وهناك منهجيات كثيرة متعددة ومتطورة فى الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة **لمعالجة مشكلة الجوع والفقر** مثل مسار **الوعظ والإرشاد** من خلال الترغيب على الإنفاق والبذل والتصدق قال الله تعالى: (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (سورة البقرة – ٢٤٥).

ولقد أناروا لنا فقهاء المسلمين الطريق إلى التوازن الاقتصادي ونجد أن مذاهب الفقهاء المسلمين، وسوف نذكر نماذج من المسائل الاقتصادية التى ذكرت فى الفقه الاقتصادي وهي ما يلي:

أولاً: الفقه المالكى:

الفقه الاقتصادى فى كتاب "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" لابن رشد الحفيد: نجد أن رشد يهتم: "بالتكافل الاجتماعى" ويتم ذلك عن طريق الزكاة حيث يقول: "والكلام المحيط بهذه العبادة بعد معرفة وجوبها ينحصر فى خمس جمل: الجملة الأولى: فى معرفة من تجب عليه، والثانية: فى معرفة ما تجب فيه من الأموال، والثالثة: فى معرفة كم تجب؟ ومن كم تجب؟ الرابعة: فى معرفة متى تحب ومتى لا تجب، الخامسة: معرفة لمن تجب وكم يجب له" (١)

ويقول ابن رشد عن معرفة وجوبها: "فأما معرفة وجوبها فمعلوم من الكتاب والسنة والإجماع ولا خلاف فى ذلك" (٢)

من النص السابقة يتبين لنا أن مصادر الاقتصاد الإسلامى تحتوى على الكتاب والسنة وأصول الفقه مثل الإجماع، ولا ينبغي أن تفوتنا شرح التكافل الاجتماعي.

---

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ابن رشد الحفيد – تحقيق: طه عبد الرؤف سعد – المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة – ط١ د . ت طبعة ونشر – ص ٢٨٨.

(٢) المصدر السابق جـ ١ ص ٢٨٨.

التكامل الاجتماعى:

وفي ضوء ما تقدم يتبين لنا أن الزكاة هى التى تحقق مبدأ التكافل الاجتماعي حيث يقول ابن رشد: (فى عدد الأصناف الذين تجب لهم الزكاة فأما عددهم فهم الثمانية الذين نص الله عليهم فى قوله تعالى: إِنّمَا الصّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) [١][٢][٣]

ويقول أيضا فى الصفة التى تقتضى صرفها إليهم: " وأما صفاتهم التى يستوجبون بها الصدقة فأصرها الفقر) وبعد ذلك تناول ابن رشد أحكام الزكاة والصدقات.

أحكام الزكاة والصدقات فيما تجب صرفهما:

ويبين لنا ابن رشد معنى الفقر ومعنى الغنى من خلال التكافل الاجتماعى حيث يقول: " فى الصفة التى تقتضى صرفها اللهم: وأما صفاتهم التى يستوجبون بها الصدقة ويمنعون بها بأضرارها فأصرها الفقر، الذى هو ضد الغنى لقوله تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين" واختلفوا فى الغنى الذى يجوز له الصدقة من الذى لا تجوز وما مقدرا الغنى المحرم للصدقة، فأما الغنى الذى لا تجوز له الصدقة فإن الجمهور على أنه لا يجوز الصدقة للأغنياء بأجمعهم إلا للخمس الذين نص عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله: " لا تحصل الصدقة لغنى إلا لخمسة: لغاز فى سبيل الله، أو العامل عليها، أو الغارم، أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغنى"[٤]

شروط البيع والتجارة فى مذهب ابن رشد:

ويتحدث ابن رشد عن ركن هام من الجوانب الاقتصادية ألا وهو التجارة والتى تتم عن طريق البيع والشراء، وجعل لها كتاباً خاصاً أسماه كتاب البيوع فيقول: (أجزاء كتاب البيع: فينقسم هذا الكتاب باضطراد إلى ستة أجزاء: **الجزء الأول:** تعرف فيه أنواع البيوع

(١) سورة التوبة اية ص ٦٠.

(٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ابن رشد – جـ١ . ص ٣٢٢.

(٣) المصدر السابق – ص ٣٢٣.

(٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ابن رشد – مصدر سابق جـ١ – ص ٣٢٣ كتاب البيوع.

المطلبة **والثانى** تعرف فيه: أسباب الفساد العامة فى البيوع المطلقة أيضا، أغنى فى كلها أو أكثرها" إذا كانت أعرف من اسباب الصحة، **الثالث:** تعرف فيه أسباب الصحة فى البيوع المطلقة أيضاً. **الرابع:** نذكر فيه أحكام البيوع الصحيحة أعنى الأحكام المشتركة لكل البيوع الصحيحة أو لأكثرها، **الخامس:** نذكر فيه أحكام البيوع الفاسدة المشتركة أعنى إذا وقعت السادس: نذكر فيه نوعاً من البيوع بما يخصة من الصحة والفساد وأحكامها[1] "

ومجل القول فى خصائص الفكر الاقتصادي عن ابن رشد يهدف إلى ما يلى:

١- يؤكد ابن رشد على الإنتاج المحرم مثل الربا – الرشوة – الميسر.

٢- يتناول ابن رشد مبدأ التكافل الاجتماعى ويشمل (ضروب التكافل الاجتماعى – الزكاة – الصدقة – القرض)

٣- نستنبط من فكر ابن رشد مضامين اساسية فى الاقتصاد وهى التى تحتوى على (التقوى فى العمل – والعدالة فى توزيع الإنتاج – والعدالة بين الناس – الصدق والمصداقية – فى التجارة والعمل والعهود).

٤- استطاع ابن رشد أن يعالج كثير من المشكلات الاقتصادية مثل مشكلة الفقر – والنهى عن كنز المال – وحبسة عن الإنتاج عن طريق الزكاة.

ثانياً: نماذج من الفقة الاقتصادى على المذهب الشافعى:

من أهم الكتب التى اهتمت بالجوانب الاقتصادية فى الفقه الشافعى وهو **كتاب الأم للإمام الشافعى**[*]، حيث يتحدث فيه عن أحكام البيع فى البيع والشراء فيقول: فى باب الاختلاف فى العيب :" وإذا اشترى الرجل الجارية أو الدابة أو الثوب أو غير ذلك فوجد المشترى به عيباً وقال بعتنى وهذا العيب به فأنكر ذلك البائع فعلى المشترى البينة فإن لم تكن له بينه فعلى البائع اليمين بالله لقد باع وما هذا العيب به فإن قال البائع أن أرد اليمين

(١) المصدر السابق – ط ٢ – ص ١٩٢.

(*) والآراء الاقتصادية عند الشافعى لها خصائص ربانية، وعقدية، والأخلاق، والواقعية والعالمية فى توزيع الثروات بين المجتمع بالعدل والإحسان.

ضيفه فإن أبا ضيفه رضى الله عنه كان يقول: لا أرد اليمين عليه ولا يحولها عن الموضوع الذى وضعها رسول الله صلى الله علهي وسلم وبه يأخذ[١]"

ومن الجلى الواضح أن نتناول الأمام السيوطى الذى ألف كتاب قيم فى علم الاقتصاد سماه: " **حصول الرفق بأصول الرزق**" حيث يقول: " أخرج ابن السنى عن ابن عمر رضى الله عنهما – عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته) باسم الله على نفسى ومالى ودينى (اللهم) رضنى بقضائك، وبارك لى فيما قدرت لى حتى لا أحس تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت" [٢](*)

وبعد أن تناولنا نموذج فى الاقتصاد الإسلامى من كتاب السيوطى، نتحدث عن نماذج أخرى وهى ما يلي:

أهم الجوانب الاقتصادية فى كتاب "الأشباه والنظائر فى قواعد وفروع فقه الشافعية للإمام السيوطى:

ومن الجلى هنا يشير السيوطى إلى ركن هام من أركان البيع والشراء **وهو ركن العقد** فيقول: " هل العبره بصيغ العقود، أو بمعانيها؟ خلاق، والترجيح مختلف فى الفروع فمنها: إذا قال: اشتريت مثل ثوبا صفته كذا، بهذه الدراهم فقال بعتك فرجح الشيخان: أنه ينعقد بيعاً اعتباراً باللفظ، والثانى ورجحه السبكى – سلماً – اعتباراً بالمعنى" [٣]

(١) الأم – محمد بن ادريس الشافعى – دار المعرفة – بيروت – لبنان ص ٧ تصحيح محمد زهرى النجار – ص ٩٩.

(٢) حصول الرفق بأصول الرزق – السيوطى – تحقيق – أحمد عبد الله باجوز الدار المصرية اللبنانية ص ٤٠.

(*) الحديث أخرجه الأمام ابن السنى فى "كتاب عمل اليوم والليلة"، باب ما يقول إذا عسرت عليه معيشته ص ١٢٦ رقم: "٣٥"، والحديث أخرجه ابن عدى فى الكامل فى ترجمه "عيسى بن ميمون"، الكامل لابن عدى ١٨٨٣/٥.

(٣) الأشباه والنظائر – السيوطى – تحقيق محمد حسن محمد حسن – المجلد الأول دار الكتب العلمية – بيروت – النبات – الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م . ص ٣٦٣.

أما عن وقف العقد فيقول: "فى وقف العقود قال الرافعى: أصل وقف العقود ثلاث مسائل: إحداها: بيع الفضولى، والثانى أنه موقوف أن أجازه المالك، أو المشترى له، نفذ، و إلا باطل، والثالثة إذا باع مال أبيه على طنى أنه حى وأنا البائع فضولى" (١).

فى كتاب أحكام يكثر دورها ويقبح بالفقيه جهلها: أما عن القرض الرهن فيقول السيوطى: " القاعدة الخامسة تعاطى العقود الفاسدة حرام – القول فى الفسوخ القرض يتطرق إليه الفسخ بالرجوع قبل التصرف فيه، والرهن: يتطرق إليه الفسخ بالإقالة وهو معنى قولهم وينفك بفسخ المرتهن ويتلف المرهون وبتعليق حق الخيانة برقبته وباختلاط الثمرة المرهونة" (٢).

وهناك النظريات الاقتصادية فى نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للإمام للرملى: التكافل الاجتماعى عند الرملى، يتم التكافل الاجتماعى عن طريق الزكاه فيعرفها لغة فيقول فى كتاب الزكاة: " هى لغة: التطهير وشرعا: اسم لما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص بعلم مما يأتى سمى بها ذلك لأنه يطهر المخرج عنه عن تدينه بحق المستحقين والمخرج عن الإثم ويصلحة وينميه ويقيه من الآفات ويمدحه وأصل وجوبها قبل الإجماع آيات كقوله تعالى "وأتوا الزكاة" (٣)، ثم بعد ذلك يتناول الرملي الربا.

ويقول الرملى عن الربا: " باب بكسر الراء والقصر وبفتحها والمد والفه يدل من واو ويكتب بهما وبالياء، وهو لغة: الزيادة قال تعالى: اهتزت وربت – أى نمت وزادت، وشرعاً: عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل فى معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير فى اليدين أو أحدهما" (٤).

---

(١) المصدر – السابق – حـ ٢ – ص ١٠٨.

(٢) الأشباه والنظائر – الأمام السيوطى – مصدر سابق – حـ ٢ – ص ١١٢ – ١١٣.

(٣) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج فى الفقه على مذهب الأمام الشافعى – شمس الدين محمد بن أبى العباس أحمد بن حمزه ابن شهاب الدين الرملى – دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأخيرة – ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م. حـ٣. ص ٤٣.

(٤) المصدر السابق – ص ٤٢٣.

وتحريم الربا : "والأصل فى تحريمه وأنه من أكبر الكبائر الكتاب والسنة والإجماع، قال بعضهم: ولم يحل فى شريعة قط ولم يؤذن الله فى كتابه عاصياً بالحرب سوى آكله، ولهذا قيل إنه علامه على سوء الخاتمة كإيذاء أولياء الله تعالى"[١]، ونجد في المذهب الحنبلي نظريات اقتصادية واجتماعية.

أهم النظريات الاقتصادية فى المذهب الحنبلى:

العدالة الاجتماعية:

إن العدالة الاجتماعية فى الإسلام هى العدل والتعاطف والتكامل والمحبة بين الناس، وهى الإيثار والتضحية وتقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد، ويظهر ذلك من خلال الجانب العملى فى الإسلام وهو الذى يشمل الزكاة والصدقة لأنهما يقرران التأمين الاجتماعى للفقراء والمعوزين يقول ابن القيم الجوزية من فتأدية صلى الله عليه وسلم تتعلق بالصدقة والزكاة: " وسئل ﷺ أو فى المال حق سوى الزكاة؟ قال: "نعم، قرأ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ[٢] "ذكره الدار قطنى" [٣]وسئل ﷺ عن زكاة الفطر فقال: "هى على كل مسلم صغير أو كبير حراً أو عبداً، صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو أقسط"[٤]

وسأله ﷺ رجل فقال: إنى ذو مال كثير، وذو أهل وولد وحاضره، فأخبرني كيف انفق؟ وكيف امنح؟ فقال: " تخرج الزكاة من مالك، فإنها طهرة تطهرك وتصل بها رحمك وأقاربك، وتعرف حق السائل والجار والمسكين فقال: يا رسول الله أقلك فى قال: " فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً" [٥]

(١) المصدر السابق – ص ٤٢٤.

(٢) سورة البقرة: أية ١٧٧.

(٣) إعلام الموقفين عن رب العالمين – الإمام ابن قيم الجوزية – تصحيح صدقى محمد جميل حـــ ٤ دار الفكر – ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م . ص ٥٤٠.

(٤) المصدر السابق – نفس الصفحة.

(٥) المصدر السابق – نفس الصفحة.

ويقول ابن القيم فى إخلاص النية من أجل الإتقان فى العمل، وإقامة دولة صحيحة مبدؤها الحق والعدل: "فمن خلصت نيته فى الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، و من تزين بما ليس فيه شأنه الله" هذا شقيق كلام النبوة"[١]

وتشير ابن القيم إلى بناء الدولة الصحيحة من خلال إقامة العدل عن طريق القضاء، حيث يقول: " القضاء فهم وفراسة عمر والله فراسة من هو إمام المفترسين وشيخ المتوسمين: " عمر بن الخطاب ﷺ الذي لم تكن تخطئ له فراسة. وكان يحكم بين الأمة بالفراسة المؤيدة بالوصى" [٢]، وهناك خصائص تميز الاقتصادي الإسلامي.

الاقتصاد الإسلامى اقتصاد إلهى ربانى وعقدى:

الاقتصاد الإسلامى جاء كاملاً للبشر، لأن الإسلام دين العالمية وعن قدم الاقتصاد الإسلامى يقول د. محمد شوقى الفنجرى:

"الاقتصاد الإسلامى قديم قدم الإسلامى: ظهر الإسلام منذ أربعة عشر قرناً كخاتم الأديان ومن ثم فقد جاء كاملاً للبشر كافة، فهو لم يأت شأن الديانة اليهودية رسالة خاصة لفئه معينة ولا شأن الديانة المسيحية لمجرد الهداية الروحية شعارها (أن أعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله، وإنما جاء كخاتم الاديان السماوية تنظيماً متكاملاً لكافة البشر فى مختلف نواحى حياتهم العقائدية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية" [٣]

والعقيدة الإسلامية دائماً تنظر النظرة الشمولية والكلية: "لأن العقيدة الإسلامية هى الأصل فى النظرة الكلية إلى الكون والحياة والإنسان، وهذه العقيدة[*] ما جاءت إلا لهداية

(١) المصدر السابق – ص ٤٤٤. حـ٢.

(٢) الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية – ابن القيم – تقديم محمد محمد الدين – دار الفكر –بيروت – لبنان د. ت ص ٤٠.

(٣) المذهب الاقتصادى فى الإسلام. د. محمد شوقى الفنجرى – ص ٢٧.

(*) العقيدة فى المنهج الاقتصادى هى الشريعة الكاملة والمنهج الحكيم المستنبط من القرآن والسنة وتهتم بدراسة التعاملات المالية مثل تحريم الخبائث وإباحة الطيبات وعدم كنز المال، والعقيدة الواضحة التى تؤمن بأن الله يكفل للإنسان رزقة منذ أن كان جنيناً.

البشر إلى ما فيه السعادة الدنيوية والأخروية على السواء. فإن كان فى المعالجات الرأسمالية، ماله شبيه فى الاقتصاد الإسلامى، ينظر إلى ما جاء به الإسلام، ولا يجوز أن يلتفت إلى غير ذلك" (١)، ونجد ذلك مفصلاً في كتاب الأموال لأبو عبيد القاسم.

ونستخلص مما سبق أن الاقتصاد الإسلامى مرتبط بالنفس الإنسانية لأنها تجعل الإنسان يتمسك بالفضائل الأخلاقية مثل فضيلة الصدق فى المعاملات التجارية وفضلة الوفاء بالعهود فى العقود والمشتريات، وفضيلة التقوى فى عدم الغش وإظهار عيوب المعاملات المباعة، حيث يقول ابن حزم: " ليس بين الفضائل والرذائل ولا بين الطاعات والمعاصى إلا نفار النفس وأنها فقط فالسعيد من أنست نفسه بالفضائل والطاعات وليس هاهنا إلا ضح الله تعالى وحفظه" (٢).

ومن الجلى الواضح أن الاقتصاد الإسلامى اقتصاد **إلهى ربانى عقائدى مرتبط بالآخرة** ويتم ذلك عن طريق استخراج الزكاة والصدقات والقرض الحسن والوقف والهبة من أجل الفوز بالآخرة، والبعد عن غرور ومتاع الحياة الدنيا فيقول ابن حزم: "طالب الآخرة ليفوز فى الآخرة متشبه بالملائكه وطالب الشر متشبه بالشياطين وطالب الصوت والغلبة متشبه بالسباع وطالب اللذات متشبه بالبهائم وطالب المال العين المال لا لينفقه فى الواجبات والنوافل المحمودة أسقط وأرذل من أن يكون له فى شئ من الحيوان شبه ولكنه يشبه الغدران التى فى الكهوف فى المواضع الوعرة لا ينتفع بها شئ من الحيوان" (٣).

ويقول الله تعالى: " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى" جامع لكل فضيلة لأن نهى النفس عن الهوى هو ردعها عن الطبع العصبى وعن الطبع الشهوانى لأن كليهما واقع تحت موجب الهوى" (٤).

(١) مفهوم الاقتصاد فى الإسلام د/ محمود الخالدى. ص ١٧.
(٢) الأخلاق والسير فى مداواة النفوس – ابن حزم – ص ١٤.
(٣) المصدر السابق – ص ١٤، ١٥.
(٤) المصدر السابق – ص ١٥، ١٦.

ومن خصائص الاقتصاد الإسلامى: نجد أنة مرتبط بجميع فروع الحياة التى تختص بالإنسان والدليل على ذلك: " أن الاقتصاد ليس من طبيعته أن يوجد و حده فى الحياة منعزلاً عن الحياة السياسية أو الاجتماعية من حوله، وإنما من شأنه أن يكون انظاماً فرعياً، يستمد ملامحه من الحياة السياسية والاجتماعية التى يستمد معالمه فى الأصل منها"(١).

وسوف نطبق مضمون النص السابق عن طريق دراسة آراء أهل المدينة الفاضلة عند الفارابى.

ومن أهم الأسس للنظرية الإسلامية فى الاقتصاد الإسلامي وهي العقيدة:

الأساس الاعتقادى:

ونلاحظ أن أثر العقيدة فى تصور المسلم وسلوكه" (٢) لذلك نجد أن الاقتصاد الإسلامى له سمات ربانيه عقائدية وهى الربط بسلوك الإنسان.

الجانب الأقتصادى يربط بين العقيدة والفطرة:

وخير دليل على ذلك أن الجانب الاقتصادى فى العقيدة الإسلامية يتوافق مع الفطرة الإنسانية، ويجعل الإنسان مزدهراً ومتطوراً ومتحضراً ونجد "أن النظام الاقتصادى الذى جاءت به العقيدة الإسلامية هو النظام الصحيح الذى يوافق الفطرة الإنسانية(*)، ويعالج جميع مشاكل البشر من الناحية الاقتصادية بمعالجات تتسم بالحسم والقوة والفائدة مما

(١) التربية الاقتصادية فى الإسلام د. عبد الغنى عبود. ص ٦.

(٢) الاقتصاد الإسلامى علم أم وهم د. غسان محمود إبراهيم وآخرون – دار الفكر المعاصر دمشق – سوريا – الطبعة الأولى – ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م ص ١٢٦.

(*) الفطرة: فطرة الإنسان سويت على السلب الذى يخلو من أى خاصية إيجاب أو إبداع فشأنه شأن أى كائن لا يملك من أمر نفسه شيئاً فضلا عن أن يملك شيئاً من أمر سواه وذلك السل هو من معنى الافتقار الروحى والحسى إلى الله.

يجعل الفرد والجماعة والدولة والعالم يعيشون فى ظل حضارة راقية لن يستطيع أربـــاب القانون الوضعى أن يصلوها مهما بلغ بهم العقل من القدرة المادية أو سواها" [1]

ومما هو خليق بالملاحظة:

لابد من تفسير معنى **الفطرة وأهميتها فى دراسة الأسس الاقتصادية**، لأن الفطـــرة تشمل الضمير والبصيرة والأخلاق الإنسانية وللضمير أهمية كبرى فـــى دراســـة علـــم الاقتصاد ولأنه يدل على الرضا الأخلاقى، والأنسجام مع أنفسهم والاعتزاز بهـــا وفـــوق ذلك: أن يتحاشوا تأنيب الضمير وأن يكونوا من أنفسهم غير ملومين، ونجد أن للضـــمير مهام رئيسية وهي ما يلي.

الضمير له مهام رئيسية:

فى الدراسات الاقتصادية لأنه يختص بزيادة العمل والإنتاج، فالإنسان حينما يشرع فى عمل فإنه يشعر بأن هذا العمل، إما أن يكون واجب التنفيذ، وإما أن يكون عمل فإنـــه يشعر بأن هذا العمل أما أن يكون واجب التنفيذ، وإما أن يكون واجب التـــرك، وإمـــا أن يكون من قبل المباح. وإذا خضع الإنسان لحكم الضمير فيما أوجبه من عمل فإنه يشـــعر بتقدير لنفسه من أجل الرضا الأخلاقي وزيادة الإنتاج وإتقان العمل. "وجاءت النصـــوص الشرعية تؤكد على الفطرة يقول صلى الله عليه وسلم: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللّهِ الّتِي فَطَرَ النّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُـــونَ﴾ سورة الروم أية ٣٠، والفطرة فى الفكر الإنسانى جاءت على عدة معان منها: الضـــمير، والبصيرة الإنسانية والوجدان، والحدس، والحاسة المعنوية، والـــدين، والتـــدين، والآيـــة الكريمة تقرر أن الدين الذى فطرت الإنسانية عليه ليس هو إلا الدين الحنيف الخـــالص، وهى موجوده فى كل نفس إنسانية، هذا يقود إلى الوحدة الإنسانية بين بنى البشر، ومـــن

(١) مفهوم الاقتصاد فى الإسلام د. محمود الخالدى. ص ١٩.

أبرز ملامح هذا الوحدة" [1] **ونحن نسعى لتوظيف مفهوم الفطرة فى الدراسات الاقتصادية إذن لابد أن نتناول ملامح الوحدة ومن أهمها:**

١- وحدة الفطرة الأخلاقية:

يمكن تصنيف سلوكيات البشر وتصرفاتهم إلى سلوكات مقبولة من عموم الناس تسمى الفضائل أو مكارم الأخلاق، وسلوكات مرفوضة من عموم الناس وتسمى الرذائل أو مساوئ الأخلاق فكل إنسان سوى يعرف أن الأمانه والصدق من الفضائل، والخيانه والكذب من الرذائل، ونجد ذلك مفصلا في كتاب الأحكام السلطانية للماوردي .

٢- وحدة الفطرة[*] الاجتماعية:

الإنسان نزّاع إلى بنى جنسه وهذه النزعة بدأت مع الإنسان منذ وجوده وأدى هذا إلى التفاعل بين الإنسان والإنسان الآخر.

التفاعل بين الاقتصاد الإسلامى والعناصر الإسلامية الأخرى:

ومما تجدب ملاحظاته ارتباط الاقتصاد الإسلامى بالعقيدة ويظهر من خلال ما يلى:

١- ارتباط الاقتصاد الإسلامى بالعقيدة حيث نستطيع أن نضع أيدينا دائما على عنصر الرقابة الذى يحسه المسلم من عالم الغيب.

٢- ارتباط الاقتصاد الإسلامى بمشاعر وعواطف بثتها العقيدة فى المسلم نجدها ماثلة فى قضية الحلال والحرام فى كل وحدة من وحدات السلوك عند جميع الأفراد.

٣- ارتباط الاقتصاد الإسلامى بمفاهيم الإسلام عن الكون باعتباره مسخراً له ولخدمته.

٤- ارتباط الاقتصاد الإسلامى بمفاهيم الإسلام عن الحياة وطريقته"[1]

---

(١) إنسانية التربية الإسلامية د. أحمد فتحى محمد قاسم. ص ٣٨.

(*) يقول أبن خلدون فى اختصاص بعض الامصار ببعض الصنائع دون بعض وذلك أنه من البين أن أعمال أهل المصر يستدعى بعضها بعضاً لما فى طبيعة العمران من التعاون. وما يستدعى من الأعمال يختص ببعض أهل المصر، فيقومون عليه ويستنصرون فى صناعة، ويختصون بوظيفته، ويجعلون معاشهم فيه ورزقهم منه (مقدمة ابن خلدون ص ٣٢٣).

الفرق بين الاقتصاد الإسلامى والاقتصاد الوضعى:

من النصوص السابقة يبين لنا أن الاقتصاد الإسلامى جزء من نظام الإسلام الشامل بعكس تماما الاقتصاد الوضعى [*] من خلال نشأته نجده بأنه انفصل عن الدين، إذا لا يمكن دراسة الاقتصاد الإسلامى إلا من خلال العقيدة: " وبناء على ذلك فإنه لا ينبغى لنا أن ندرس الاقتصاد الأسلامى مستقلاً عن عقيدة الإسلام وشريعته لأن النظام الاقتصادى الإسلامى جزء من الشريعة ويرتبط كذلك بالعقيدة ارتباطاً اساسياً، وارتباط الاقتصاد الاسلامى بالعقيدة يبدو على سبيل الماثل فى نظرة الإسلام إلى الكون باعتباره مسخراً للإنسان ولخدمته ويبدو كذلك فى قضية الحلال" [٢]

٥- **من أهم الأسس الاقتصادية الإسلامية نلاحظ أن التعاليم الدينية جاءت متوافقة مع فطر الإنسان** عليه من الفطرة الاجتماعية، فدعت إلى إقامة العلاقات الاجتماعية بين الناس، وإلى التعاون والتكافل ونصرة المظلوم، وحذرت من كل ما يؤدى إلى القطعية والتشاحن والتشاجر والخصومة، ولكى نبنى الأسس الاقتصادية لابد أن نبتعد عن التباغض والحسد.

٦- **من أهم الركائز الأساسية لقيام الاقتصاد** لابد من تحقيق العدالة لأنها قيمة إنسانية مأخوذة من العدل، وهو إعطاء كل ذى حق حقه من غير تمييز أو محاباه بين المستحقين، والعدل اسم من أسماء الله الحسنى.

---

(١) المدخل إلى النظرية الاقتصادية فى المنهج الإسلامى د. أحمد النجار ص ٣٥.

(*) الاقتصاد الوضعى: مثل النظام الرأسمالى لا يخلو من ظلم وفقر وشقاء بسبب الأثره والأنانية التى تجعل الأغنياء بخلاء لأن المال معبودهم، وهناك النظام الشيوعى وفى رأيهم أن طبقة العمال كادحين هم الآله الجديدة التى يسخرها أصحاب السلطان والنفوذ ووسائل الأنتاج كلها مشتركه بين أفراد المجتمع ونجد ذلك عن كارل ماركس.

(٢) الموسوعة العلمية للبنوك الإسلامية حـ٥ المجلد الشرعى الثالث ص ١١٢.

٧- **يهتم الاقتصاد الإسلامى بالتكافؤ والمساواة بين الناس** وعدم الظلم لقوله تعالى: " إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ " (سورة النحل: ٩٠) وقال الأصفهانى: العدل هو المساواة فى المكافأة إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشر، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه، والشر بأقل منه.

٨- **يؤكد الاقتصاد الإسلامى** على قيمة الوفاء من أجل زيادة الإنتاج والعمل يقول الله تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) سورة البقرة أية ٤٠ ويقول العزيز الحكيم: (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) سورة البقرة أية رقم :١٧٧، " وإذا كان الوفاء بالحقوق والعهود والمواثيق أمر يحتمة الإسلام فإنه لا يفرق ببناء العلاقات الإنسانية بين الأفراد والجماعات وعلاقات الشعوب بعضها مع بعض، وتحتوى قيمة الوفاء على الوفاء بالعهد، والوفاء بالعقود، والوفاء بالكيل والميزان، أو وفاء بالنذر، والوفاء بالأمانة، وموجود ذلك بالتفصيل في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي.

٩- يتناول الاقتصاد الإسلامى مبدأ التكافل الاجتماعى (*) من أجل محاربة الفقر والجوع والمرضى والجهل، والتكافل التى دعت إليه الشريعة الإسلامية هو تصور متكامل مترابط ذو صلة قوية بعقيدة الفرد، ومثل المجتمع، وتقاليد البلاد.

وفى إطار النسق السابق للنظريات الاقتصادية السابقة نزيد الأمر وضوحاً عن الفرق بين الاقتصاد الإسلامى والاقتصاد الوضعى:

وهناك مميزات أخرى للاقتصاد الإسلامى، غير المميزات سالفة الذكر وهى أن:"النشاط الاقتصادى فى الإسلام طابع تعبدى، أن ارتباط الاقتصاد بعقيدة الإسلام وبشريعته هو الذى يجعل للنشاط الاقتصادى فى الإسلام، على خلاف النشاط الاقتصادى

(*) امتاز التكافل الاجتماعى بشموليته لشرائح المجتمع بكاملة وخاصة الفئات التى بحاجة إلى مساعدات إنسانية، كالفقراء والمساكين، والأيتام و اللقطاء والشيوخ والعجزة والمرضى والمطلقات والأرامل والحوامل والمرضعات وأصحاب العاهات والمنكوبين والمكروبين، وأبناء السبيل والمؤلفة قلوبهم والعبيد.

فى النظم الوضعية – طابعاً – تعبدياً، وهدفاً سامياً ويجعل الرقابة علـى ممارسـة هـذا النشاط رقابة ذاتية" [١].

والرقابة الذاتية تنبع من ضمير الإنسان، وهذه علاقة خاصة بين الإنسان وربه، لأن أسس الاقتصاد الإسلامى وفق تعاليم القرآن الكريم والسنة، "ويعنى فـى اللغـة العربيـة وحدانية الله عز وجل، ويوجب على المسلمين الطاعة لله والامتثال لحكمه، حكم الله هـو مصدر القيم كل ذلك ضمن علاقة خاصة بالله لا تضاهيها أى علاقة مع كائن آخـر، مـا دامت كل الخلائق تعود إلى الله وحدة" [٢].

والاقتصاد الإسلامى يقوم بتطبيق الشريعة الإسلامية وكل ما فيه فائده للإنسان فنجد أن: "التوحيد يعنى كذلك شمولية الإسلام الذى لا يفرق بين الدين والدولة ويمثل مصـدراً رباناياً يوجه الإنسان فى حياته (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِـنَّ أَكْثَـرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [٣] ويترتب على ذلك كله واجبات الكائن البشرى تجاه ربـه ومحيطـه (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) [٤] ، أن استغلال الإنسان للموارد الطبيعية يجب أن يتم وفق نظام القيم الإسلامية[٥].

من كل ما تقدم نخلص إلى أهمية الزكاة والصدقات فى علاج مشاكل الفقر والجوع.

ويتم القضاء على مظاهر الفقر والجوع والحرمان عن طريق ما يلي:

تناولنا فيما سبق قادة الفكر الاقتصادى فى الاقتصاد الوضعى مثل ماركس، وتحدثنا عن مراحل الفكر الاقتصادى وهى:مرحلة النظام الاقطاعى، والرأسـمالية، والاشـتراكية والشيوعية، والشيوعية عند ماركس تجعل المجتمع التقليدى ينبثق من الأنانية والـتعطش

(١) الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية حـ٥ مصدر سابق ص ١١٢.

(٢) الاقتصاد الإسلامى د. محمد عبد المنعم خفاجى – ص ٢٣.

(٣) سورة سبأ: أية ٢٨.

(٤) سورة البقرة: أية ٢٩.

(٥) الاقتصاد الإسلامى د. محمد عبد المنعم خفاجى – ص ٢٤ .

إلى الربح، هى المرحلة التى يجب أن يختفى فيها العوز والفقر، وتحدثنا عن المدرسة الكلاسيكية التى تمثل الاقتصادى الوضعى، وتهتم بدراسة علم الاقتصاد عند آدم سميث وريكاردو، وتناولنا أيضا الفكر الاقتصادى النيوكلاسيكى ويحتوى على أفكار مارشال، وشرحنا أيضا التنمية الشومبيترية فى الاقتصاد الوضعى وتشمل أفكار شومبيتر) وأيضا النظرية الكينذية، وأيضا السلطة المعدلة عند جالبريت وكينز.

ومن خلال المقارنات السالفة الذكر وجدنا بأن الاقتصاد الإسلامى له مميزات وخصائص تهدف إلى التنمية الاقتصادية، والقضاء على مظاهر الفقر والجوع والحرمان من خلال ما يلى:

١- **الاقتصاد الإسلامى يشمل ركائز اقتصادية هامة** مثل، المعاملات المالية، البيع وتحريم الربا، وتحريم الميسر، والكفالة والحوالة، وحكمة القرض، وحكمة الرهن، وحكمة العادية، والهبة، والمزارعة، وحكمة المساقاة، والمراحبة، والوقف، والوصايا.

٢- **هذه الركائز السالفة الذكر تحتوى على منهجية الإسلام** فى معالجة مشكلة الفقر عن طريق مسار الوعظ والإرشاد: ويتم ذلك عن طريق الترغيب على الأنفاق والبذل والتصديق. قال الله تعالى: (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ، سورة البقرة أية رقم ٢٤٥ ويقول العزيز الحكيم(مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (سورة البقرة أية:٢٦١)، ويقول البارى عز وجل: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (سورة التوبة أية رقم ٣٤) فهذا ترهيب من كنز المال.

٣- الاقتصاد الأسلامى يهتم بدراسة تأمين المرافق العامة ومنع الاحتكار وعدم التمييز بين أفراد الأمة، وقيام المجتمع على التعاون والتضامن بين العاملين فى المزارع

والمصانع، ومعالجة توزيع الثروة المالية وهذا ما يسمى بالتوازن الاقتصادى، وتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية.

٤- الاقتصاد الإسلامى يقوم على الإيمان بالغيب أى الإيمان بوجود الله و بإلوهيته وربوبيته، والإيمان باليوم الآخر، وما يتضمن من أهوال وحساب، وموقف وصراط وجنه ونار. فالإيمان بالغيب يجعل الإنسان خائفاً من عذاب الله يوم القيامة، فيبتعد عن الغش والكذب والخداع فى البيع والشراء، ويشعر العبد برقابة الله – تبارك وتعالى – له فى كل تصرفاته وأفعاله.

وفيما مضى نجد أن الاقتصاد الإسلامى اقتصاد إلهى ربانى من عند الله سبحانه وتعالى، بخلاف النظم الاقتصادية الوضعية التى وضعت من خلال القوانين الإنسانية: "إذا كانت النظم الاقتصادية الرأسمالية والإشتراكية، تقوم على القوانين التى وضعها البشر، فتستمد منها تشريعاً ومبادئها، وخصائصها التى تنظم الحياة الاقتصادية للفرد والمجتمع فإن الاقتصاد الإسلامى إلهى يستمد قواعده، وأصوله، ومبادئه، وخصائصه من مصادر التشريع الإسلامى التى شرعها الله عز وجل وقد ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كثيراً من المبادئ الاقتصادية منها:

١- المال مال الله والبشر مستخلفون فيه قال سبحانه وتعالى (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه" [١] وقوله سحبانه وتعالى: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ) [٢][٣]

المسئولية عن المال:

" والوكيل أو المستخلف مسئول يوم الحساب عن ذلك المال الذى أودعه الله أمانه بين يديه: " ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" [٤] وللإسلام فى المال تكاليف واجبه: أولها أن

(١) سورة الحديد: اية ٧.

(٢) سورة المائدة: اية ١٢٠.

(٣) معالم الاقتصاد الإسلامى د. صالح حميد العلى – ص ٣٣.

(٤) سورة التكاثر اية ٩.

يوجه مالك المال نشاطه وكفايته إلى استثمار ماله فى نطاق الوجوه المشروعة للاستثمار ومصالح الطبقات الفقيرة والمحرومه فى المجتمع"[١]

ومجمل القول من خلال الفقرات السابقة يتضح لنا أن: " المال عصب الحياة، إذ لا تستقيم الحياة بدونه، فهو وسيلة الإنسان لتحقيق الكثير من المنافع للأفـراد والجماعـات، ولكنه ليس هدفاً فى حد ذاته، ولا ينبغى أن يكون كذلك والمال – كما هو معروف – لـه جاذبية خاصة لدى الإنسان، ولذلك يستحوذ على قلوب الناس، ويحظى باهتمامهم. ويصف القرآن الكريم حال المنهكين فى جمع المال بقوله: " وتحبون المال حباً جماً) سورة الفجر: أية ٢٠ أى حباً كثيراً مع الحرص عليه والشره فى جمعه" [٢]

ومن هنا يمكن أن نقول استحلف الله الإنسان فى الارض وحمله الأمانه: ويقول الله تعالى: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" [٣].

فالخلافة هى الرسالة أو هى الأمر الجليل الذى رشح له الإنسـان. وترتـب علـى تكليف الإنسان بالخلافة أن حمل الأمانه وجاءت الامانه فى كتب التفسير على عدة معانى منها: التدين – والفرائض – والحدود، والطاقة والصلاة، والتوحيد والعقل وغيرها قال الله تعالى: " أنا عرضنا الأمانه على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنهـا واشـفقن منها وحملها الإنسان أنه كان ظلوماً جهولاً"[٤].

(١) المدخل إلى النظرية الاقتصادية فى المنهج الإسلامى د. أحمد النجار ص ٤١، العدالة الاجتماعية والتنمية فى الاقتصاد الإسلامى د. عبد الحميد إبراهيم – مركز دراسات الوحدة العربية – بيـروت – لبنـان – ط١ ١٩٩٧ ص ٢٥.

(٢) الإنسان والقيم – د. محمود حمدى زقزوق – ص ١٠٧.

(٣) سورة البقرة – أية رقم ٣٠.

(٤) سورة الاحزاب – اية ٧٢.

الامانه هى المسئولية بمفهومها الشامل [*] والأمانه هى جوهر الإنسانية أو فيها يكمن سر الإنسانية، وخاصة الاستخلاف فى الأرض لقول تعالى: " هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض" [١]. ونلاحظ أن الإنسان يتميز بخاصية التسخير: قال الله تعالى: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ "[٢].

وتختلف العقول فى جمعها للمال: فيقول ابن حزم: " وفى الناس من لا يريد المال ويؤثر عدمه على وجوده ككثير من الأنبياء عليهم السلام ومن تلاهم من الزهاد الفلاسفة وفى الناس من يبغض اللذات بطبعة ويستنقص طالباً كمن ذكرنا من المؤثرين فقد المال على اقتنائه" [٣].

ومن خلال مميزات الاقتصاد الإسلامى باعتباره إلهياً وتعبدياً وعقائدى نجد أن المال الذى فى أيدى البشر هو ماله الله وهم فيه خلفاء أصلاً هذا إلى آيات كثيرة تقرر أن كل امرئ مسئول يوم الحساب عن المال الذى أودعه الله أمانه بين يديه: " ثم لتسألن يؤمئذ عن النعيم" [٤] (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) [٥] (وإذا بمقتضى هذه العقيدة الدينية يعتبر الإنسان خليفة الله على كل ما فى حيازته من مال وعليه أن يقوم على مسئوليات

(*) من شروط المسئولية أن يكون الإنسان عاقلاً بالغاً. "فالأنسان لا يعد مسئولاً فى نظام الإسلام إلا إذا تجعله مسئولاً بالقوة وليس مسئولاً بالفعل ولا تتحقق مسئولية الإنسان عما يقوم به من أفعال إلا إذا توفر فيها أ- القيام بأداء العمل المطلوب منه فعلاً أو تركاً. ب – حدوث هذا الفعل عن نية وقصد و إرادة واحتياز.

(١) سورة فاطر أية رقم ٣٩.

(٢) سورة إبراهيم اية رقم ٣٢

(٣) الأخلاق والسير فى مداواة النفوس – ابن حزم – ص ١٠.

(٤) سورة التكاثر: اية ٨.

(٥) سورة التكاثر: اية ٨.

هذه الخلافة قياماً أمنياً واعياً، وما دام المال ما الله وهو عارية فـــى يـــد البشـــر الـــذين استخلفهم فيه فليس للبشر ان يتخلفوا عن تنفيذ أمر الله فى هذا المال" (١).

إذن الاستخلاف فى المال من مقومات النظام الاقتصادى " ومن مقومـــات النظـــام الاقتصادى الإسلامى مبدأ الاستخلاف، ومبدأ اختيار الحرية الاقتصادية، ومبدأ الإحســـان والتعاون" (٢).

أولاً: أجهزة حماية الاقتصاد الإسلامى وهى (الحسبة – القضاء – الشرطة) الحسبة:

ونظراً لأهمية هذا المنصب فى حياة الأمة الإسلامية فقد اشترط الفقهاء فيمن يتولي الحسبة وهى ما يلى:

قبل أن نتناول سمات المحتسب، نعرف أولاً معنى الحسيب وفى اللغة من يحاســـب على الإهمال والأخطاء، والاحتساب لغة نكران العمل القبيح.

ويكون المحتسب دقيقاً فى وضع يده على المتهم، أما القاضى فهو الذى يبث فى نوع درجة عقابة إذا ثبت جرمه.

ومن أهم خصائص المحتسب هى ما يلى:

١- **أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً حراً عدلاً.**

٢- **أن يكون ذا رأى وصرامة وخشونة فى الدين**، عارفاً بأحكام الشريعة ليعلم ما يـــأمر به وينتهى عنه، فأن الحسن ما حسنه الشرع والقبح ما قبحه الشرع بقوله صـــلى الله عليه وسلم: " ما استحسنه المسلمون فهو حسن" (٣).

٣- " **ويكون المحتسب عادة من العلماء البارزين** فى العلوم الدينية والدينوية وفى ســـراه القوم ووجهائهم والمعروفين بالاستقامة فكراً وعملاً" (٤).

---

(١) الموسوعة العلمية والعملية ح ــ (٥) ص ٧٩.

(٢) النظرية الاقتصادية الإسلامية (اتجاه تحليلى) د. يوسف عبد الله الزامل وآخـــرون دار عـــالم الكتـــب – الرياض – الطبعة الأولى ١٤١٧ هـــ – ١٩٩٦ م. ص ٧٠.

(٣) دراسات فى الحسية والمحتسب عند العرب – جامعة بغداد – مركز أحياء التراث العلمى العربى ص ١٠.

(٤) نظام الأسعار وتخصيص الموارد – ريتشارد – ترجمة د. عبد التواب اليمانى – ص ١١.

٤- "**ونظراً لأهمية هذا المنصب فى حياة الأمة الإسلامية** فقد اشترط الفقهاء فيمن يلى الحسبة أن يكون لين القول، طلق الوجه، سهل الأخلاق، كى يكون أبلغ فى استمالة القلوب وحصول المقصود وأن يكون خالص النية، بعيداً عن الرياء، حتى يكون له فى القلوب مهابة وخلاله ومبادرة إلى قوله بالسماح والطاعة وأن يكون عدلاً ذا رأى وصرامة وخشونة فى الدين، عارفاً بأحكام الشريعة، عالماً بالمنكرات الظاهرة، عفيفاً عن أموال الناس، متورعاً عن قبول الهدية، لا يخالف قوله فعله" (١).

٥- " أن يعمل بما يعلم ولا يكون قوله مخالفاً لفعله فقد قال الله تعالى فى ذم بنى اسرائيل: " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ "سورة البقرة أية ٤٤ (٢).

أهم الأسس الاقتصادية فى الإسلام:

وفى مقدمة الأوليات تناولت الملكية العامة والخاصة وشروطها ومسوغات انتقالها، وتحدثت عن ديوان الحسبة والشروط التى تنبغى أن تتوفر فى المحتسبين لتطبيق مبدأ العدالة وتكافؤ الفرص بين الناس.

أولاً: معنى الحسبة:

"يعرف الفقهاء الحسبة بأنها أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله تحقيق لقوله تعالى: وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (سورة العمران أية رقم ١٠٤) وتأكيداً للسنة النبوية فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر أو لسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب" وهذا يعنى أن الحسبة كانت نفل على كل أفراد الأمة الإسلامية، وواجب على من يتولاها أى على المحتسب" (٣).

(١) الأحكام السطانية – الماوردي – ص ٢٤١.

(٢) دراسات فى الحسة والمحتسب – جامعة بغداد – مركز احياء التراث العلمى – ص ١٠.

(٣) الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى د. أحمد عبد الرازق أحمد – ص ١١٣.

أهم مهام المحتسب:

أول من احتسب الرسول صلى الله عليه وسلم على الأسواق: " فقد مر على صبره طعام فأدخل يده بها فنالت أصابعه بللا، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام، فقال: أصابته السماء يا رسول الله قال: " فلا جعلته فوق الطعام كى يراه الناس من غشنا فليس منا وروى أيضا أنه ولى سعيد بعن العاص على السوق بعد فتح مكة، لمراقبة بيع الطعام، وأن سمراء نبت نهيك الأسدية كانت تمر فى الأسواق على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تأمر بالمعروف وتنهى الناس عن المنكر بسوط معها" (١).

الآداب العامة:

من مهمات المحتسب إراقة الخمور (*)ومنع تعاطيها و الاتجار بها ومراقبة الأخلاق العامة و منع الرجال من لبس الحرير والتزين بالذهب ومراعاة آداب الطريق والمحافظة على نظافته وعدم التحرش بالنساء قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"(*) لذلك كان عمر بن الخطاب يضرب بالدره من يخالف أحكام الشريعة فى معاملته ومن ثم فأنه فى ظل تطبيق الآداب العامة عن طريق المحتسبين نجد أنهم لا يهابون فى تطبيق أحكام الحسبة لومة لائم ولا مخافة سلطان جائر، مع التحلى بالصبر والأناه فلا نجد بينهم من نالته أدنى شائبه، أو سمعته ونزاهته يثنيه عن أداء واجبه على الوجه الأكمل.

أهم سمات المحتسبين فى القرنين السابع والثامن الهجريين:

١- منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمزانى الإسكندارنى الشافعى وجيه الدين أبو المظفر ويعرف بالوجيه ابن العمادية.

محتسب الإسكندرية

---

(١) المرجع السابق – ص ١١٤.

(*) الخمر هى أم الخبائث وأس المصائب والنقائص ضررها يتناول الروح والجسد والمال والد والعرض والشرف: فكم خربت وراً وأثارت محناً،ونقلت العقل من حاله التفكير والتدبير والحكمة والرشاد على الجنون والبغى والفساد، وكم أحدثت من العداوة والبغضاء بين الأخ وأخيه والأبن وابيه.

(*) سورة المائدة أية رقم ٩٠.

ولد فى ثامن صفر سنة سبع وست مئه.

درس بالإسكندرية وجمع المعجم لنفسه، وصنف تاريخاً للإسكندرية فى مجلدين وكان من رجال الحديث والفقه والتاريخ.

توفى فى الحادى والعشرين من شوال سنة ثلاث وسبعين وسته مئة.

٢- أحمد بن محمد بن على الانصارى نجم الدين أبو العباس المعروف بابن الرفعة ولد سنة خمس وأربعين وست مئة

من وجوه مصر وفضلائها درس بالمدرسة المعزية وتولى الحسبة إلى أن مات له مصنفات جليلة فى فروع شتى من العلوم الف فى الحسبة كتاباً وله فتاوى وآراء سديدة.

توفى فى ثامن عشر شهر رجب سنة عشر وسبع مئة بالقاهرة.

٣- محمد بن الحسين بن على الأسعروى، نجم الدين أبو عبد الله كان يوقع للقاضى الشافعى

ثم ولى الحسبة بالقاهرة ثم ولى وكالة بيت المال وكان وافر الحرمة مهيباً وقوراً. توفى بالقاهرة ليلة الجمعة النصف من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وسبع منه ودفن بالقرافة.

٤- على بن الحسين بن محمد الحسينى الشافعى السيد الشريف شرف الدين أبو الحسن

نقيب الأشراف اشتغل بالفقه والأصول والعربية ودرس بالفخرية ومشهد الحسين بالقاهرة دولى نقابة الاشراف ووكالة بيت المال والحسبة بالقاهرة، والتوقيع بقلعة الجبل وعين فى وقت القضاء القضاه فى مصر توفى فى جمادى الآخرة سنة سبع وخمسن وسبع منه بالقاهرة ودفن بالقرافة.

إسهامات المحتسب(*) فى التنمية الاقتصادية:

يهتم المحتسب بمراقبة الأسواق، وازدهار التجارة وتقدم الصناعة ومن الجلى الواضح "أن عمر بن الخطاب هو أول من أدخل نظام الحسبة فى الإسلام بصورة دائمة، حينما استعمل عبد الله بن عتبه على سوق المدينة وأم شفاء الانصارية على السوق، ومن المعروف ايضا انه كان يطوف بنفسه فى الشوارع والأسواق ويستخدم الدرة أو السوط فى معاقبة المخالفين"(١).

أهم الأعمال التى يقوم بها المحتسب من أجل الازدهار الاقتصادى وهى ما يلى:

١- فى الحسبة على الصيادلة:

فرحم الله من نظر فيه، وعرف استخراج غشوشة فكتبها فى حواشيه تقرباً إلى الله تعالى، فهى أضر على الخلق من غيرها، لأن العقاقير والأشربه مختلفة الطبائع والأمزجه، والتداوى على قدر أمزجتها فمنها ما يصلح لمرض ومزاج، فإذا أضيف إليها غيرها أحرفها عن مزاجها، فأضرت بالمريض لا محالة، فالواجب على الصيادلة أن يراقبوا الله عز وجل فى ذلك. (٢)

٢- اصبح عمل المحتسب الأساسى الإشراف على الأسواق، والنظر فى **الموازين والمكاييل** وصحتها ونسبها، ومراقبة الأسعار ومنع الاحتكار والإشراف على دور الضرب والعيار، ومراعاة اثبات اسم الخليفة على السكة والطراز، كما كان يشرف على السلع المعروضة فى الأسواق، ويراقب أصحاب الحرف على اختلافهم كالأساكفة وبائعى الغراء والبزازين والحريريين والخياطين والصباغين والحاكة، والحبوبيين

(*) الحسبة: نظام قضائى كان متبعاً قديماً وصلت محلة وظائف آخرى تشابهه المحتسب النظر فيما يتعلق بالأمن العام وفض المنازعات ومراعاة أحكام الشرع والإشراف على نظام الأسواق.

(١) الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى د. أحمد عبد الرازق أحمد – ص ١١٤.

(٢) نهاية الرتبة فى طلب الحسبة – عبد الرحمن بن نصير الشيزرى – تحقيق د/ السيد الباز دار الثقافة – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية – ١٤٠١ هـ - ١٩٨١. ص ٤٢.

والدقاقين والخبازين وصانعى الحلوى والشرابين، والطباخين والشوايين وقلايين الزلابية والسمك والسمانين والجزارين والرواسين والصيادلة والأطباء والصياغ والصيارف" [١]

٣- يؤكد المحتسب على حقوق الإنسان وإعطاء كل ذى حق حقة " كان المحتسب ينطلق من مبدأ الأخوة فى الإسلام فلا يفرق بين أبيض وأسود ولا بين غنى وفقير فالكل سواء كأسنان المشط أمام الشرع فى الحقوق والكرامة والواجبات" [٢].

من النص السابق نجد أن وظيفة الحسبة والرقابة، و فى الحفاظ علي كيان الشريعة وإقامة حدودها ونشر تعاليمها، وتعويد الناس على حب الاستقامة والأخذ بأوامر الدين.

٤- فى الحسبه على الاطباء والكحالين والمجبرين والجرائحين: يهتم المحتسب بالمراقبة على الأطباء نظراً لأهمية الطب فى حياتنا اليومية لأن الإنسان إذا استطاع أن يحافظ على صحته وسلامته يجعله قويا فى عمله وقويا فى صنعته من أجل ازدهار وزيادة الثروة الاقتصادية، فدراسة الطب نستنبط منها أن للطب علاقة وثيقة بعلم الاقتصاد والفلسفة الاقتصادية. لأن "الطب علم نظرى وعملى، أباحت الشريعة علمه وعمله، لما فيه من حفظ الصحة ودفع العلل والأمراض عن هذه البنية الشريفة والطبيب هو العارف بتركيب البدن ومزاج الأعضاء والأمراض الحادثة فيها، وأسبابها وأعراضها وعلاماتها والأدوية النافعة فيها" [٣].

و " يشرف المحتسب أيضا على قسم الأطباء أن لا يجهضوا أمرأة أو يمنعوا عن مداواة مريض بأى حجة غير مشروعة وأن لا يعطوا دواء غير مفيد وإذا أصاب مريض ضرر من جراء دواء أو مات مثلاً وجب على الطبيب دفع دية المريض إلى أهلة، ومن

(١) الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى د. أحمد عبد الرازق أحمد ص ١١٦.

(٢) الأسس الاقتصادية فى الإسلام وردود على مغالطات تاريخية – الأميرة بديعة السحنى الجزائرى ص ٤٩.

(٣) نهاية الرتبة فى طلب الحسبة – عبد الرحمن بن نصير الشيزرى ص ٩٧.

مهمات المحتسب الهامة مراقبة مهنة الطب بدقة ومتابعة الأطباء حتى شفاء المـــريض أو موته فإذا برئ المريض أخذ الطبيب أجرته على التقدير والثناء الجميل وإذا مات المريض حضر المحتسب وأخذ من أهله وصفات الدواء إلى أبدع طبيب فإن كانت على ما يـــرام وليس بها ما يؤذى وقع شهادة الوفاة بقضاء أجل المريض. ولكن إذا وجد الأمر خـــلاف ذلك، قال لأهل المريض خذوا ديته من الطبيب" [١]

٥- **يجب على المحتسب دراسة العلوم التخصصية ومراقبة الأطباء** فـــى نشـــر العلـــم وصرف الدواء الصحيح لذلك يقول ابن حزم: " نشر العلم عند من ليس من أهله مفسد لهم كإطعامك العسل والحلواء من به احتراق وحمى أو كتشميمك المسك والعنبر لمن به صداع من احتدام الصفراء والباخل بالعلم الأم من الباخل بالمال لأن الباخل بالمال أشفق من فناء ما بيده والباخل بالعلم بخل بما لا يغنى على النفقة ولا يفارقه مع البذل ومن مال بطبعه إلى علم ما وأن كان أدنى من غيره فلا يشغلها بسواه فيكون كفارس النار جبل بالأندلس وكفارس الزيتون بالهند وكل ذلك لا ينجب ويقول أيضا " العلـــوم الغامضة كالدواء القوى يصلح الأجساد القوية ويهلك الأجساد الضعيفة، وكذلك العلوم الغامضة تزيد العقل القوى جودة وتصفيه من كل آفة وتهلك ذا العقل الضعيف"[٢]

وكان بعض الخلفاء يقومون بأعمال الحسبة وخصوصـــاً فـــى أوقـــات الأزمـــات الاقتصادية وقد كان الخليفة الحاكم بأمر الله من أوائل خلفاء مصر الفاطمية قيامـــاً بهـــذه المهمة ففى أثناء الأزمات الاقتصادية كان يقوم بنفسه بمباشرة الحسبة وتنفيذ قوانينها. فقد حاول التخفيف على الرعية فى الأزمات التى حدثت فـــى عهـــده بـــين ســـنتى ٣٥٩ – ٣٩٩هـــ.

(١) الأسس الاقتصادية فى الإسلام – الأميرة بديعة الحسنى الجزائرى ص ٤٨، ٤٩.

(٢) المصدر السابق – ص ٢٠.

مراقبة العطارين:

من النص السابق لابن حزم الأندلسى يتضح لنا أن للطب شروط يجب أن يتعبها الطبيب وهى: " ينبغى أن يكون المتعلم للطب فى جنسه جراً، وفى طبعه جيداً، حديث السن، معتدل القامة، متناسب الأعضاء، جيد الفهم حسن الحديث، صحيح الرأى عن المشورة، عفيفاً شجاعاً، غير محب للغضة، مالكاً لنفسه عند الغضب، ولا يكون بليداً، وينبغى أن يكون مشاركاً للعليل مشفقاً عليه، حافظاً للاسرار لان كثيراً من المرضى يوقفونا على أمراض بهم ولا يحبون أن يقف عليها غيرهم" (١) .

محاربة الغش فى العطور والنباتات الطبية:

وهناك أنواع من الغش يتناولها العطارين ويجب على المحتسب مراعاتها ومحاسبتهم على غشهم، حتى لا يلحق الأذى والضرر بالآخرين فمنها ما يلي:

أ- " ومنهم من يغش الزعفران الشعر بصدور الدجاج ولحوم البقر، بعد سلقها بالماء، ثم ينشر ما شاء منها ويقدده ويصبغه بالزعفران، ثم يجففه ويخلطه فى السلال، ومعرفة غشه أن يأخذ المحتسب منه شيئاً وينقعه فى الخل، فإن تقلص فهو مغشوش باللحم، وأيضا يتغير لونه إذا وضع فى الخل والخاص يبقى لونه على ما كان عليه ومنهم من يقطع الأكشوت مثل شعره الزعفران. ثم يطبخه بمطبوخ البقم ويضيف إليه شيئاً مصبوغاً بما الزعفران، ويذر عليه قليل من سكر مدقوق" (٢) .

ب- " ومنهم من يغش العود الهندى، فيأخذ الصندل يبرده نظر العود، ونقعه فى مطبوخ الكرم العتيق، ثم يدرجه ويخلطه بالعود الهندى. ومعرفة غشه أن يلقى منه شئ فى النار، فتظهر رائحة الصندل، ومنهم من يعملهه من قشور خشب يقال له إلا بليق،

(١) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء – ابن أبى أصبيحة – الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م. ص ٣٧.

(٢) المصدر السابق – ص ٣٧.

فينقعه، فى ماء الورد المدبر بالمسك والكافور أياماً، ثم يخرجه ويغليه ويدرجه ومنهم من يعمل هذه الصفة من خشب الزيتون ومعرفة غشه أن يلقى منه شئ فى النار فلا يخفى غشه" [١]،ويراقب المحتسب الغش على النباتات الطبية.

ج- " ومنهم من يغش دهن البان فيعمله من دهن حب القطن أو دهن نوى المشمش ويعتقه بشئ من المسك الصغدى والأفاوية ومنهم من يعمله أيضا من زيت الأنفاق ثم يعتقه ويطرح فيه أطراف الأمس ومعرفة غشه أن يقطر المحتسب منه شيئاً على خرقة بيضاء، ثم يغسلها، فإن علق فيها وأثر فهو مغشوش" [٢].

وتأسيساً علي سبق ذكره فى الحسبة على الصيادلة، فى الحسبة على العطارين، وفى الحسبة على الأطباء والكحالين والمجترين والجرائحيين، وهذا يدل على تقدم العلوم عند العرب وبالأخص فى علم الكيمياء وقد أدى " أنشاء الأجزاخات والمادة الطبية التيين هما أول ما يلزم لفن الطب إلى الاشتغال بعلم الكيمياء الذى كان ابتداء العرب فى التمن مبدأ للاشتغال به وهو عبارة عن مجرد التحليل والتركيب لا تركيب الذهب والفضة المسمى بالكيمياء السرية والاكسير والحجر الكريم" [٣]،ولا ينبغي أن تفوتنا الإشارة هنا إلي **أخلاقيات مهنة الطبيب وهي ما يلي:**

وفي ضوء ما تقدم عن أنواع الغش فى العطور المختلفة، وأهمية المحتسب فى القضاء على الغش لتحقيق المصلحة العامة والتطبيقات العملية الإنسانية بين الناس من أجل الخير والسعادة لذلك يقول العز بن عبد السلام الذى بنى تفكيره الفقهى على أساس قياس التشريع على عمل الطبيب، فالطبيب لا يعمل إلى على جلب الصحة ودرء المرضى، وكذلك الشريعة لا تعمل إلا على جلب المصالح ودرء المفاسد" [٤]

(١) المصدر السابق – ص ٥٤، ٥٥.

(٢) المصدر السابق – ص ٥٤، ٥٥.

(٣) خلاصة تاريخ العرب – كتاب العالم – سيديو – ص ٢٣٦.

(٤) إنسانية التربية الإسلامية – د. أحمد فتحى محمد قاسم. ص ١٨١.

وفيما مضى يتبين لنا أن الطبيب يجتهد فى علاج كثي من الفقراء لذلك يقول أبقراط الحكيم: **لابد أن يجتمع خصال فى صناعة الطبيب وهى:**

١- أن تكون رغبته فى إبداء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجرة، ورغبته فى علاج الفقراء أكثر من رغبته فى علاج الأغنياء.

٢- أن يكون حريضا على التعليم والمبالغة فى منافع الناس.

٣- أن يكون سليم القلب، عفيف النظر، صادق اللهجة، لا يخطر بباله شئ من أمور والأموال التى شاهدها فى منازلها الإعلاء فضلاً عن أن يتعرض إلى شئ منها.

٤- أن يكون مأموناً ثقة على الأرواح، والأموال، لا يصف دواء قتالاً ولا يعلمه ولاء دواء يسقط الأجنة، يعالج عدده بنية صادقاً كما يعالج حبيبة" (١)

وهكذا تصبح مهنة الطب مرتبطة بالحالة الاقتصادية والدليل على ذلك أن من واجبات الطبيب أن يعالج الفقراء نظراً لفقرهم وعدم تملكهم المال، ويستخدم الطبيب النباتات فى علاج كثير من الأمراض، وأن يكون عفيف النفس بعيداً عن رغبته فى جمع المال من الناس والأغنياء. ومعالجة الفقير تحفظ له كرامته فنجد فى قسم ابقراط (*) "اقسم بالله العظيم أن أحفظ للناس كرامتهم، واستر عورتهم، وأكتم سرهم" (٢)

وقال جالينوس " رأيت أن من المتطيبين من يتكبر على الناس إذا داخل الملوك فبطره تكبر على العامة وحرمهم العلاج فدعا الحكيم أخذ ذلك". (٣)

---

(١) عيون الابناء فى طبقات الأطباء – ابن أبى أصيبعه. ص ٥٢٠/ ٥٢١.

(*) الطب عند أبقراط منافع شئ للقيم: يمكن القول بوجه عام أن القيم السائدة فى البلاد المتقدمة تتبع من الحضارة اليونانية والرومانية ومن الشرائع التى سنتها الديانات.

(٢) فى فلسفة الطب د. أحمد محمود صبحى د. محمود فهمى زيدان – دار النهضة العربية بيروت – ١٩٩٣ . ص ١٧٠

(٣) من أعلام العرب فى القرن الثالث الهجرى – أحمد عبد الباقى – ص ١٠٠

وتأسيساً علي ما سبق ذكره من أخلاقيات الطبيب، وسمات صناعة الطب يتبين أن صناعة الطب تعتمد على المنهج التجريبى وهذا المنهج من أهم المناهج فى علم الاقتصاد حيث يقول المستشرق جيب H.A.R.Gib عام ١٩٤٩ فى كتابة " الاتجاهات الحديثة فى الإسلام" إلى هذا الطابع العلمى التجريبى الذى امتازت به الحضارة العربية إلى جانب الطابع الإنسانى والفكرى العام – فيقول: " أن تركيز الفكر على الحوادث الفردية أتاح لعلماء المسلمين أن يمضوا بالطريقة التجريبية إلى مدى أبعد بكثير فمن سبقهم من علماء يونان الإسكندرية أنهم الأصل فى أدخال الطريقة التجريبية أو إيحاء فى أوروبا فى العصر الوسيط" (١)

ونظراً لأهمية الطب وعلاقته بالحالة الاقتصادية عن طريق معالجة الفقراء، واستخدام النباتات الطبيعية فى علاج الأمراض، وتميز الطبيب بالأخلاق والسلوك الطيب، وتمسكه بالزهد أى البعد عن غرور الحياة الدنيا وعدم استخدام الطمع والجشع فى تجميع الأموال من المرضى فنجد أن أبو بكر الرازى ألف كتاب " أخلاق الطبيب" و لنذكر فى عالم الطب: أبا بكر الرازى وكتابة الحاوى : (وهو الذى أدخل استخدام بعض المسهلات الخفيفة ووصف فى كتابه بعض الحميات كالحصبة والجدرى وكان أول من كتب فى طب الأطفال، وأول من أدخل استخدام الحجامة فى علاج نزيف الدماغ، وقد ترجمت كتبه إلى اللاتينية وابن سيناء فى كتابه الشهير (*) " القانون ولنذكر أن نذكر أكبر الجراحين العرب "أبا القاسم خلف بن عباس" القرطبى المتوفى عام ١١٠٧ م ولنذكر تلميذه ابن رشد وكتابة الكليات الذى طبع فى البندقية عام ١٤٩٠م" (٢) ، ونهضة الطب لها أثرها.

في ضوء ما تقدم عن أثر النهضة الاقتصادية مستدلاً على ذلك بآيات من القرآن، الكريم لأن الاقتصاد الإسلامى فهو ربانى لذلك يقول توماس كارليل المستشرق

(١) من أعلام العرب فى القرن الثالث الهجرى – أحمد عبد الباقى – ص ١٠٠

(*) الطب عند أبقراط منافع شئ للقيم: يمكن القول بوجه عام أن القيم السائدة فى البلاد المتقدمة تتبع من الحضارة اليونانية والرومانية ومن الشرائع التى سنتها الديانات.

(٢) من أعلام العرب فى القرن الثالث الهجرى – أحمد عبد الباقى – ص ١٠٠

الأنجليزى: "لقد أخرج الله العرب بالإسلام من الظلمات إلى النور، وأجابه أمته خاملة، لم يسمع لها صوت ولم تحسن منها حركة، منذ بدء العالم، فأرسل الله نبينا بكلمه من لدنه ورسالة من قبله

ويبدو مما تقدم أن الاقتصاد الإسلامي يعتمد علي القرآن والسنة ، ولا ينبغي أن تفوتنا الإشارة هنا إلي أهم النماذج الإسلامية في علم الاقتصاد.

نماذج من نظريات الغزالى الاقتصادية:

ومن أهم الأسس الاقتصادية فى منهج الغزالى الرزق الحلال، وآداب الكسب حيث يقول: " فالدنيا مزرعة الآخرة مدرجة (أى طريق) إليها والناس ثلاثة:

رجل شغلة معاشة عن معاده فهو من إلها لكين.

ورجل شغله معادة عن معاشة فهو من الفائزين.

والأقرب إلى الاعتدال هو الثالث الذى شغله معاشة لمعاده فهو من المقتصدين ولن ينال رتبه الاقتصاد من لم يلازم فى طلب المعيشة منهج السداد ولن ينتهض من طلب الدنيا وسيلة إلى الآخرة وذريعة ما لم يتأدب فى طلبها بآداب الشريعة" "وهذه رسالة من الرسائل الموجزة يقصد بها تعليم أصحاب المعاملات المالية وغيره فقه المعاملة، وما يلزم التأجر المسلم من الخصائص والصفات التى تجعله متعايشاً مع الشريعة الإسلامية أدباً وفقها فإن الفقه فى الدين فرض عين كل مسلم ولا يجوز لم يباشر عملاً أن يبدأه وهو يجهل حكمه" [1]

وفى العصر الحديث نجد الكواكبى يبين لنا موارد الرزق حيث يقول: " يحصر أسباب الرزق فى **مواردها الثلاثة:** وهى **الزراعة والصناعة والتجارة**، ويعرف هذه الموارد كما عرفها أرسطو حيث يقول: " عن الزراعة أنها استخراج ثمرات الطبيعة وعن الصناعة أنها تهيئة تلك المواد للانتفاع بها وعن التجارة أنها توزيعها على الناس " وكل وسيلة خارجة عن هذه الأصول وفروعها الأولية فهى وسائل ظالمة لا خير فيها فإذا

(١) أخلاق التاجر وآداب التجارة – مرهف عبد الجبار سقا – مؤسسة الرسالة – الطبعة الاولى ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م. ص٥.

حدث العجز عن كسب الرزق لسبب قاهر غير الكسل والتقصير فالأمة مسئولة عن إزالة هذا العجز" [١]

والقرآن الكريم يتناول مصادر الرزق ويؤكد عليها والتى تشمل التجارة والدين والرهن والعقود والزراعة والصيد والصناعة.

أولاً: التجارة:

إباحتها يقول الله تعالى: " لْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ" [٢]

وعن التجارة المباحة يقول العزيز الحكيم: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا "[٣]

ويقول الله تعالى: " وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ " [٤].

ويقول العزيز الغفار: " فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "[٥]

من خلال الآيات السابقة نستنتج الأسس الاقتصادية لمفهوم التجارة، وهى البعد عن أكل الأموال الباطلة، ويجب أن نأكل المال عن طريق العمل – والإنتاج – والتجارة وكلمة **اللهو تشير إلى المنج الإسلامى للاستهلاك والتى تشمل ما يلى:**

(١) أخلاق التاجر وآداب التجارة – ص٥.
(٢) سورة البقرة: اية ١٩٦.
(٣) سورة النساء أية رقم ٢٩
(٤) سورة الجمعة اية رقم ١٠.
(٥) سورة الجمعة أية رقم ١٠

" سلوك المستهلك وتوازنه فى الفكر الاقتصادى – الاعتدال والترشيد فى الاقتصاد الإسلامى: مفهوم الأسرة والتبذير والترف فى الإسلام – صور من الإسراف والتبذير والترف – موقف الإسلام من الإسراف والتبذير والترف – الأسباب الكامنة وراء الإسراف والتبذير – أثر الترف على الأخلاق" (١)

والتجارة الحلال تساعد على ما يلى:

الخدمات الاجتماعية – جمع أموال الزكاة وتوزيعها – تقديم القروض الحسنة، وهناك البنك الإسلامى للتنمية له أهداف وبرامج فمن أهم برامجه (القروض الحسنة – وشروط أحكام القروض – ويهتم بأثر التمويل على الواردات البيئية – وأثر التمويل على الصادرات البيئية" (٢)

وعن طريق الآيات القرآنية السابقة نستخلص بأن التجارة الحلال تعمل على التوازن بين المادة والروم: " فلم يكن لجانب أن يطغى على آخر فى الإنسان فلم تهتم بالقيم الروحية على حساب القيم المادة. بل وازنت بينهما فلا تلهى الإنسان تجارته عن ذكر الله ولا يمنعه ذكر الله عن ممارسة التجارة قال تعالى: وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ " (٣)(٤)

الدَّين:

ذكر الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم الدين للحفاظ على الأموال والمساواة بين الناس يقول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ

(١) الاستهلاك وضوابطة فى الاقتصاد الإسلامى د. عبد الستار إبراهيم الهيتمى – الأردن الطبعة الأولى – ٢٠٠٥ م . ص ١٠.

(٢) تمويل التبادل التجارى فى الدول الإسلامية د. إبراهيم عبد الحليم عبادة – دار النفائس – الطبعة الأولى – ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م ص ٢٧.

(٣) المرجع السابق نفس الصفحة

(٤) سورة القصص – اية رقم : ٧٧ أضواء حول الثقافة الإسلامية د. أحمد عبد الرحيم السايح – ص ١٠٦، ١٠٧.

وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّـذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْـدَاهُمَا فَتُـذَكِّرَ إِحْـدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِـهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَـهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (١) الحكمـة فـي الرهن عظيمة جداً، لأن المرتهن يكون سبباً فى تفريج كربه عن الراهن، والحكمـة مـن الرهن لكى يكون المرتهن مطمئناً على:

الرَّهن: (الإشهاد على التبايع وقبض الرهان):

يقول العزيز الحكيم: " وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَـا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" (٢)

والحكمة من الرهن عظيمة جدا لأن المرتهن يكون سبباً فى تفـريج كربـه عـن الراهن. إذ كثيراً من الناس من يكون محتاجاً لـبعض الأمـوال يقضـى بهـا حاجتـه الضرورية، وحاجة الإنسان كثيرة " فلما علم الشارع الحكيم ذلك شرع الـرهن وأجـازة لأجل أن يكون المرتهن مطمئناً على أمواله. ويا حبذا لو جرى الناس على شروط الرهن

(١) سورة البقرة – أية رقم ٢٨١.

(٢) سورة البقرة اية رقم ٢٨٢.

الشرعية لأنهم لو جعلوا هذه الشروط نصب أعينهم لما رأينا الأمـــلاك والعقـــار تـــذهب ضحية البيوتات المالية التى كثيراً ما أقفلت بيوتاً كانت عامرة مفتحة الأبواب" (١)

الزراعة:

وتعتبر الثروة الزراعية من أهم مصادر الحياة الاقتصـــادية منـــذ أقـــدم العصـــور والحكمة من المزارعة، اتساع دائرة الزراعة التى هى أكبر مصدر من مصادر الثـــروة تكفى، وتبادل المنفعة من الجانبين التى ينتج منها التآلف.

يقول الله تعالى: " وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَـــاتَ كُـــلِّ شَـــيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (٢)

ولقوله تعالى: " وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّـــهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " (٣) ويقول العزيز الحكيم: " وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ " (٤)

ويقول العزيز الحكيم: " هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَـــجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِـــي

(١) حكمة التشريع وفلسلفة – الشيخ على أحمد الجرجاوى – المكتبة التجارية – ط١ مصر – ١٣٥٦ هـــ – ١٩٣٧ م . ص ٧١.

(٢) سورة الأنعام – اية رقم ١٠٠.

(٣) سورة الأنعام – اية رقم ١٤٢.

(٤) سورة الرعد أية رقم ٤.

ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " (أية ١٠،١١) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ " اية ١٣.

ولقوله تعالى: "وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ [١].

ويقول العزيز الغفار: " وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٨) فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ " [٢].

ومن حكمه نزول الماء نور الإشارة إلى حكمه الشرب لأنه عبارة عن نصيب من الماء، والحكمة فيه أن قسمة الماء على الأرض فيه راحة لارباب الأرضى والملاك لا فرق بن غنى وفقير بلا تمييز.

ويقول الله تعالى: " وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ " [٣].

ولقوله تعالى: " فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢)" [٤].

ونستنبط من الآيات السابقة حكمة المساقاه بمعنى إذا كان بعض الناس غنياً له أرض فيها نخيل و أشجار وكروم ولم يكن قادراً على سقى هذه الأشجار والكروم والنخيل ومباشرة استثمارها لمانع يمنعه من ذلك فالشارع الحكيم أباح له أن يعقد عقداً مع من يقوم

(١) سورة الحج أية رقم ٥.

(٢) سورة السجدة – أية رقم ٢٧.

(٣) سورة المؤمنون أية رقم ١٨، ١٩، ٢٠.

(٤) سورة عبسى أية رقم ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١.

بسقيها وكل ما يلزم لها والحكمة من ذلك لرفع القيمة المعنوية عند الفقير وبعده عن المسكنة.

الصيد(*):

يعتبر الصيد من أهم الموارد الاقتصادية للإنسان لذلك جعل الله سبحانه وتعالى لها أحكام بقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ "(١)

ويقول الحكيم العليم: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (٢)

" أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ " سورة المائدة(٩٦).

الآيات القرآنية السابقة تبين لنا منهج الاقتصاد فى القرآن بمعنى أن القرآن يريد إنتاجاً طبيعياً ليستثمر الأرض وخيرات الأرض ويريد انتاجاً عقلياً وعلمياً.

أنواع الصناعات وأهميتها فى الجانب الاقتصادى:

تعتبر الصناعة من أهم الأعمدة الاقتصادية منذ فجر التاريخ مثل صناعة الحديد – المعادن الحلى، ومن متطلبات تقدم الصناعات وفرة المواد الخام والتى ذكرها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم.

(*) من الجدير بالإشارة أن القرآن الكريم وضع منهجاً اقتصادياً وذكر منهج الزراعة والصناعة والدين والرهن والصيد والتجارة، والقرآن يريد عملاً اقتصادياً شريفاً فى الوسائل اخلاقيا فى الأهداف وهو يريد عدلاً فى التوزيع أن فى العمل أو فى ثمار العمل، والقرآن يريد اقتصاداً شاملاً لحياة الإنسان الأولى والثانية فهذا من مبادئ القرآن المثلى" (منهج الاقتصاد فى القرآن زيدان عبد الفتاح – جمعية الدعوة – ١٩٩٠ ص ٦).

(١) سورة المائدة – آية ١

(٢) سورة المائدة آية ٩٤

الصناعة:

وكما يكون التسعير فى البضائع فإنه يكون لذلك فى العمل، فولى الأمر أن يجبر أهل الصناعات على ما يحتاج إليه الناس من صناعاتهم كالفلاحة والحياكة والبناية، على أن يكون ذلك بأجر المثل وهذا من التسعير الواجب" (١)

يقول الله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ " (٢)

والهدف من تعلم الصناعة العمل، والاعتماد على الرزق الحلال لقوله تعالى: " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" (٣)

وهناك بعض الصناعات والحرف كان الهدف الأساسى منها الاعتماد على النفس فنجد أن سيدنا موسى عليه السلام كان راعيا، وسيدنا ادريس عليه السلام كان خياطاً، وسيدنا نوح عليه السلام كان نجاراً.

ويجب على المسلم أن يحافظ على شرف مهنة الصناعة وأخلاقياتها والارتقاء على الصناعة والسعى إلى تطويرها من أجل التنمية الاقتصادية والازدهار والرفاهية، والصناعات تشجع وتعزز كل صانع من خلال تقييم الكفاءات عن طريق التدريب المهنى للصناعات الحرفية واليدوية، ويجب الإسهام فى تحسين جودة الصناعات وابتاع السلوكيات الأخلاقية فى المهن الصناعية من أجل زيادة الإنتاج وتوفير الطاقة، وزيادة دخل مستوى الأسرة الاقتصادى.

(١) الاقتصاد فى الفكر الإسلامى د. أحمد شلبى – ص ٥٧.
(٢) سورة الحديد آية رقم ٢٤.
(٣) سورة الملك آية رقم ١٥.

ومن أشرف الصناعات صانعة الطب لذلك يقول أبقراط: " إن الطب أشرف الصنائع كلها إلا أن نقص من ينتحلها صار سبباً لسلب الناس إياها، لأنه لم يوجد لها فى جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ممن ليس بأهل للتسمى بها إذا كانوا يشبهون الأشباح التى يحضرها أصحاب الحكاية ليلهوا الناس بها" (١)

الربا: (مفهومه – أضراره الاجتماعية والاقتصادية والسياسية)

تؤكد الآيات القرآنية على تحريم الربا، واستقباح عمل المرابين فلا نجد قولاً أجمع ومعنى أبلغ من قول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ".

ويقول العزيز الحكيم: " الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ".

وقال صلى الله عليه وسلم (لعن الله أكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهده) وعندما لا نستعمل الربا ولا نطبقة فى حياتنا العملية تسود المودة والرحمة عن طريق التفاعل الاجتماعى والألفة الطيبة والإنسان مهما بلغ من جاه أو مال أو علم لا يستطيع تلبية حاجاته بنفسه والاستغناء عن الآخرين، فهو بحاجه إلى الإنسان الزارع والعامل والتاجر والمعلم لتلبية حاجاته المعيشية لذا ضبط الإسلام هذه العلاقات بين البشر عن طريق تحريم الربا لخطورته فى نشر البطالة، ونشر السفاد بين الناس، وأصبح قانون تحريم الربا الإلهى يستفيد منه الدول الأوربية: " ولقد آمنت جميع الممالك الأوربية بحكمة الشارع الإسلامى فى تحريم الربا، لأنها نظرت بعينها أن جميع الاموال التى كانت مودعه فى البيوتات المالية والبنوك سحبت بأجمعها وذهبت أدراج الرياح فى الرب الكبرى حتى أخذت البحار نصيباً وافراً منها" (٢)

(١) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء – ابن أبى أصبيعة – ط ص ٣٦.

(٢) حكمة التشريع وفلسفته – على أحمد الجرجاوى ط١ ص ٦٥.

وتطبيق التعامل بالربا يقضى على القروض وبالأخص القرض الحسن " واعلم أيضا أن الربا لو أبيح بهذه الصورة لا تتفت فائدة القرض بالمثل والذى هو من أقوى التعاون على البر والتقوى وشد ازر البائس المسكين وانتفاء المنفعة الواجب اتصالها إلى ذوى الحاجة. وقول بوجه الإجمال أن الربا(*) مفسدة للعالم لأن الناس إذا استثمروا الأموال بهذه الكيفية مالوا إلى الراحة والكسل والاحجام عن العمل، فلا يفلح الفلاح الأرضى إلا لسداد الفائدة، وكذلك الصانع والتاجر فإن همهما ينصرف إلى سداد الفوائد فضلا عن أصل الدين"(١)، بعد أن تناولنا مفهوم الربا نتحدث عن أحكامه

ومن أحكام تحريم الربا وهي ما يلي:

والحكمة من تحريم الربا من أجل حفظ المال لأن: " المال شقيق الروح به تحفظ الكرامة الإنسانية، وهو الوسيلة الأساسية التى تساعد الناس على تأمين العيش وتبادل المنافع والاستفادة من الحياة فشرع الإسلام الإيجادة وتحصيله المشى فى مناكب الأرض والكسب المشروع وإحياء الموات، والإصطياد فى البر والبحر، واستخراج كنوز الأرض، وشرع المعاملات التى تكفل الحصول عليه، وتوفيره للمسلم، كالبيوع والهبة والشركات والإجازة" (٢)

وكل شئ حرمه الله تعالى فيه مصلحة للعباد والبلاد فالحكمة من تحريم الربا لمصلحة الإنسان حيث يقول العز بين عبد السلام: " ما أمر الله تعالى بشئ إلا وفيه مصلحة عاجلة أو آجلة أو كلاهما، وما نهى عن شئ إلا وفيه مفسدة عاجلة أو أوجلة أو كلاهما، وما أباح شيئاً إلا وفيه مصلحة عاجلة. ولكل من هذه المصالح والمفاسد رتب متساوية ومتفاوته فى الفساد والصلاح والرجحان وأكثرها ظاهر جلى وأقلها باطن خفى

(*) الربا مفسدة للعالم لأنه يعبر عن كسب المال بطرق غير مشروعة، والمنافسة المدمرة ويعبر أيضا عن الغش والتدليس.

(١) المرجع السابق – نفس الصفحة.

(٢) إنسانية التربية الإسلامية د. أحمد فتحى محمد قاسم. ص ١٨٦، ١٨٧.

يستدل عليها بأدلتها التى نصبها الله لها ومنها ما لا يظهر فيه مصلحة ولا مفسدة سوى جلب الثواب ودفع العقاب ويعبر عنه بالتعبد" (١)

وتطبيق الربا واستخدامه فى المعاملات التجارية من المفاسد بأسرها لأنها عكس المصالح حيث يقول العز بن عبد السلام: " ويعبر عن المصالح (*)

الأضرار الاجتماعية والاقتصادية للربا وهي ما يلي:

ومن أضرار الربا الاجتماعية يقول الفخر الرازى: " وفى الجانب الاجتماعى يصبح الربا تسليطا لطبقة الأغنياء وعلى طبقة المحتاجين، وفى ذلك الجو ينشط العداء بين الطبقات، ويكون تدمير المجتمع هو النتيجة التى لا مفر منها" (٢)

وعن أضرار الربا الاقتصادية يقول الرازى: " وفى الجانب الاقتصادى يكون الربا من وسائل كساد التجارة وضعف الصناعة، لأن صاحب المال إذا ضمن الربح لماله دون مجازفة لجأ إلى هذا النوع من الاستغلال فيحرم النشاط الاقتصادى من رأس المال الذى يؤدى إلى منافع الخلق، ومن المعلوم أن مصالح العالم لا تنتظم إلا بالتجارات والحرف والصناعات والعمارات" (٣).

وفي ضوء ما تقدم من نصوص تناولنا معنى الربا وأحكام الربا نجد أن هذه النصوص تحرم الربا لأنها تفرق بين الإنسان وأخية الإنسان لأن الإنسانى المرابى إنسان أنانى فاقد للإنسانية، وقائم على الجشع والاستغلال والغش والتدليس.

وفى الختام تجدر الإشارة إلى أهم أسباب تحريم الربا وهى ما يلى:

---

(١) الفوائد فى مختصر القواعد – العز بن عبد السلام . ص ١٠٨، ١٠٩.

(*) المصالح من أجل حماية البدن وسلامته لذلك وضع الإسلام المنهج الصحيح للاستهلاك من أجل أن يحرم السلع والخدمات الضارة وحقق مبدأ الوسطية فى الاستهلاك وحدد سلوم المستهلك بأنه مرتبط بثواب الأجر والآخرة ومنح التبذير والترف.

(٢) الاقتصاد فى الفكر الإسلامى د. أحمد شلبى ص ٧٣.

(٣) المرجع السابق – نفس الصفحة.

١- لم يحتقر الإسلام المال ولم يزهد فيه بل اعتبراه نعمه من نعم الله الواجبة للشكر.

٢- حث الإسلام على الكسب الحلال.

٣- حرم الإسلام السؤال ولاستجداء لما فى ذلك من مزلة وهوان.

٤- عمل الإسلام على التقريب بين الطبقات بإعادة توزيع الدخل والثروة عن طريق الزكاة والصدقات ففرض للفقير فى مال الغنى ما يزكيه ويطهره، وقدر له حقاً معلوماً، وجعله فى كفالة الدولة وعليها أن تأخذ حق الفقير من الغنى" [١].

والاقتصاد الإسلامى يحافظ على الفقير والكسب الحلال لذلك يمنع الاحتكار فيقول ابن خلدون " وما عدا الأقوات والمأكولات من المبيعات لا أضطرار للناس إليها، وأنما يبعثهم عليها التفتمن من الشهوات، فلا يبذلون أموالهم فيها إلا باختيار وحرص، ولا يبقى لهم تعلق فلهذا يكون من عرف الاحتكار" [٢](*)

ومما يمكن استنتاجه فيما سبق يتبين لنا أن الربا حرام شرعاً، وبيناً الحكمة من ذلك لمنع احتكار السلع، والآن نتناول أحكام الأسعار عند ابن خلدون فيقول فى:

فصل فى أن رخص الأسعار مضر بالمحترفين بالرخيص لذلك يقول ابن خلدون " وذلك أن الكسب والمعاش كما كما قدمناه أنما هو بالصنائع أو التجارة، والتجارة هى شراء البضائع واللع وادخارها يتحين بها حواله الأسواق بالزيادة فى أثمانها ويسمى ربحاً ويحصل منه الكسب والمعاش للمحترفين بالتجارة دائما فإذا استديم الرخص فى سلعة أو عرض من مأكول أو ملبوس أو متمول على الجملة، ولم يحصل للتاجر حواله الأسواق

(١) رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصرف العصر الفاطمى (٣٥٨ – ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ – ١١٧١م) د. أمينة أحمد إمام الشوربجى – الهيئة العامة للكتاب – ١٩٩٤ م. ص ٢٣.

(٢) المقدمة – ابن خلدون – ص ٣٤٠

(*) الاحتكار عند ابن خلدون يشمل مفهوم الاحتكار فى الفقه الإسلامى وصور الاحتكار وعقوبة الاحتكار فى الشريعة – ويزد الأمر وضوحاً وهو احتكار البائعين.

فسد الربح والنماء بطول تلك المدة، وكسدت سوق ذلك الصنف فقعد التجار عن السعى فيها وفسدت رؤوس أموالهم" [١]

وعلى هذا الأساس نستطيع أن نفهم من النص السابق أن للأسعار أحكام ومن أهمها: "فأذن الرخص المفرط يجحف بمعاش المحترفين بذلك الصنف الرخيص، وكذا الغلاء المفرد أيضا وأنما معاش الناس وكسبهم فى التوسط من ذلك وسرعة حوالة الأسواق وعلم ذلك يردع إلى العوائد المتقررة بين أهل العمران، وإنما يحمد الرخص فى الزرع من بين المبيعات لعلوم الحاجة إليه، واضطرار الناس إلى الأقوات من بين الغنى والفقير"[٢] من النص السابق يبين لنا ابن خدلون بأنه لابد من اتباع التعادلية فى الأسعار، وفى جميع أنواع الكسب للمعاش، وعن تفاوت الأسعار يقول: "وتتفاوت هذه الآثار بتفاوت أصناف التجار فى أطوارهم فمن كان منهم سافل الطور مخالفاً لأشرار الباعة أهل الغش والخلابة والفجور فى الأثمان اقراراً وإنكاراً كانت رداءه تلك الخلق عند أشد، وغلبت عليه السفسفة، وبعد عن المروءة واكتسابه بالجملة والا فلا بد من تأثير المكايسة والمماحكة فى مرؤته، وفقدان ذلك منهم فى الجملة" [٣]

من كل ما تقدم نخلص إلى القول بأهمية دراسة الأسعار عند ابن خلدون وهى ما يلى:

١- الاستخدام الكامل والأمثل للموارد الاقتصادية.

٢- معرفة المحافظة على استقرار الأسعار والمحافظة على استقرار الأجور.

٣- تنظيم وترتيب المستوى العام للأسعار [*] وبالأخص سعر الصرف.

---

(١) المقدمة – ابن خلدون – ص ٣٤١

(٢) المصدق السابق نفس الصفحة.

(٣) المصدر السابق – ص ٣٤٢.

(*) المستوى العام للأسعار يتم الحفاظ عليه عن طريق معرفة النقود المستخدمة فى المبادلات التجارية من العملات والودائع التى هى تحت الطلب وودائع الحسابات الجارية فى النقود وهذا يؤدى إلى دراسة العقود المنظمة ومعرفة تكوين رأس المال سواء من الادخار أو الاكتناز.

وسائل التوزيع التوازنى فى الاقتصاد الإسلامى:

وتحتوى هذه الوسائل على أهم المرتكزات الأساسية للاقتصاد الإسلامى وهى ما يلى: [الزكاة – صدقة الفطر – الإرث – الأضحية – الاستحان – التعاون]

١- الزكاة(*) (من كتاب الأموال – أبو عبيد القاسم بن سلام ت(٢٢٤هـ - ٨٣٨م):

"وهناك فروض زكاة الذهب والورق، وما فيها من السنن"

"قال: حدثنا يزيد عن حبيب بن أبى حبيب عن عمرو بن هرم عن محمد بن عبد الرحمن الانصارى " أن فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفى كتاب عمر فى الصدقة أن الذهب لا يؤخذ منه شئ حتى يبلغ عشرين دينار، فإذا بلغ عشرين دينار ففيه نصف دينار والورق لا يؤخذ منه، شئ حتى يبلغ مائتى درهم، فإذا بلغ مائتى درهم ففيها خمسة دراهم" (١)

ويبين لنا أبى عبيد القاسم بن سلام أحكام الزكاه مستشهداً بقول مالك حيث يقول: " فإذا كان المال ليس بنصاب ولا أصل، ولكنه أقل من ذلك مما لا تجب فى مثله الزكاة كرجل ملك فى أول الحول خمسة دنانير، أو أربعاً من الأبل، فإن مالك بن أنس قال فيها: إن كان تجر فى تلك الدنانير الخمسة فنمت حتى حال الحول عليها وهى عشرون فصاعداً، أو تبحث الإبل الأربع فصارت خمساً، أو أكثر من ذلك، فإن الزكاة واجبة فى جميعها"(٢)

(*) زكاة المال أى زاد، وزكاة الله تزكية أنماه وطهر، وتزكى فلان أن تصدق، والزكاة كما شئت أن يسمى ويؤدى ذلك بانتظام ودوام كلما حال الحول على النصاب المستحق للزكاة وقد فرض الله الزكاة فى جميع ما يملكه الاغنياء من ثروات زراعية وحيوانية ومعدنية وتجارية.

(١) الأموال – أبى عبيد القاسم بين سلام المتوفى ٢٢٤ هـ – تحقيق خليل محمد هراس – مكتبة الكليات الأزهرية – الطبقة الأولى ١٩٦٨ – ١٣٨٨ هـ. ص ٥٥٩.

(٢) المصدر السابق – ص ٥٦٦.

بعد أن تناول أبى عبيد القاسم بن سلام فى كتابه فرض الزكاة، ووضح لنا أحكام الزكاة فى الذهب والأبل، نتناول بعد ذلك حكمة الزكاة فى الاقتصاد الإسلامى (فالزكاة ركن من أركان الإسلام وقد فرضها الله فى السنة الثانية من الهجرة وقد ضرب الله مثلاً للذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله فقال وقوله الحق (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " يقول الله تعالى أن المنفق فى سبيل مرضاته كمن يغرس بستاناً بمكان مترفع فأصابه مطر عزيز فأثمر مرتين فى العام الواحد" (١) وخاصية الإنسانية تأتى أهميتها من الثمرات التى تتولد عند تطبيقها تطبيقاً عمليات وتفعيلها على مستوى البشرية، ويظهر أثر ذلك على مستوى الأفراد والمجتمعات البشرية بأكملها.

ومن أبرز ثمرات الإنسانية فى خروج الزكاة تحقيق التكافل الاجتماعى ويشمل ما يلى:

١- من مميزات التكافل الاجتماعى يحقق مستوى المعيشة فى ضوء التكافل الإسلامى مرتفع ليس يقف عند الحد الأدنى، بل هو مستوى كريم وقد قرر الفقهاء الحاجات التى لا يعتبر من يملكها غنياً تحسب عليه الزكاة، كدار السكنى ونفقة أسرته لسنة كاملة، وأدوات الركوب، والسلاح للجهاد، وكتب العلم للعالم، وآلات المهنة" (٢)

٢- التكافل ليس مبادئ نظرية، ولا عاطفية تنتظر منح الأغنياء بل هو نظام عملى محدد الأحكام التشريعية التى تنفذ على الناس جميعهم، ليس بسلطان القانون فحسب بل هو دين يؤمن به كل فرد من المسلمين، ويسعى جاهداً للعمل به من دافع عقيدته وابتغاء

(١) حكمة التشريع وفلسفته – الشيخ / على أحمد الجرجاوى – ص ٢٩.

(٢) إنسانية التربية الإسلامية د. أحمد فتحى محمد قاسم – ص ٢٥٠.

الرضا من ربه، وخوفاً من عقابه، ومن هنا فإنه أحرى الأنظمة بالنافذ وبـــأن تســـير عليه البشرية" (١)

فالجدير بالملاحظة نجد أن الزكاة تعالج آفات البخل وهى: " الحرص على ملازمة الأسواق لجمع المال وهو معشش الشيطان ومنها التعصب للمذاهب والأهواء والحقد على الخصوم والنظر إليهم بعين الازدراء والاحتقار وذلك مما يهلك العباد والعلماء فضلاً عن غيرهم" (٢)

ومن الجلى الواضح أن تطبيق فرض الزكاة **يزكى النفوس، ويحقق مبدأ العدالـــة، وتحقق التكافل الاجتماعى**، وهذا يدل على الزهد لأنه: " هيئة فى القلب كما تقـــدم بيانـــه والورع من أفعاله الجوارح وهو ترك ما لا بأس به حذراً مما به الباس وأصله صلى الله عليه وسلم "الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينة وعرضه وتسلم" (*) والورع الفعل حذراً من العقاب فى ترك الواجب، وفعل المكروه لا يضره" (٣)

ونظراً لأهمية فرض الزكاة يقول العز الدين بن عبد السلام فى فصل بيع الأمـــوال والأنفس من ذى الجلال قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) سورة التوبة. (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَـــايِعُونَ اللَّـــهَ) الفـــتح: ١٠ الأنفـــس والأموال من ذى الجلال أفضل التجارات فيا لها من صفقة ما أربحها ويا لها من ســـعادة ما أنجحها.

(١) المرجع السابق – ص ٢٥١.
(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر – ابن حجر الهيتمى – تحقيق محمد محمود عبد العزيز وآخرين.
(*) أخرجه البخارى (١/ ٢٨ رقم ٥٢) وسلم (٣/ ١٢١٩ رقم ٥٩٩).
(٣) أثر السياسات المالية الشرعية فى تحقيق التوازن المالى العام فى الدولة الحديثة د. محمد حلمى الطوابى – دار الفكر الجامعى – الإسكندرية – للطبعة الأولى ٢٠٠٧م. ص ٨. .

٢- الصدقة:

والصدقات تساهم فى تحقيق توازن المال بين الأغنياء والفقراء والمساواة بينهم يقول الله تعالى: " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ".

ويقول العزيز الحكيم: " أَنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ " ويقول الله تعالى: " مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ"

وهناك نصوص للصدقات تدل على أنها كفارة ومحو الذنوب لقوله تعالى: " وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له"

وقال صلى اله عليه وسلم: " حصنوا أموالكم بالزكاة وداوا مرضاكم بالصدقة، وأعدوا للبلاء الدعاء".

من الآيات القرآنية السالفة الذكر نجد أن الصدقات تحقق مبدأ المرونة، والعدالة وتحقق مبدأ الملاءمة ومبدأ اليقين" [١] وانفراد الإسلام يربط العامل الاقتصادى ببعده الدينى والنهى عن السفه والترف، ويأمر بالتوازن الاقتصادى.

٣- الإرث:

وقد فرض الله سبحانه وتعالى الميراث لحكمه ولفائدة كبرى وهى تقوية رابطة القراية والعاطفة الطبيعية. وعلى الجملة فيه فائدة كبرى للناس والإرث شرع للتآلف والتعاون واتصال المنفعة إلى الأقارب، والإرث يساعد على التوازن الاقتصادى عن طريق توزيع الثروات، وتوزيع الدخل، وإعادة التوزيع. ونلاحظ أن الإرث من أهم

(١) الفروق أو أنوار البروق فى أنواء الفروق – القرافى تحقيق محمد عثمان – مجلد الأول مكتبة الثقافة الدينية – الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩. ص ٣٥١.

المرتكزات الأساسية للاقتصاد الإسلامى لأنه يحقق المساواة بين الناس وتطبيق مبدأ العدل الإلهى والتكافل الاجتماعى للأسرة. وهناك حقوق متعلقة بالتركة وفيه أربعة مباحث: (التجهيز – وقضاء الدين، وتنفيذ الوصايا، وتقسيم التركة) وقد وضع الله سبحانه وتعالى أركان الإرث وشروطه وأسبابه وموانعة وهى: أركان الإرث وهى وارث، مورث وموروث، ومن شروط الإرث (موت المورث حقيقة أو حكماً، تحقق حياة الوارث، العلم بجهة الإرث" [١]

وفي ضوء ما تقدم نجد أن الإرث يحافظ على العلاقات الاجتماعية والتضامن الاجتماعي والدليل علي ذلك:

" إن الإسلام وهو يتولى تنظيم الحياة الإنسانية، لم يعالجها جزافاً ولكنه تناول طبيعة العلاقة بين الخالق والخلق، وطبيعة العلاقة بين الكون والحياة والإنسان وطبيعة العلاقة بين الإنسان ونفسه، وبين الفرد والجماعة، وبين الفرد والدولة وبين الجماعات الإنسانية كافة وبين الجيل والأجيال، ورد ذلك إلى فكرة كلية جامعة تنظم حياة البشر على اسس من الحق والعدل والرحمة سنة الله فى خلقة، ولن تجد لسنة الله تبديلا" [٢]

ونستنبط من النص السابق أن الميراث بالمعنى المصدرى له معنيان وهما ما يلي:

أهداهما: البقاء، ومنه اسم الله تعالى الوارث، فإن معناه الباقى بعد فناء خلقه ومنه ما جاء فى الدعاء المأثور: معنى بسمعى وبصرى وأجعله الوارث منى أى أبقة معى حتى أموت.

وثانيهما: انتقال الشئ من شخص لآخر حسياً كان كانتقال الأموال والأعيان من شخص لآخر حقيقة كانتقال المال إلى وارث موجود حقيقة، أو حكماً كانتقال إلى الحمل

(١) أحكام الميراث فى الشريعة الإسلامية – د. جمعة محمد محمد براج – دار الفكر للنشر والتوزيع عمان – الطبعة الأولى – ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م ص ١٣، ١٤.

(٢) الزكاة – محمد اسماعيل إبراهيم – ص ٨١.

قبل ولادته، أو معنوياً كانتقال العلم والخلق ومن ذلك الحديث الشريف " العلمـــاء ورثـــة الأنبياء يحبهم أهل السماء، وتستغفر لهم الحيتان فى البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة" (١)

ويأتي في السياق ذاته أن علم الميراث يتناول الحقوق المتعلقـــة بالتركـــة إجمـــالاً وأسباب الميراث وشروطه وموانعة وأنواع الورثة وبيان نصيب كل واحد، وحجب بعض الورثة حجباً كليا أو جزئياً والعول والمرد والمخارجة والتصحيح.

ومن غاية علم الميراث: " فهو ايصال الحقوق لأهلها، أو هو الاقتدار على تعيـــين إلهام لذويها على وجه صحيح، لأن الله سبحانه وتعالى شرح الإسلام للناس ليحكموه فـــى كل صغيرة وكبيرة، والميراث هو أحد مواضيع الإسلام التى أمر الله بأتباعها" (٢)

لذلك علم الميراث مبادئه وأحكامه من أربعة مصادر رئيسية وهى ما يلي:

القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والاجتهاد، ومما هو جدير بالإشـــارة أن القرآن الكريم تحدث عن علم الميراث(*) بالتفصيل فى سورة النساء.

عقوبة الاعتداء على المال:

إن المال هو الذى تتوقف عليه حاجات الإنسان فى كل زمان ومكان وهـــو دولاب الحياة لكل جماعة إنسانية وإن ما تنشره كل أمة، وما يتطلبه كل إنسان من قـــوة ومجـــد وسعادة ورقى لا يتحقق إلا بالمال فالمال هو عصب الحياة، كما يقولون" (٣)

---

(١) أحكام الميراث د. جمعة محمد محمد براج – ص ٢٣.

(٢) المرجع السابق – ص٢٥.

(*) حكمة الميراث بسبب الزوجية: إعلم ان الشارع الحكيم قد قـــرر توريـــث الأزواج والزوجـــات وإلحقهـــم بالأقارب لأن كلا منهما عون للآخر فى متاعب الحياة من تدبير منزل وتربية أطفال والحكمة فى أن نصيب الذكر ضعف نصيب الأنثى أن الذكر يكد ويكدح فى طلب الرزق للإنفاق على بيته وأولاده ومن عليه نفقتـــه شرعاً، وهناك توريث الأب والأم، وتساوى الأب والأم فى الميراث.

(٣) المسئولية والجزاء فى القرآن الكريم د. محمد إبراهيم الشافعى – مطبعة السنة المحمدية القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـــ – ١٩٨٢ م. ص ٢٤٢.

من خلال النص السابق يتضح لنا أن حاجات الإنسان ما ماديات ومعنويات يحتاج إلى مفهوم العدالة فى مجتمع التوازن والعدل يعتبر مفهوماً مطلقاً، ويجب حماية المال عن طريق جهاز الحسبة، القضاء، الشرطة.

وشرع الله عز وجل عقاباً رادعاً زاجراً لكل من يتعدى على أموال الناس بالسرقة ونص القرآن الكريم على قطع يد السارق بقوله تعالى: " السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " (سورة المادة أية رقم ٣٨)

فقرر الله عز وجل قطع يد كل من يأخذ مال غيره على وجه الخفية والاستتار عقاباً على صنيعة السئ وحيث اخذ أموال الناس بيه ناسب أن يقطع ما استعان به فى ذلك تنكيلاً من الله عز وجل على ارتكاب ذلك" (١)

ونخلص من كل ما تقدم فى هذا النص إلى أن الإسلام قد وضع اسساً خالدة لا يستطيع أحد أن يتجاهلها أو ينكر مزاياها، لأنها مستمدة من واقع الحياة العملية، ومن طبيعة الاشياء نفسها، وهى باقية ما بقيت الدنيا، لا تبديل ولا تعديل فى شئ منها أبداً لأنها شريعة الحق والعدل للحياة الوسط الكريمة" (٢) ، وهناك عقوبات يمكن معرفتها.

ونستنبط من عقوبة الاعتداء على المال ما يلى:

- **جاء الإسلام ينظم يؤمن بها سير الحياة سيراً مستقيماً.**
- **كلف الإسلام كل فرد أن يعمل، وفضل الساعى على رزقة على المنقطع للعبادة لأن العمل فى حد ذاته لدية عبادة.**
- **المال كله مال الله تعالى، وليس حائزة إلا وسيطاً مستخلفاً فيه ومحاسباً عليه لذلك أوجب على الاغنياء الأنفاق من هذا المال فى سبيل الله.**

(١) المرجع السابق – نفس الصحفة.

(٢) الزكاة – محمد اسماعيل ابراهيم – ص ٧٧، ٧٨.

- لأن معايشة الإيمان تعنى أيضا الموازنة بين المصالح والبدائل المطلوبة باسلوب عادل يتسم بالرحمة ولا تقوم فقط على أساس فنى أو تشريعى، فالحاجة إلى العدل والمساواة تعتبر أمراً على جانب كبير من الأهمية وخاصة فى الحالات الحالية مثل أزمة الديون" (١)

الإحسان:

وتأسيساً علي ما سبق نخلص إلى أن التوازن الاقتصادى لا يتم إلى من خلال الزكاة والصدقات والإرث وفرض القوانين من أجل الحفاظ على المال العام والخاص لذلك نجد أن هناك من يقوم بتطبيق هذه القوانين وهو القاضى والشرطة والحسية، وشرحنا ذلك بالتفصيل فيما مضى ويأتى فى السياق ذاته مفهوم: " الإحسان" للحفاظ على التوازن الاقتصادى لذلك يقول العز الدين بين عبد السلام: " الإحسان إلى الناس: إما يجلب مصلحة، أو درء مفسدة أو بهما وكذلك إحسانك إلى نفسك والإساءة: إما يجلب مفسدة أو دفع مصلحة أو بهما. ولا فرق بين الرعاة والرعايا وإما نهى عن الولايات فى حق الضعفة مع ما فيها من الإحسان يجلب المصالح ودرء المفاسد" (٢)

وعن تنوع الإحسان يقول العز الدين بن عبد السلام: " فصل فى تنوع الإحسان والإحسان الشرعى أنواع: أحدهما فرض عين كالزكوات، والنفقات والثانى: فرض كفاية كالجهاد وتجهيزات الأموات والثالث: سنة عين، كالضحايا والهدايا والصدقات والرابع: سنة كفاية كتسليم أحد الجماعة على من يمرون به من الآحاد والجماعات"(٣)

من النص السابق يتبين لنا أن الإحسان يشمل جميع الأساسات من أجل التوازن الاقتصادى مل (الزكوات – النفقات – الضحايا – الهدايا – الصدقات والجهاد وتجهيز الأموات لحفظ كرامة الإنسان بعد موته.

(١) التنمية والقيم مناقشة حرة لنخبة من خبراء البنك الدولى – ص ١٣٥، ١٣٦.

(٢) القواعد الصغرى – العز الدين بن عبد السلام – ص ٥٠.

(٣) شجرة المعارف – العز الدين بن عبد السلام – ص ١٩٥.

ومما هو جدير بالإشارة نلاحظ أن الإحسان يشمل العمل والخدمة من خلال العلاقات الاجتماعية حيث يقول العز: " خدمة الرجل أهله إحسان وصلة وتواضع وتباعد من أخلاق الجبارين والمتكبرين وعلى الحقيقة: " سيد القوم خادمهم" رواه أبو عبد الله السلمى فى آداب الصحبة" (١)

والإحسان يقوم على الأخلاق الحميدة التى هى أساس العمل الاقتصادى، لأن الأخلاق تشمل الوفاء بالعهد، والامانة، والعدل ، وعدم الظلم لذلك يقول العز فى فصل فى الدفع بأحسن الأقوال والأعمال قال الله تعالى: (وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا) الاسراء: ٥٣ ويقول العليم الحكيم (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) فصلت : ٣٤ الدفع بأحسن الأقوال والأعمال موجب لحصول الألفة والاتفاق المقتضى للتعاون على مصالح الدنيا والدين" (٢)

وسننطلق فى مناقشتنا لقضية التوازن الاقتصادى إلى أن تفاوت الثواب والعقاب بتفاوت المصالح والمفاسد من أجل التمسك بالمصالح والأخلاق الحميدة حيث يقول العز بن عبد السلام: " الثواب والعقاب بتفاوت المصالح والمفاسد دون الأفعال المشتملة عليها فمن أحيا الف نفس مؤمنه بفعل واحد، أو قول واحد، أو أمر بالف معروف بقول واحد أو شق نهراً فأغرقه به ألف كافر أجر ألف أجر مضاعف على كل واحد" (٣)

ولكى يبين العز بن عبد السلام قيمة الإحسان فى تفاوت الأجر مع تساوى المصلحة فيقول: " قد تتساوى المصالح من كل وجه ويكون الاجر على مفروضها أفضل من الاجر على مندوبها فمن زكى بشاه أو درهم، أو بقرة، أو قوت معشر، ثم تصدق بنظيره فإن الزكاة أفضل، وأن كانت مصالحها متساوية من كل وجه بل لو كان المتصدق به أكمل من كل وجه لكان درهم الزكاة وماشيتها وأعشارها أفضل مع نقص مصالحها" (٤)

(١) المصدر السابق – ص ٢٨٣ .
(٢) المصدر السابق – ٢٨١.
(٣) القواعد الصغرى – العز بن عبد السلام – ص ٦٢.
(٤) المصدر السابق – ص ٦٣.

ولا يتم التوازن الاقتصادى إلا بالاهتمام بمصالح العباد وهى قسمان:

أحداهما: أخروى محضى كالعرفان، والإيمان والأحـــوال، والأذكـــار، والنســـكين والطواف، والاعتكاف.

الثانى: دنيوى لقابلية أخروى لباذلية كالزكوات، والصدقات، والهـــدايا والضـــحايا والوصايا، والهبات والأوقاف وكذلك جميع أنواع الأحسان إلى الناس والحيوان بالأرفـــاق العاجلة دون الاحساس فى الأديان فإن مصلحيته أخرويتان" [١]

وفى إطار هذا النسق يقول العز فى فصل الإحسان إلى المسئ: " فى أحسان إلـــى المسئ شرف الاتصاف بصفات الخالق إذ يجعلون له الصـــاحبة والولـــد وهـــم يعـــافيهم ويرزقهم وفيه فطام للمسئ عن إساءته، وتعريف له بقبيح ظلمه" [٢]

ويقول أيضا: " دفع الشر إحسان فضله على قدر ذلك الشر فدفع الكفر فـــى أعلـــى مراتب الدفع ودفع القتل بعه ثم تترتب فضائل الدفع بمراتب المدفوع فى سوئه وقبحه"[٣]

"تعقيب"

ومما يمكن استنتاجه من هذا الفصل ما يلى:

١- يؤكد ابن رشد فى كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد على التوازن الاقتصادى عـــن طريق شرحه وتفسيره للزكاة – ومعالجة كثير من مسائل الفقر والجوع مـــن خـــلال التكافل الاجتماعى وتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية.

٢- ونخلص من كل ما تقدم إلى أن الأمام الشافعى والسيوطى والرملى يتناولون مجموعة من المصطلحات الاقتصادية التى تؤكد على التوازن الاقتصادى مثل (الرهن والحكمة منه – تحريم الربا نظراً لإضراره الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية – صيغ العقود وكيفية تطبيقها من أجل الكفاية الاجتماعية.

---

(١) المصدر السابق – ص ٦٤.

(٢) شجرة المعارف – العز بن عبد السلام – ص ٢٨١.

(٣) المصدر السابق – ص ٢٧٧.

٣- وفى إطار هذا النسق يتم استنباط تحقيق العدالة الاجتماعية والضمان الاجتماعى وإخلاص النية فى المعاملات التجارية، لتحقيق التوازن الاقتصادي.

٤- وتم استخلاص والتأكيد على أهم مميزات الاقتصاد الاسلامى ومن أهما ما يلى:

أ- التوازن الاقتصادى ينظر إلى الشمولية والكلية والكون والحياة.

ب- يرتبط التوازن الاقتصادى بالنفس الإنسانية عن طريق التمسك بالسلوك الحسن.

ج- يرتبط التوازن الاقتصادى بالآخرة وعالم الغيب من أجل الخوف من الله.

د- يؤكد التوازن الاقتصادى على الفطرة والضمير الإنسانى والرقابة على النفس.

٥- نستنبط مما سلف ذكره عن طريق المقارنة بين الاقتصاد الإسلامى والاقتصاد الوضعى أن الاقتصاد الإسلامى يؤكد على منع الاحتكار وقيام المجتمع على التعاون والمحبة، وتحريم الربا والميسر.

٦- الاقتصاد الإسلامى يؤكد على منح الاحتكار وقيام المجتمع على التعاون والمحبة.

٧- ومن كل ما تقدم نخلص إلى أن المال مال الله – والبشر مستخلف فيه وأن الإنسان مسؤلاً عن المال والأمانه هنا هى المسئولية بمفهومها الشامل.

٨- ونستنتج مما سلف ذكر فى هذا البحث أن هناك أجهزة لحماية الاتزان الاقتصادى وهى الحسية بمعناها الشامل وخصائص المحتسب وشروط تسلمه هذا المنصب أهمها أن يكون مسلم – عاقل – بالغ – ذا رأى وخشونة فى الدين – عارفاً بأحكام الشريعة عفيفاً عن أموال الناس – لا يأخذ الرشوة.

٩- من أهم مهام المحتسب إراقة الخمور ومراقبة الأخلاق العامة – والحسبة تشمل المراقبة على المهن الحرفية – والصيدلة – والاسواق – والطب – والكحالين – والجرائيين.

١٠- يؤكد القرآن الكريم على بعض التجارة المباحة – الدين – الرهن – الزراعة – الصيد.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- **القرآن الكريم**
- **الصحيحان: البخارى محمد بن اسماعيل (٢٥٦ هـ) ومسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١ هـ)**

* إحصاء العلوم – الفارابى – شرح د على أبو ملحلم – دار مكتبة الهلال – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٩٦م.
* الأحكام فى أصول الأحكام – الآمدى – حـ ٣ – طبعة المدنى – د. ت.
* أحياء علوم الدين – الغزالى – المكتبة التجارية بمصر حـ١، حـ٢، حـ٣، حـ٤.
* الأخلاق إلى نيقوماخوس – أرسطو ، ترجمة بارتلمى سانتهلير – ترجمة من الفرنسية إلى العربية – أحمد لطفى السيد– ط١، حـ٢.
* الأخلاق والسير فى مداواة النفوس – ابن حزم – مطبعة السعادة. د. ت.
* آراء أهل المدينة الفاضلة – الفارابى – تحقيق د. البير نصرى نادر – دار المشرق – بيروت – لبنان – الطبعة السابقة – ١٩٩٦ م.
* آراء أهل المدينة الفاضلة – الفارابى – مطبعة السعادة – الطبعة لأولى – ١٣٢٤ هـ – ١٩٠٦م.
* أرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد – الاكفانى – تحقيق عبد المنعم محمد – دار الفكر العربى – القاهرة د. ت.
* الإشارات والتنبيهات – ابن سينا – تحقيق د. سليمان دنيا – حـ٤ – دار المعارف – بمصر – الطبعة الثالثة د. ت.
* الأشباه والنظائر – السيوطى – تحقيق – محمد حسن محمد – م١ – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
* الأصول والفروع لابن حزم– تحقيق د. عاطف العراقى وآخرون – مكتبة الثقافة الدينية – مصر – الطبعة الأولى – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.

* أعلام الموقعين عن رب العالمين – ابن الجوزية – تصحيح – صدقى محمد جميل – دار الفكر ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
* الألفاظ المستعملة فى المنطق الفارابى – حققة محسن مهدى – دار المشرق – بيروت – لبنان – بدون سنة نشر.
* الأم – الأمام الشافعى – تصحيح – محمد زهرى النجار – دار المعرفة – بيروت – لبنان.
* الأموال – ابن عبيد القاسم بن سلام – تحقيق – خليل محمد هراس – مكتبة الكليات الأزهرية – الطبعة الاولى – ١٩٦٨ م – ١٣٨٨ هـ.
* بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ابن رشد – تحقيق طه عبد الرؤوف سعد – المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة.
* البرهان – ابن حزم – من رسائل ابن حزم – تحقيق د. احسان عباس – المؤسسة العربية – حـ ٤ – الطبعة الأولى – ١٩٨٣م.
* البرهان – الفارابى – تحقيق د. ماجد فخرى – دار المشرق – بيروت – لبنان – ١٩٨٧ م.
* تاريخ حكماء الإسلام – البيهقى – تحقيق – ممدوح حسن محمد – مكتبة الثقافة الدينية – مصر – الطبعة الأولى – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
* تعاليم ابن باجه على منطق الفارابى – تحقيق د. ماجد فخرى – دار المشرق – بيروت الطبعة الأولى – ١٩٩٤م.
* الضروري في السياسة – مختصر كتاب السياسة لأفلاطون – ابن رشد – ترجمة أحمد شحلان – دار النشر مركز ودراسات الوحدة العربية ١٩٩٨.
* التعليقات – الفارابى – تحقيق د. جعفر آل ياسين – دار المعرفة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
* التقريب لحد المنطق – ابن حزم – تحقيق أ. حمد فريد المزيدى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ٢٠٠٣ م – ١٤٢٤ هـ.
* جمهورية أفلاطون – تحقيق د. فؤاد زكريا – الهيئة العامة للكتاب – بدون طبعة – ١٩٨٥ م.

* الحدود والرسوم – الفارابى – تحقيق د/ جعفر آل ياسين – عالم الكتب – الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.
* حصول الرفق بأصول الرزق– السيوطى – تحقيق – أحمد عبد الله باجو – الدار المصرية اللبنانية.
* الداء والدواء أو الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى – ابن القيم الجوزية – تحقيق د. محمد جميل غازى – مطبعة المدنى – القاهرة – ١٩٧٨م.
* رسائل منطقية فى الحدود – ابن سينا – تحقيق د. عبد الأمير الأقسم – دار المناهل – لبنان د. ت ١٩٩٣ – ١٤١٣ هـ.
* رسالة فى التسامح – جون لوك – ترجمة منى أبو سنة – الهيئة العامة للكتاب – ٢٠٠٥م.
* الرعاية لحقوق الله – الحارث المحاسبى – حققه عصام فارس وآخرون – دار الجيل بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.
* رفع الأصر عن قضاة مصر – أحمد بين على بن حجر العسقلانى – تحقيق د. حامد عبد الحميد وآخرون د. ت ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٦ م.
* الزواجر عن اقتراف الكبائر – ابن حجر الهيثمى – تحقيق محمد محمود عبد العزيز وآخرون – حـ١ – دار الحديث – القاهرة – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.
* سر العالمين وكشف ما فى الدارين – الغزالى – تحقيق – أيمن عبد الجابر البحيرى – دار الأفاق العربية – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
* السياسة – أرسطو – ترجمة بارتلمى سانتهلير – نقلة إلى العربية – أحمد لطفى السيد – الهيئة العامة للكتاب – الطبعة الثانية – ١٩٧٩م.
* السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات – الفارابى – حققه – د. فوزى مترى نجار – ط٢ – دار الشرق – بيروت – لبنان – ١٩٩٣ م.
* شجرة المعارف والأحوال ومصالح الأقوال والأعمال – العز بن عبد السلام – تحقيق – إياد خالد الطباع – دار الفكر – دمشق – الطبعة الرابعة – ١٤٢٧ هـ – ١٩٩٨م.
* الشفاء – الطبيعيات – ابن سينا – تحقيق د. محمود قاسم – دار الكتاب العربى – القاهرة – ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م.

* الشفاء – المنطق – الخطابة – ابن سينا – تحقيق د. محمد سليم سالم – وزارة المعارف العمومية – الطبعة الأميرية – القاهرة – ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م.
* طبقات المفسرين – أحمد بن محمد الأدودوي – تحقيق سليمان بن صالح – مكتبة العلوم– المدينة المنورة – ط ١٤٣٧ هـ – ١٩٩٣ م.
* الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية – ابن القيم الجوزية – تقديم محمد محى الدين – دار الفكر – بيروت لبنان د. ت.
* طوق الحمامة – ابن حزم – تحقيق د. محمد يوسف الشيخ – دار الكتاب العربى – بيروت – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.
* عيون الأبناء فى طبقات الأطباء – ابن أبي أصيبعة – الطبعة الأولى– دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤١٩ هـ– ١٩٩٨ م.
* الفروق أو أنوار البروق فى أنوار الفروق – القرافى – تحقيق محمد عثمان – المجلد الأول مكتبة الثقافة الدينية – الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.
* الفصل فى الملل والأهواء والنحل – ابن حزم – المطبعة الأدبية – مصر – الطبعة الأولى حـ ٥ – ١٣١٧ هـ.
* الفهرست – ابن النديم – تحقيق د/ ناهد عباس – دار قطرى – الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
* الفوائد فى مختصر القواعد – العز بن عبد السلام.
* القانون فى الطب – ابن سينا – ترتيب – جبران جيور وآخرون – مؤسسة المعارف – بيروت – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
* قواعد الأحكام فى مصالح الأنام – العز بن عبد السلام – حـ٢ – المكتبة التجارية – لبنان.
* القواعد الصغرى – العز بن عبد السلام – تحقيق عادل أحمد عبد الجواد – دار الجيل – بيروت لبنان – الطبعة الثانية – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.
* القوانين – أفلاطون – ترجمة تيلور – نقلة إلى العربية – محمد حسن ظاظا – الهيئة المصرية العامة للكتاب – بدون طبعة – ١٩٨٦ م.

* كتاب الموتى الفرعونى – برت أم هرو – ترجمة من الهيروغليفية – السيرو إلى بدج – ترجمة إلى العربية د. فيليب عطية – مكتبة مدبولى – مصر – الطبعة الثانية – ٢٠٠٠م.
* الأحكام السلطانية – الماوردى – تحقيق د.عبد الرحمن عميره – دار الاعتصام – ١٩٩٤.
* المحلى – ابن حزم – تحقيق أ. أحمد محمد شاكر – دار التراث – حـ ١ – بدون طبعة.
* مقدمة ابن خلدون – دار الهلال – الطبعة الأخيرة – ٢٠٠٠ م.
* الملة ونصوص أخرى – الفارابى – تحقيق – محسن مهدى – دار المشرق – بيروت – الطبعة الثانية – ٢٠٠١ م.
* الميتافيزيقا – أرسطو ترجمة إلى الأنجليزية ديفيد روس – ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام – الطبعة الثالثة – الإدارة العامة للنشر – ٢٠٠٩م.
* ميزات العمل – الغزالى – تحقيق د/ سليمان دينا – دار المعارف بمصر – الطبعة الأولى – ١٩٦٤ م.
* ميزان الحكمة ومنهج البحث العلمى عند الخازن (ت – ٥٥ هـ) – تقديم د. منتصر محمود مجاهد الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٥.
* النبذ فى أصول الفقه – ابن حزم – تحقيق محمد صبحى حسن – دار ابن حزم – الطبعة الثانية – ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.
* النفس – ابن رشد – تحقيق موفق فوزى الجير – التكوين للتأليف – والنشر – دمشق بدون طبعة – ٢٠٠٦ م.
* النفس أرسطو – ترجمة د. أحمد فؤاد الأهوانى – المركز القومى للترجمة – ٢٠١١ م.
* نهاية الرتبة فى طلب الحسبة – عبد الرحمن بن نصير الشيزرى – تحقيق د/ السيد الباز – دار الثقافة – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية – ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
* نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج فى الفقة – شمى الدين محمد بن أبى العباس أحمد بن حمزة الرملى – دار الفكر للطباعة والنشر – الطبعة الأخيرة – ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.

* وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان – ابن خلكان – حققة د. حسان عباس المجلد الثالث – دار صادر – بيروت – د. ت – ١٩٠٧ م.

ثانيا: المراجع:

* ابن سينا – د. أحمد فؤاد الأهوانى – دار المعارف بمصر – الطبعة الثانية.
* الاحتكار فى ميزان الشريعة الإسلامية وأثره فى الاقتصاد والمجتمع د. أسامة السيد عبد السميع ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٧م.
* أحكام الميراث فى الشريعة الإسلامية – د. جمعية محمد محمد براج – دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان – الطبعة الأولى – ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
* أخلاق التاجر وآداب التجارة – مرهف عبد الجبار سقا – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
* أرسطو – خلاصة الفكر الأوروبى – د. عبد الرحمن بدوى النهضة المصرية – مصر – الطبعة الثانية – ١٩٤٤م.
* الاستهلاك وضوابطه الاقتصاد الإسلامى د. عبد الستار إبراهيم المهتيمى – الاردن – الطبعة الأولى – ٢٠٠٥ م.
* الأسس الاقتصادية فى الإسلام وردود على مغالطات تاريخية – الأميرة بديعة الحسنى – الجزائرى – الطبعة الأولى – ١٤٦٠ هـ – ١٩٩٦ م.
* أسس الجغرافية الاقتصادية د/ على هارون – دار الفكر العربى – القاهرة – ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
* العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي – عبد الحميد إبراهيمي – مركز دراسات الوحدة العربية.
* الإسلام والحضارة العربية – محمد كرد على – دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى – الجزء الأول – ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.
* أصول الاقتصاد السياسى د. حازم الببلاوى – نشأة المعارف – الإسكندرية – الطبعة الثانية – ١٩٩٦م.

* الاقتصاد الإسلامى علم أم وهم د. غسان محمود إبراهيم وآخرون – دار الفكر المعاصر – دمشق – سوريا – الطبعة الأولى – ١٤٠٢ هـ – ٢٠٠٢ ن.
* الاقتصاد السياسى د. فتحى عبد العزيز الرواشى – مؤسسة طيبة للنشر – القاهرة – الطبعة الأولى سنة ٢٠١١.
* اقتصاديات الموارد الاقتصادية – د. عبد المطلب عبد الحميد – الشركة العربية المتحدة للتسويق – الطبعة الأولى ٢٠١٠م.
* الأموال نظرية العقد فى الفقة الإسلامى د. محمد يوسف موسى – الطبعة الأولى – ١٩٥٢ م.
* الإنسان والقيم فى التطور الإسلامى. د. محمود حمدى زقزوق – دار الرشاد – الطبعة الأولى – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.
* إنسانية التربية الإسلامية – د. أحمد فتحى قاسم – دار اليازوردى – عمان – الأردن – الطبعة الأولى ٢٠١٣ م.
* تاريخ الفكر الاقتصادى – د. عبد الرحمن يسرى أحمد – حـ٢ – الدار الجامعية – الإسكندرية – ط٤ – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.
* تاريخ الفكر الاقتصادى د. محمد عمر أبو عبده وآخرون – الشركة العربية المتحدة – ٢٠٠٩م.
* تاريخ الفلسفة الأوربية فى العصر الوسيط – يوسف كرم – دار العالم العربى – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.
* تاريخ الفلسفة العربية – د. جميل صليبا – الشركة العامة للكتاب – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
* تاريخ الفلسفة من أقد العصور إلى الآن – حنا أسعد فهمى – مكتبة النافذة – الطبعة الأولى – ٢٠١٤م.
* التربية الاقتصادية الإسلامية د. على عبد الحليم محمود – دار التوزيع الإسلامية.
* التربية الاقتصادية فى الإسلام – د. عبد الغنى عبود – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩٢ م.

* تطور الفكر الاقتصادى د. عبد الرحمن يسرى أحمد – الناشر كلية التجارة – جامعة الإسكندرية.
* التفريط وأثره فى العقود فى الفقه الإسلامى – دار الفكر الجامعى – الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م.
* الثروة فى ظل الإسلام – البهى الخولى – الطبعة الثانية – ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م.
* الجغرافية الاقتصادية د. حسن عبد القادر – الشركة العربية المتحدة للتسويق – مصر – ٢٠١٠ م.
* الجغرافية السياسية – د. يحيي الفرحان وآخرون – الشركة العربية المتحدة – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٣١ هت – ٢٠١٠ م.
* جغرافية العمران – د. يحيى الفرحان وآخرون – الشركة العربية المتحدة" – مصر – الطبعة الأولى ٢٠١٠ م.
* جمهورية أفلاطون –أحمد المنياوى – دار الكتاب العربى – ٢٠١٠ م.
* الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى د. أحمد عبد الرازق أحمد – دار الفكر العربى – ٢٠٠٤م.
* حضارة مصر القديمة وآثارها د. عبد العزيز صالح – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – د. ط. ٢٠١٤ م.
* حكمة التشريع وفلسفته – الشيخ على أحمد الجرجاوى – المكتبة التجارية مصر – ١٣٥٦ هـ – ١٩٣٧ م.
* حمورابى – عبد الكريم العلوجى – دار الكتاب العربى – مصر – الطبعة الأولى – ٢٠١٠م.
* دراسات فى الحسبة والمحتسب عند العرب – جامعة بغداد – مركز أحياء التراث.
* دراسة أسلامية أ. عبد العظيم منصور – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – ١٢٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
* الربا والمعاملات فى الإسلام – محمد رشيد رضا – مكتبة الثقافة الدينية – مصر – الطبعة الأولى – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

* السياسة السعرية فى المذهب الاقتصادى د. عبد القادر إبراهيم الهيتمى – الوراق – الطبعة الأولى– الأردن – ٢٠٠٥ م.
* شبهة الربا وأثرها فى عقد البيع والمعاملات المالية المعاصرة د. وليد محمد على – دار الفكر الجامعى – الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨م.
* الضمان فى العقود الفاسدة – محمد محروس سعدون – دار الفكر الجامعى – الطبعة الأولى ٢٠١٠ م.
* العلاقة بين الاقتصاد السياسى وتطور الفكر الاقتصادى د. ثابت محمد ناصر – دار المناهج للنشر– عمان الأردن – الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.
* علم الاقتصاد ونظرياته د. طارق الحاج – دار صفاء للنشر – عمان – الأردن – ١٩٩٨م.
* فقه المواريث فى الشريعة الإسلامية د. عبد الحليم محمد منصور – دار الفكر الجامعى – الإسكندرية – الطبعة الأولى سنة ٢٠١٠م.
* الفكر الشرقى القديم د. جمال المرزوقى – دار الآفار العربية – الطبعة الاولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١.
* الفلسفة الاجتماعية د. حسين عبد الحميد رشوان – المكتب الجامعى الحديث – الإسكندرية الطبعة الثانية – ١٩٨٨ – ١٩٨٩ م.
* الفلسفة الشرقية القديمة – د. مصطفى حسن النشار – دار المسيرة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.
* فلسفة علم الاقتصاد د. جلال أمين – دار الشروق – القاهرة – الطبعة الثانية – ٢٠٠٩ م.
* فى فلسفة الطب د. أحمد محمود صبحى وآخرون – دار النهضة العربية – بيروت – لبنان – ١٩٩٣ م.
* قادة الفكر الإسلامى د. راشد البراوى – الطبعة الأولى – مكتبة النهضة المصرية – ١٩٦٩ م.
* القيم المالية بين التعبد والتعويض فى الشريعة الإسلامية د. عبد العزيز عمر الخطيب – دار عمار – الطبعة الأولى – ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

* كشف الأقنعة عن نظريات التنمية الاقتصادية د. جلال أمين – دار الشروق – الطبعة الأولى – ٢٠٠٧ م.
* مبادئ الاقتصاد . محمد خليل برعى – دار زهران الشرق – بدون طبعة – ١٩٩٦ م.
* محفزات النشاط الاقتصادى فى الإسلام د. أحمد عمر علاش – كنوز المعرفة – الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
* مدخل إلى الفسلفة السياسة د. محمد وقيع الله أحمد – دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.
* المذهب الاقتصادى فى الإسلام د. محمد شوقى الفنجرى – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر – الطبعة الرابعة – ٢٠٠٦م.
* المسئولية والجزاء فى القرآن الكريم د. محمد إبراهيم الشافعى – مطبعة السنة المحمدية – الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
* مفهوم الاقتصاد فى الإسلام د/ محمود الخالدى – مكتبة الرسالة الحديثة – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
* مفهوم العدالة بين الفكر الإسلامى والفكر الغربى د. بشير أمام – دار روائع – الأردن – الطبعة الأولى – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
* مفهوم العدل فى الإسلام د. مجيد ضرورى – دار الحصاد للنشر – سوريا – الطبعة الأولى – ١٩٩٨م.
* مقدمة فى علم الاقتصاد د. محمود يونس وآخرون – المكتب الحديث – الإسكندرية .د.ت.
* الملكية فى الشريعة الإسلامة ودورها فى الاقتصاد الإسلامى – د. عبد الله مختار يونس – الطبعة الاولى – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
* مناهج البحث الاقتصادىد. محمد سليمان – دار المعرفة الإسكندرية – بدون طبعة ونشر.
* منهج الاقتصاد فى القرآن – زيدان عبد الفتاح – جميعه الدعوة – ١٩٩٠م.

* منهج البحث العلمى إجراءاته ومستوياته – مدخل إلى دراسة تقنيات البحث الاقتصادى – د. محمد طه بدوى.
* موقف الشريعة الإسلامية من التعامل بالأوراق المالية د. ناصر أحمد إبراهيم النشـــوى – دار الفكر – سنة ٢٠١١م.
* نحو إيديولوجية جديدة للتوازن الاقتصادى والاجتماعى – د/ حيدر رغيبـــة – شـــركة المطبوعات – الطبعة الأولى – ١٩٩٣م.
* النظرية الاقتصادية الإسلامية – اتجاه تحليلى د. يوسف عبد الله الزامل وآخرون – دار عالم الكتب – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤١٧ هـــ – ١٩٩٦ م.
* الوجيز فى الفكر الاقتصادى الوضعى والإسلامى د. عبد الجبار حمد عبد الســـبهائى– دار وائل للنشر – عمان – الأردن – الطبعة الأولى – ٢٠٠١م.
* الوقف فى الشريعة الإسلامية وأثره فى تنمية المجتمع د. محمد بن أحمد – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـــ – ٢٠٠١ م – ١٤٣١ هـــ ٢٠١٠م.

ثالثاً: المعاجم الموسوعات:

* التعريفات – الجرجانى المتوفي سنة ٨١٦هـــ – صححه جماعة مـــن العلمـــاء – دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠١٠م.
* القاموس المحيط – الفيروز أبادى – دار المعارف – حـــ١.
* قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية د. محمد عمارة دار الشـــروق – الطبعة الاولى – ١٤١٣ هـــ – ١٩٩٣ م.
* قاموس مصطلحات الاقتصاد والتجارة – أكرم مؤمن – ٢٠٠٧م.
* لسان العرب – ابن منظور – دار المعارف بمصر – حـــ٣.
* المعجم الفلسفى د. مراد وهبه – دار قباء للطباعة والنشر – ١٩٩٨ م.
* المعجم الفلسفى د. مصطفى حسيبة دار أسامة للنشـــر والتوزيـــع – الطبعـــة الأولـــى ٢٠٠٩م.
* معجم المصطلحات الاقتصادية والإسلامية – على بن محمد الجمعة – مكتبة العبيكان – الطبعة الأولى – ١٤٢١ هـــ/ ٢٠٠٠ م.

* معجم المصطلحات الفلسفية – عبده الحلو – فرنسى – عربى – مكتبة لبنان – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.
* المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – دارا لدعوة –حـ٢– ٢٠١٠م.
* المعجم فى تلخيص أخبار المغرب – المراكشى – دفع حواشية – خليل عمران المنصور – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الاولى – ١٩٩٨م.
* معجم مصطلحات الصناعة والأعمال – عربى – E – حسين بن عبد الله الوطيان – مكتبة العبيكان – الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
* موسوعة الحضارة الإسلامية – الاقتصاد فى الإسلام – د. أحمد شلبى – الطبعة العاشرة – مكتبة النهضة المصرية – ١٩٩٣م.
* الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية د. أحمد عبد العزيز النجار وآخرون – الطبعة الاولى – ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م – حـ٥.
* الموسوعة الفلسفية الميسرة – على رمضان فاضل – مكتبة النافذة – القاهرة – الطبعة الأولى – ٢٠١٤ م.
* الموسوعة الفلسفية د. اسماعيل الشرفا – دار أسامة للنشر والتوزيع – الأردن – الطبعة الاولى – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
* الموسوعة الميسرة فى الفكر الفلسفى والاجتماعى د. الجميل الحاج – مكتبة لبنان – ناشرون – الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م.

رابعاً: الكتب المترجمة (المعربة):

* أسس الاقتصاد السياسى – نيكتين – دار التقدم – موسكو – ١٩٨٤م.
* أسس بناء الثروة – إس . بى . روبنز كوتلر – ترجمة – هند رشدى – كنوز للنشر – القاهرة – ٢٠٠٩ م.
* الأغنياء والفقراء – جورج جيلدر – ترجمة د. جمال الدين أحمد – سجل العرب ١٩٨٢م.
* افلاطون – سيرته وآثاره – الأب جيمس فيدريكات اليسوعى – المكتبة الشرقية – بيروت – لبنان – الطبعة الاولى ١٩٩١ م.

* اقتصاديات بترول الشرق الأوسط – تأليف شارل عيسوى وآخرون – ترجمة محمد على زيدان – مؤسسة سجل العرب ١٩٦٦م.
* تاريخ الفلسفة الإسلامية د. ماجد فخرى – نقلة إلى العربية د. كمال اليازجى – دار المشرق – بيروت – الطبعة الثانية – ٢٠٠ م.
* التنمية والقيم – ديفيد بيكان وآخرون – الهيئة العامة للكتاب –٢٠٠٧م.
* حضارة الهند – غوستاف لوبون – ترجمة عادل زعيتر – دار العالم العربى – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.
* حوار حول التنمية الاقتصادية رولت ويتمان روستو – ترجمة من الفرنسية وقدم له د. صليب بطرس – الهيئة العامة للكتاب – ١٩٨٩م.
* خلاصة تاريخ العرب – كتاب العالم – سيديو – دار الآثار – بيروت.
* الفكر العربى ومركزه فى التاريخ – دى لاسى اوليرى – نقله إلى العربية – اسماعيل البيطار – دار الكتاب اللبنانى – بيروت – ١٩٨٢ م.
* فلسفة العصور الوسطى – فواد سواف تاتاركيفتش.
* الموارد والصناعات عند قدماء المصريين – الفريد لوكاش – ترجمة زكى اسكندر – مكتبة مدبولى – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١م.
* ميلاد العصور الوسطى – هـ – سانت ل. ب موسى – ترجمة عبد العزيز توفيق جادير – الهيئة العامة للكتب – ١٩٩٧ م.
* نظام الاسعار وتخصيص الموارد – ريتشارد – ترجمة عبد التواب اليمانى.
* النظام المالى فى الإسلام – محمد أيوب – ترجمة عمر سعيد الأيوبى – الناشر أكاديمية أنترناشيونال – د. ت الطبعة.
* نظرة جديدة إلى النمو الاقتصادى – فريدريك م. شرر تعريب د. على أبو عشة – مكتبة العبيكان – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢مز
* وسائل التنمية الاقتصادية – نورمان.
* محاورات أفلاطون (أوطيفرون – الدفاع – أقريطون – فيدون) ترجمة د.زكي نجيب محمود – الهيئة العامة للكتاب – ٢٠٠١م.

* تاريخ الفلسفة في الإسلام – دي بور – ترجمة د.أبو ريدة – دار العـــرب –دمشـــق – سوريا – ٢٠١٣م.
* المشكلة الأخلاقية والفلاسفة – أندرية كريسون – ترجمة د.عبد الحليم محمود.
* المبادئ الأخلاقية في التربية – جون ديوي – ترجمة عبد الفتاح السيد هلال – الـــدار المصرية للتأليف والترجمة – ١٩٦٦م.
* بنية الثورات العلمية – تأليف توماس كون – ترجمة شوقي جلال – المجلس الـــوطني للثقافة – عالم المعرفة العدد ١٦٨.
* الغرب وأسباب ثرائه(التحول الاقتصادي في العالم الصناعي) تأليف ل.وبيـــروزل – ترجمة صليب بطرس – دار الفكر العربي – ١٩٩٨م.
* قواعد الثراء – ريتشارد تمبلر – مكتبة جرير – ٢٠٠٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٤

صدق الله العظيم

إلي روح من ربياني صغيراً داعياً الله سبحانه وتعالي

أن يتغمدهما بواسع رحمته ويسكنهما فسيح جناته

جزاء عملهما الصالح أنة نعم المولي ونعم المجيب

المؤلف في سطور

الأستاذ الدكتور/ فيصل صلاح الرشيدي

الجنسية :- (مصري) الديانة (مسلم)

المؤهلات العلمية :-(ليسانس آداب فلسفة جامعة الزقازيق)

- ماجستير تخصص فلسفة بعنوان "النزعة العلمية في فلسفة ابن رشد"

ـــ بتقدير ممتاز.

- دكتوراه في الآداب تخصص فلسفة العلوم والأخلاق .

ـــ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولي .

الخبرات التدريسية : (العمل بالتعليم)

(التدريس بكلية التربية النوعية سنوات عديدة بجامعة الزقازيق)

(التدريس بالمركز الثقافي الإسلامي بمصر التابع لوزارة الأوقاف)

(التدريس بكلية الآداب والعلوم بزليتن بقسم الفلسفة من عام ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣ ف حتى الآن)

(التدريس بقسم الفلسفة لطلبة الدراسات العليا) .

(مناقشة ثلاث رسائل ماجستير بقسم الفلسفة) .

(الإشراف علي رسائل ماجستير ومشاريع التخرج).

(منسق الدراسات العليا بقسم الفلسفة في عام ٢٠٠٢ -٢٠٠٣ ف) .

(عضو اللجنة العلمية لإعداد الدليل العلمي لكلية الآداب والعلوم بزليتن في عام ٢٠٠٣-٢٠٠٤ ف)

(عضو في جمعية إحياء التراث الإسلامي بمصر من عام ١٩٨٨ حتى الآن) .

(عضو لجنة الترقية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة)

البحوث : (التفكير الفلسفي في الإسلام بحث ألقي في الموسم الثقافي بكلية الآداب بزليتن

المؤلفات : (مفهوم فلسفة التاريخ عند ابن خلدون)

(أدلة وجود الله عند الإمام الغزالي)

(الجانب الأخلاقي عند الغزالي)

(مفهوم العلاقة الجدلية بين الأخلاق والسياسة عند الفارابي)

(مفهوم نظرية الفعل الإنساني في فلسفة الفارابي)

(أسس الفكر الاقتصادية ومناهجه)

(النسق التربوي عند ابن سحنون والقابسي بين الأصالة والمعاصرة)

شهادات التقدير : (المعلم المثالي علي مستوي محافظة الشرقية بمصر في عيد العلم)

(شهادة تقدير من كلية العلوم والآداب بزليتن)

الدرجة العلمية : (أستاذ مساعد)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / ليبيا
جـامعـة المـرقـب
الإدارة الـعـامـة .. الخـمـس

Ministry Of Higher Education
And Scientific Research/Libya
AL-MARGEB UNIVERSITY

التاريخ: 2013/6/16
الرقم الإشاري : .....جلال.....

شهادة خبرة

بعد التحية ،،،

تفيد كلية الآداب والعلوم زليتن ،.جامعة المرقب ، بأن السيد / **د. فيصل صلاح الرشيدي** ، مصري الجنسية ، وهو أحد أعضاء هيئة تدريس بقسم الفلسفة بهذه الكلية اعتباراً من العالم الجامعي : 2002-2003م ، وحتى هذا التاريخ وقام خلال هذه المدة بتدريس طلبة مرحلتي الدراسات الجامعية ، والدراسات العليا.

مرحلة الدراسات الجامعية والمواد هي كالتالي :-

المقررات	السنة
فلسفة يونانية + مدخل إلى الفلسفة + فلسفة أخلاق + أديان وضعية +أساسيات البحث العلمي + نشأة التفكير الفلسفي الإسلامي + مصطلحات فلسفية	الأولى
فلسفة اقتصاد + فلسفة أخلاق + فلسفة قرآن + مقارنة أديان + فلسفة يونانية + فلسفة تاريخ + فلسفة علوم + فلسفة إسلامية في العصر الوسيط + فلسفة أوربية في العصر الوسيط	الثانية
مشكلات فلسفية + فلسفة حديثة + منهج بحث عربي إسلامي + منهج بحث فلسفي + علم الكلام + مصطلحات فلسفية إنجليزية + فلسفة تاريخ	الثالثة
فلسفة لغة + تصوف إسلامي + فكر عربي معاصر + نظرية المعرفة + منهج بحث إسلامي + فلسفة حضارة تاريخ + نصوص و إنجليزية + الإشراف على مشاريع التخرج بالقسم	الرابعة

مرحلة الدراسات العليا والمواد هي كالتالي :-

1.	فلسفة أخلاق وسياسة	.2	علم الكلام
3.	فلسفة قديمة ونصوص	.4	فلسفة حديثة
5.	منطق وفلسفة علوم	.6	فلسفة قديمة

واهم أعمال بالقسم :
- قام بمناقشة ثلاث ماجستير بقسم الفلسفة .
- منسق الدراسات العليا بالقسم
- عضو لجنة الدليل العلمي بالكلية
- منسق الدراسة والامتحانات بالقسم

وكان خلال عمله بهذه الكلية حسن السيرة والسلوك وأدى عمله بكل أمانة وإخلاص متمنين له مزيداً من التوفيق .

أعطيت له هذه الإفادة بناء على طلبه لاستعمالها فيما يسمح به القانون

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أ. حمزة أحمد عاشور	د. معتوق علي عون	أ.د العابد الهمالي سعود	أ. د عياد مفتاح شاحوت
رئيس قسم الفلسفة	عميد الكلية	وكيل الشؤون العلمية بالجامعة	مدير الإدارة العامة لشؤون أعضاء هيئة التدريس بالجامعة

16/06/2013

☎ 053 2629045 .. 053 2621180 .. 053 2621591 .. 053 2621592 .. 053 2629365 .. 053 2629371
053 2621592 .. 053 2629366 40414 الخمس .. ليبيا info@elmergib.edu.ly www.elmergib.edu.ly

State of Libya
Ministry of Higher Education & Scientific Research
AL Asmarya Islamic University
Zliten - General Department
General Depertment of Teaching Staff

دولـــة ليبيـــا
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الأسمرية الإسلامية
الإدارة العامة ـ زليتن
الإدارة العامة لشؤون أعضاء هيئة التدريس

الرقم الإشاري : إ.أ.ه.ت.948

التاريخ : 2015 / 8 / 6

Ref No :G.D.T.S 948

Date : 6 \ 8 \ 2015 A . D

إفـــــــادة

تـــفيد الإدارة العامـــة لشـــؤون أعضـــاء هيئـــة التـــدريس بالجامعـــة الأســـمرية الإســـلامية بـــأن الـــدكتور فيصـــل صـــلاح محمـــود الرشـــيدي ، مصـــري الجنســـية قـــد عمـــل عضـــو هيئـــة تـــدريس بكليـــة الآداب ـ بقســـم الفلســـفة بدرجـــة أســـتاذ مســـاعد تخصـــص "فلســـفة علـــوم" مـــن العـــام الجـــامعي 2013م -2014م إلـــى العـــام الجـــامعي2014-2015م ، وقـــد قـــام بتـــدريس المـــواد الآتية الفصل الرابع والخامس والسادس :

المنطق الاستقرائي– المنطق الرياضي– أخلاقيات المهنة– فلسفة العلوم– مصطلحات ونصوصE (1)
فكر عربي معاصر– فلسفة اللغة – فلسفة أوربية وسيطة– مصطلحات ونصوصE(2).

كما قام بالأعمال التالية :

- الإشراف علي بحوث التخرج .
- عضو في لجنة إعداد الدليل العلمي بالقسم.
- تقييم مجموعة من البحوث المقدمة للترقية في مجلة الكلية.

أُعطيت له هذه الإفادة لاستعمالها فيما يخوله القانون

أ. محمد رجب القدار

مدير الإدارة العامة لأعضاء هيئة التدريس

وزارة الخارجية والتعاون الدولي
الشؤون القنصلية - مكتب مصراته
تصديق رقم: 8189 تاريخ: 08/09
على امضاء
الرسوم المستحقة:
دون تحمل مسؤولية عما ورد بهذا المستند

Tel : 00218 521 462 13 81 Fax : 00218 521 462 13 81 Email : gata@asmarya.edu.ly

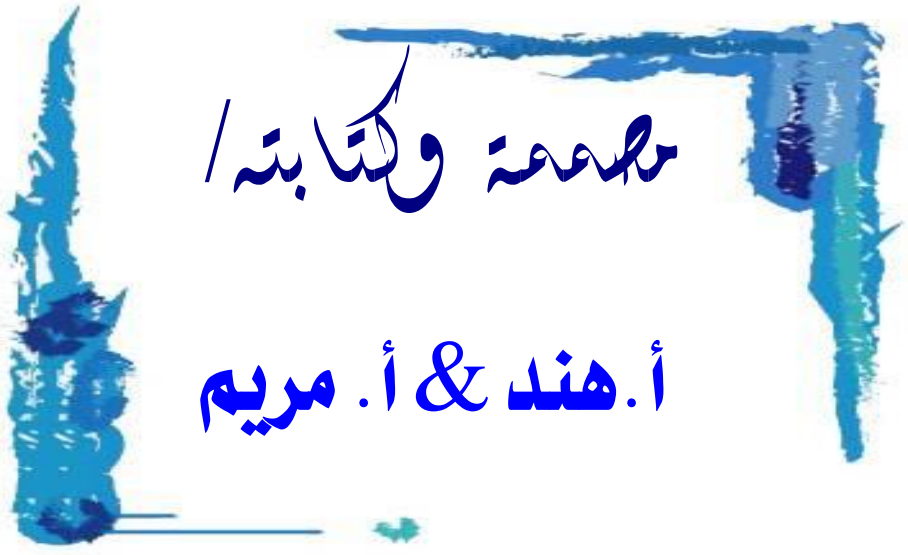
مصممة والكتابة/
أ.هند & أ. مريم